AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2012) 21 - 27 July 2012 (Year 43)

العدد (٢٠١٢) ٢ - ٨ رمضان ١٤٣٣هـ / ٢١ - ٢٧ يوليو ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

أمير الكويت: أهمية قصوى للتعاون مع أفريقيا

الأغلبية البرلمانية الكويتية تتبنى إصلاحات شاملة

الإمارات تستنسخ تجارب الأنظمة القمعية في حملة اعتقالات لنشطاء سياسيين

مجازر دموية.. شعب صامد.. وانشقاقات تتوالى

اقتربت نهايتك يا «بشار»

جميع الحقوق محفوظة
لمجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

د. حسين شحاتة يكتب عن:

نفحات شهر رمضان

أ.د. محمد عمارة يكتب عن:

الداعية المجدِّد الشيخ محمد الغزالي

د. محمد بن موسى الشريف:

أثر رمضان على السلوك الإنساني

حال الأقصى في رمضان

الاحتلال الصهيوني يفرض أخذ تصاريح مسبقة قبل أية فعاليات رمضانية

الإسلام.. والدولة المعاصرة

د. عبدالرحمن الحَجّي

عدد خاص

كل ما يهم الصائم في شهر القرآن

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠١٢ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

كل ما يهم الصائم في شهر القرآن

أنا.. وهي.. ورمضان.. حالات زوجية ٦
أثر رمضان على السلوك الإنساني ٨
نفحات شهر رمضان ١٠
دولة المدينة المنورة.. الإسلام والدولة المعاصرة ١٤
رمضان في كندا ١٦
هاجرت من البوسنة إلى ألبانيا سيراً على الأقدام ١٨

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾

(سورة البقرة)

الفقيه الداعية المجدد الشيخ محمد الغزالي ٢٠

السمات الاقتصادية لشهر رمضان ٢٤

من تاريخنا العسكري في رمضان ٢٦

حال الأقصى في رمضان ٤٦

«المجتمع» تكشف خطة الصهاينة والعسكر في حصار الرئيس «مرسي» ٦٠

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رمضان.. وفتح دمشق

في ليلة العشرين من رمضان الماضي ١٤٣٢هـ، كان بداية سقوط «طرابلس» ومعركة انتهاء نظام «القذافي» في ليبيا، على أيدي ثوارها، وشعبها البطل، وهي ذات الليلة التي كانت إيذاناً بفتح مكة بجيش محمد ﷺ، والذي أنهى عهداً من الظلم، وزوال دولة الباطل والشرك، وكان إيذاناً بدخول قبائل العرب في الإسلام؛ ومن ثمَّ فتح آفاق الأرض لدين الله العظيم.

نحن متفائلون برمضان شهر الخير والصبر والفوز والانتصار، أليس في رمضان كان نزول وحي السماء على رسولنا ﷺ في عام ٦١٠م، وفيه شرع الأذان للصلاة، وانطلق هذا الأذان والذي لم يتوقف إلى يومنا، ولن يتوقف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفيه كانت معركة الفرقان، بين الباطل والشرك والطغيان وبين الإسلام في «بدر» في السنة الثانية من الهجرة النبوية؟

أوليس الكثير من شرائع الدين الإسلامي فُرض في هذا الشهر الكريم، كالزكاة وصلاة العيد؟

وكان فتح مصر العظيم، وبناء مسجد «عمرو بن العاص» في مدينة «الفسطاط» في سنة ٢٠ من الهجرة، الموافق ٦٤٣م.

وبناء مسجد «القيروان»، أقدم جامعة دينية في الإسلام، على يد «عقبة بن نافع» في سنة ٥١هـ الموافق ٦٧١م، وفتح البحر الأبيض المتوسط، عندما فتح المسلمون جزيرة «رودس» في رمضان سنة ٥٣هـ الموافق ٦٧٤م.

والأندلس التي فُتحت على يد «طارق بن زياد» في رمضان سنة ٩٢هـ الموافق ٧١١م، وفتح بلاد «السند» في رمضان ٩٦هـ الموافق ٧١٥م، على يد القائد المسلم محمد ابن القاسم في آخر خلافة الوليد بن عبدالملك.

كما وأسس جامع «القرويين» مع بناء مدينة «فاس» على يد «يحيى بن محمد الإدريسي» في رمضان سنة ٢٣٤هـ الموافق ٨٤٩م.

وفيه تم بناء الجامعة الدينية الإسلامية «جامع الأزهر» في القاهرة، الذي شُيِّد في رمضان سنة ٣٦١هـ الموافق ٩٦٨م الذي ظل إلى اليوم منارة العلم والدين.

وفي رمضان من عام ٥٣٢هـ الموافق ١١٣٨م كانت بداية انتصارات المسلمين على الصليبيين بقيادة «عماد الدين زنكي» شمال الشام.

أما معركة «المنصورة» والتي حدثت من قبل الصليبيين الفرنسيين بقيادة «لويس التاسع»، والتي أُسر فيها هذا النصراني في مصر، فقد كانت في رمضان سنة ٦٤٨هـ الموافق ١٢٨٠م.

وكان الانتصار الدامغ والمبهر للمماليك المسلمين بقيادة المظفر «قطز» على التتار البغاة الطغاة في رمضان المبارك من عام ٦٥٨هـ الموافق ١٢٦٠م، وتم أيضاً الاستيلاء على «أنطاكية» بعد القضاء على الصليبيين على يد المجاهد الظاهر «بيبرس» في رمضان ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، وفي رمضان من عام ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م تم فتح بلاد «المجر» على يد السلطان العثماني «سليم الأول».

وفي العاشر من رمضان من عام ١٣٩٣هـ المكافئ لعام ١٩٧٣م، كانت جيوش مصر العظيمة تدك حصون «خط بارليف» اليهودي في انتصار أبهر العالم كله ليسترجع سيناء الطاهرة من براثن الاحتلال الصهيوني.

إن شهر رمضان هو شهر له علاماته البارزة في الأمة الإسلامية في اتجاهات ثلاثة؛ الأول: الفتوح والمعارك الفاصلة والتاريخية، والثاني: البناء والتعمير والتنمية في تأسيس المدن وإنشائها، أما الثالث: بناء الحضارة العلمية كما في تأسيس الجامعات العلمية والدينية تاريخياً.

وإننا على تفاؤل وأمل ودعاء أن يجعل رمضان هذا العام «فتح دمشق»، وإعلان دولة الحرية والدين والعلم فيه، وهدم دولة الطاغوت والاستبداد والهمجية، وأن يجعل ضربات الثوار في سورية بداية الانهيار للنظام الحاكم، والنصر المؤزر المبين للشعب السوري وثورته الشامخة.■

المجتمع

شهر القرآن

أنا..وهي..ورمضان..(٢)

حالات زوجية

د. أحمد عيسى.. و.. إيمان مغازي الشرقاوي

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي، الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

أنا: إذا عاش الزوجان بالقرآن في رمضان فلا مكان ولا زمان لأي كلام مباح باطل أو حرام قبيح.. فاللسان صائم مع بقية الجوارح

هي: لا صوم لنا عن طيب الكلام وإفشاء السلام والدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر وقول الحق وتعليم الخير

الكلام

أنا..

أرسل حاكم الكوفة يوماً في طلب لبيد الشاعر (لبيد بن ربيعة من أصحاب المعلقات) وسأله أن يلقي شيئاً من شعره، فقرأ لبيد سورة البقرة وقال عندما انتهى (منحني الله هذا عوض شعري بعد أن أصبحت مسلماً). وقيل: إنه لما أسلم لم يقل غير بيت واحد وهو:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه

والمرء يصلحه القرين الصالح

وأنا وزوجتي- خاصة في رمضان - يجب علينا أن نحفظ لساننا، وأن يساعد أحدنا الآخر.. ألست قرينتي؟

مع آيات الله العامرة بكل معاني الإيمان والفضيلة، وتزداد حلاوتها في رمضان، فليسكت كل شيء!

إذا عاش الزوجان بالقرآن ومع القرآن في رمضان، فلا مكان ولا زمان لأي كلام مباح باطل، أو حرام قبيح! فاللسان صائم مع بقية الجوارح، ولا مجال داخل الأسرة المسلمة لأصوات النزاع وصراخ الاختلاف.

يحضرني زوجتي موقف «مريم البتول» وهي تقول بناء على النصيحة الربانية: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)﴾ (مريم)، قال ابن عباس: يعني بالصوم الصمت.

وقال الضحاك: كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام إلا من ذكر الله. وقال السدي: كانت سنة الصيام عندهم الإمساك عن الأكل والكلام.

أما عن سنتنا نحن في الصيام فهي الإمساك عن كل كلام لا يليق، ففي الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري). والزور كل كلام باطل ومائل عن الحق.

وفي الحديث أيضاً قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم..» (رواه البخاري). الصخب: الخصام والصياح، وهو منهي عنه، ولكن تأكيد لذلك حالة الصوم.

«وأما اللفظات فحفظها بألا يخرج لفظة ضائعة بل لا يتكلم إلا فيما يرجو منه الربح والزيادة في دينه، فإن من أراد أن يتكلم بالكلمة نظر فيها ربح أو فائدة أم لا فإن لم يكن فيها أمسك عنها...» (ابن القيم).

الصائم كما قال ابن القيم: هو «الذي يحفظ لسانه.. فيخرج كلامه نافعاً وصالحاً، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها مَن جالس حامل المسك، كذلك مَن جالس الصائم انتفع بمجالسته...».

وهنا يأتي الاندماج الأسري، بحيث يكون الزوج أو الزوجة كالجليس الصالح الذي هو

كحامل المسك «إما أن يحذيك -يعطيك- وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة» (رواه البخاري). والعبرة أن يستمر ذلك الوضع من الصمت الجميل، والكلام الحسن طيلة العام!

هي..

إن الله تعالى ذكر صيام رمضان في كتابه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).. وأظن يا زوجي أن من التقوى الصمت عن سيئ الكلام وقبيحه، ولغوه ولهوه، وباطله ومنكره، ويتحقق ذلك أكثر وأكثر بالصيام..

وأظن أن من التقوى أيضاً حسن الكلام.. ولئن كان مَن قبلنا يصوم عن الكلام إلا من ذكر الله، فإن صيامنا قد أتم الله به الصيام، فَلا صوم لنا عن طيب الكلام وإفشاء السلام، والدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر، وليس لنا أن نصوم عن قول الحق، وتعليم الخير، وإرشاد الضال، وهداية الحيارى، وهذا ما ننوي فعله معاً في رمضان تقرباً إلى الله، ولا شك أن كل ذلك يبدأ يا زوجي بالكلام..

إذا تفكرنا في أمر اللسان، ونظرنا إلى مَن حولنا رأينا أننا أمام إمساك اللسان أصناف.. فمنا مَن يغلق باب فمه على لسانه فلا يفتحه إلا بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، اعتزل الناس فاعتزلوه، لا يشاركهم في قول من قريب أو بعيد حتى لا ينشغل بهم عن أوراده وأذكاره.. يعيش رهبانية ما كتبها الله عليه ولا ارتضاها له، قد أغلق عليه بابه ورضي بحاله ظناً أن في ذلك النجاة.. هذا وإن كان بعضه حسناً فإن الأحسن منه مَن ينفع بلسانه نفسه ثم ينفع به الآخرين، فيجمع بين الخيرين، وهذا الأحسن هو ما أريده لي ولك يا زوجي، لأن «الدال على الخير كفاعله»، وما أعظم أن نقوم بذلك معاً ونتواصى به، ونصبر عليه أنا وأنت في رمضان.

وهناك مَن يطلق للسانه العنان، ويهَبه حرية الكلام، فيخوض في أعراض الناس مع الخائضين، ويشارك في كشف أستارهم، ويردد كل شائعة، ويروج لها دون تفكير، لا يذكر الله إلا قليلاً، يلغو ويلهو بكلامه دون ضابط يضبطه، أو حابس يحبسه.. وهذا شرّ وأي شرّ! نجاني الله وإياك أن نكون من هذا الصنف.. فالله تعالى يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾ (ق). والنبي ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (البخاري). ويقول: «من صمت نجا» (رواه الترمذي).

والصمت هو الإمساك عن قول الباطل دون الحق.. فهل نصمت وننأى معاً يا زوجي عن إطلاق اللسان بغير حق، وهل يكون كلانا للآخر جليساً صالحاً يذكر قرينه إذا ما نسي، ويعينه إذا ما تذكر؟ أتمنى ذلك وأرجوه خاصة في رمضان.

وخير من هذا الصنف وذاك مَن يمسك لسانه إلا من خير.. وهذا ما يجب علينا كزوجين أن نفعل، ويتحتم علينا كقدوة لأولادنا أن نكون، نتعاون معاً عليه ونستمسك به «وإنه ليسير على من يسره الله عليه».. والله تعالى يقول: ﴿لاَخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)﴾ (النساء).

فكل حال له عبادته الخاصة به التي قد تفوق غيرها أجراً وتتقدم عليه حكماً في تلك اللحظة، ومن هنا تعددت عبادات اللسان، فقد تكون ذكراً وتسبيحاً، أو دعوة إلى الله وتذكيراً.. قد تكون السكوت، وقد تكون بناء جسور من التواصل بين الناس بالكلمة الطيبة والدعوة الصالحة، أو بالإصلاح بينهم، وإنماء الحب والتآلف في قلوبهم.. وهذا كله أو بعضه يعجبني منك يا زوجي حين تفعله وتدعوني إليه، وتذكّرني أن لساني لم يُخلق لأغتاب به الناس وأتهمهم، أو أعيبهم وأسخر منهم، فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىَ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىَ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾ (الحجرات).

وحبيبنا وقدوتنا ﷺ كان «يكثر الذكر ويقلّ اللغو».. وإن الصالحين ممن سبقونا عرفوا ذلك، فكان الربيع بن خيثم - يرحمه الله - يقول: «لا خير في الكلام إلا في تسع: تهليل، وتكبير، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك عن الخير، وتعوّذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن».

ألا إنها لفرصة عظيمة يا زوجي في رمضان ليدرب كلانا لسانه على القيام بدوره الصحيح، ويعالجه ويرطبه بذكر الله، ويجمّله بحسن المنطق ولين الكلام، وينقيه من اللغو والزور والآثام، ويغسله وينظفه ويجلوه بتلاوة القرآن، وما أجمل أن أرتقي معك - يا زوجي - بأقوالنا، ونفسح للحوار الراقي مكاناً في بيتنا، وننتقي في حديثنا معاً أطايب الكلام، بعيداً عن التجريح واللوم والإيذاء، فإن جرح اللسان لا يندمل، وحدّ اللسان أمضى من حدّ السنان، «والكلمة الطيبة صدقة» (رواه البخاري).■

شهر القرآن

أثر رمضان على السلوك الإنساني

د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن للعبادات آثاراً جليلة على السلوك الإنساني، فللصلاة أثرها، وللحج أثره، وللزكاة والصدقات والإنفاق آثار، وللصيام أثره الجليل العظيم. والناظر إلى المجتمع الإسلامي في شهر رمضان يعجب من الصلاح النسبي الظاهر في المجتمع خاصة في النهار، فمهما كان المجتمع بعيداً عن خُلق الإسلام فستتغير الحال في رمضان، فتمتلئ المساجد، ويختم أكثر الناس القرآن، ويكثرون من الذكر والتوبة، ويرسلون الدموع، ويظهرون الخشوع، ويجهرون بالاعتراف، ويندمون على الاقتراف، ولهذا كانت مهمة الدعاة في رمضان، هي تعميق هذه المعاني في النفوس، وحض الناس على التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

الله سبحانه فرض علينا الصيام ليقوّي من إرادتنا ويشد من عزيمتنا فتصير مسلحين بقوة الإرادة وذخيرة الشجاعة

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

ومن الآثار الجليلة:

أولاً: التحكم في الشهوات وتقوية الإرادة:

وهذا أمر مهم جاء به الإسلام العظيم، فهذا الدين الجليل لم يجعل الوصول إلى رضا الله تعالى عن طريق الامتناع عن الملذات والشهوات كما زعم أحبار النصارى ورهبانهم، إنما أباح ذلك للمسلم بضوابط، وحثه على التحكم في شهواته، ومرادات نفسه، وفي هذا المعنى كتب الشيخ الجليل محمد بن عبدالعظيم الزرقاني، عضو هيئة كبار العلماء في مصر، المتوفى سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م يرحمه الله تعالى:

«لقد علم ربك أنك مخلوق في وسط متدفق بالمنغصات والألم، متشبع بالمتاعب والأهوال، ولابد لانتصارك في هذا الميدان من أن تجالد وتجاهد، وتكافح وتنافح، وتبذل وتصبر، وتضحي وتثبت، وأنى يكون لك ذلك وأنت ضعيف الإرادة، منحل العزيمة، وضيع الهمة، ناقص الرجولة؟ لا ريب أن هذا الكمال لا يكون إلا من وهاب الكمال.

لهذا فرض عليك فريضة الصيام ليقوي من إرادتك، ويشد من عزيمتك ويرفع من همتك، ويكمل من رجولتك، فتصير مسلحاً بقوة الإرادة مزوداً بذخيرة الشجاعة، مستعداً استعداداً صالحاً لخوض ذلك العباب، ومغامرة هذه الصعاب.

نعم، قالت لك شريعته الغراء: جع فلا تأكل واعطش فلا تشرب، وامكث كذلك سحابة كل يوم من أيام رمضان، واستعن بالله ولا تعجز، وانو هذا الصيام من الليل، واعزم وصمم، واصدق ولا تتردد، ثم قالت: إن الله لم يحرّم عليك الزاد والماء لتتعذب، ولكن لتتهذب، فإذا تمرنت على ترك ما هو ضروري لوجودك، سهل عليك ترك الشهوات والمعاصي وهي ليس من ضروريات وجودك، بل إنها بالعكس جناية على حياتك وخطر على وجودك **وقال الأستاذ سيد قطب يرحمه الله تعالى:**

«لقد كان من الطبيعي أن يُفرض الصوم على الأمة التي يُفرض عليها الجهاد في سبيل الله لتقرير منهجه في الأرض، وللقوامة به على البشرية وللشهادة على الناس، فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الرضا والمتاع.

وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك، والذي تتناثر على جوانبه الرغبات والشهوات والذي تهتف بالسالكين آلاف المغريات».

وقال الأستاذ محمد عبدالله دراز، عضو هيئة كبار العلماء في مصر، والمتوفى سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، يرحمه الله تعالى:

«إن ما في الصوم من كبت وحرمان، ليس هدفه هذا الكبت والحرمان، وإنما الصوم وسيلة إلى غاية نبيلة، إنه التدريب على السيادة والقيادة: قيادة النفس وضبط زمامها، وكفها عن أهوائها ونزواتها.

بل إنه التسامي لتلك القيادة إلى أعلى مراتبها، فلقد كنت في بحبوحة الإفطار تحمي جوفك عن تناول السحت والخبيث، فأصبحت في حظيرة الصوم تفطمه حتى عن الحلال الطيب.

ولقد كنت تكف لسانك عن الشتم والإيذاء، فأصبحت اليوم تصونه عن رد الإساءة، وعن إجابة التحريش والاستفزاز، فإن خاصمك أحد أو شاتمك لم تزد على أن تقول: إني صائم، إني صائم.

هكذا ملكت بالصوم زمامي شهوتك وغضبك، وإنه لصبر يجر إلى صبر، ونصر يقود إلى نصر.

ثانياً: الشعور بحال الفقراء

الصوم تدريب على قيادة النفس وضبط زمامها وكفها عن أهوائها ونزواتها

لرمضان أثر عظيم في ضبط السلوك الإنساني وإصلاح أخطاء الناس

والمساكين: إن المرء مهما كان غنياً مترفاً مرفهاً، فلابد له من الصيام، وفيه يذوق آلام الجوع والعطش - خاصة في هذه السنوات فإن رمضان يأتي في شدة من الحر - والامتناع عن سائر الشهوات، وهو عندما يتقلب في مشاعر الحرمان هذه، لابد أنه سيذكر إخوانه المسلمين ومعاناتهم فيرق قلبه لهم، وفي هذا يقول الشيخ محمد بن عبدالعظيم الزرقاني:

«ولقد علم ربك أيضاً أن الإنسان كثير النسيان لإخوانه البؤساء، قليل العطف على المعوزين والفقراء، فأمره بالصوم حتى يذوق شيئاً من آلامهم، ويحس بؤسهم ويشعر بوجدهم، فإذا رأى أنه لم يصبر على الجوع وحده يوماً كاملاً، وتقدم إليه في آخره ألوان الطعام والشراب، أدرك - إن كان فيه إحساس - كيف يستطيع أولئك البؤساء أن يصبروا على الجوع وغير الجوع عاماً كاملاً، أو عمراً طويلاً لم يقدم لهم فيه لون من تلك الألوان في الطعام والشراب.

ولهذا حث الشارع على الجود والكرم، والإحسان والعطف، خصوصاً في رمضان، وكان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، لهذا - أيضاً - شرع الله زكاة الفطر في ختام رمضان، لأن لهذا البذل حكمة مقصودة من تشريع الصيام.

ومن عرف قيمة الزكاة وأثرها في تقليل الجرائم وتقوية صفوف الأمة، وتحسين الروابط بين الأغنياء والفقراء، وصد تيار الاشتراكية المتطرفة، والشيوعية الطاغية، من عرف هذا تجلّت له حكمة الإسلام في عنايته بذلك الواجب الاجتماعي الحيوي، والتذرع له بكثير من الوسائل حتى بفرض الصيام على الغني ليشارك أخاه البائس في ألمه، تمهيداً لإشراكه إياه في شيء من ماله.

إن هذه لمعجزة كبرى من معجزات الإسلام الاجتماعية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ (فصلت).

ثالثاً: تعديل السلوك وضبط التصرفات: إن لرمضان أثراً عظيماً في ضبط السلوك الإنساني، وإصلاح أخطاء الناس، وفي هذا يقول الشيخ عبدالله خياط، إمام المسجد الحرام، المتوفى سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م يقول:

«وهو - أيضاً - شهر القرآن، أنزله الله هدى، ونوراً، ودستوراً، وفرقاناً، بين الحق والباطل، هذا الشعور بجلال رمضان وما له من مكانة كثيراً ما يكون حافزاً على استصلاح الأخطاء في رمضان والعودة إلى حظيرة الله بالتوبة الصادقة، والإنابة الدائبة، فكم من جبار في الأرض متسلط على العباد بسوط العذاب أقلع عن جبروته في رمضان، أملاً في رحمة الله في شهر الرحمة، وأدرك أن الشمول في الصيام هو العمدة، فللعين صيام، وللأذن صيام، وللرجل صيام، ولكل جارحة في الإنسان صيام، ومن مجموع ذلك يتكون الصيام الزاكي الذي لا خدوش فيه ولا نكور...

ولعل مما يوجه الأنظار إلى هذا المسلك الراشد، ما ورد من قوله ﷺ في مزايا رمضان وفضائله: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران، وصُفدت فيه الشياطين، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»، إذ إن من عوامل فتح أبواب الجنان، وقفل أبواب النيران كثرة من يدخلها.

رابعاً: تعميق المراقبة لله تعالى: إن الصيام يعمّق في الإنسان المراقبة لله تعالى في كل حركاته وسكناته، والمراقبة سر من أسرار الإسلام لا تعرفه الأمم ولا تستعمله لضبط سلوك المجتمع والأفراد، وفي هذا قال الأستاذ محمد أبو شهبة العالم المصري المعروف:

«ومن الصفات النفسية التي يربيها الصوم في نفس الصائم صفة المراقبة، مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، والغيبة والشهود، والمسلم إذا راقب الله حق المراقبة فقد بلغ غاية الإحسان، وفي حديث جبريل المشهور الذي كان رواه الشيخان أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، ولا تكاد تجد عبادة تتجلى فيها مراقبة الله مثل الصوم، فالصائم الذي لا يراقب الله سبحانه، ربما يأكل ويشرب في الخفاء، ثم يظهر أمام الناس بمظهر الصائم المتنسك.

فالصوم في الحقيقة سر بين العبد وربه، ولا يطلع على حقيقته إلا الله، لذلك أضافه الله إلى نفسه وشرفه بهذه الإضافة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم...» الحديث.

ولا يزال الصوم يقوّي من صفة المراقبة حتى تصير ملكة من الملكات النفسية، وإذا صارت ملكة راسخة تحكّمت في سلوك الإنسان ووجهته إلى المسارعة في الخيرات والإحجام عن المنكرات، إذ كلما أمرته نفسه الأمارة بالسوء بمنكر تذكّر عظمة الله وجلاله، وأنه مطلع عليه، ومراقب له، فتقول له: اترك المنكر، ولعمل الخير أسرع، وصدق الله حيث يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)﴾ (الأعراف)

وصلاح الأفراد والجماعات متوقف إلى حد كبير على هذا الوازع النفسي الذي يجعل من صاحبه رجلاً حاضر القلب، متيقظ الشعور، حي الضمير.

ولو أن كل إنسان وُكل إليه أمر من الأمور راقب الله في عمله وفيمن تحت يده، وتيقّن أن هناك محاسباً لا يغفل، لقطع دابر الفساد والشرور والآثام، ولساد الحق، وعم الخير البلاد والعباد.

خامساً: تحرير الروح والسمو بالعبادة: وهذا معنى جلي واضح في رمضان، ولعظمه، ولعظم الآثار المترتبة عليه سأفرد له في المقال القادم إن شاء الله تعالى.■

نفحات شهر رمضان

شهر القرآن

د. حسين شحاته (*)

أظلنا شهر كريم، وموسم عظيم كله خير، يضاعف الله تعالى فيه الأجر ويجزل فيه العطاء، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، شهر تفتح فيه أبواب الجنة وتصفد فيه الشياطين ويتنافس فيه المسلمون في الطاعات والأعمال الصالحات، يسعى كل مسلم أن يرحمه الله تعالى ويعتقه من النار.

المسلم ينتظر رمضان كما ينتظر ضيفاً عزيزاً كريماً.. فكيف يهيئ نفسه لاستقبال الشهر الكريم؟

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

وعلى المسلم أن ينتهز الفضائل التي وعدها الله سبحانه وتعالى لعباده الصائمين، وأن تكون طاعاته وأعماله الصالحات خالصة لوجهه الكريم ليس فيها أي شيء لهوى النفس.

التهيئة الإيمانية

رمضان شهر تطهير القلوب، وشحنها بشحن إيمانية، ومن هذه الشحن: قراءة القرآن وتدبره والعمل به، وإقامة الصلوات الخمس وصلاة القيام وصلاة التهجد، والدعاء إلى الله سبحانه وتعالى، ونحو ذلك من الأعمال التي تزيد المسلم إيماناً وتقوى، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)، ويقول الرسول ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)، ويقول ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» (رواه البخاري ومسلم).

إن استشعار هذه الفضائل الإيمانية تحفز المسلم لأن يصوم صيام القلوب، وتكون غايته أن يزداد إيماناً مع إيمانه.

التهيئة القلبية

- وضع خطة لقراءة القرآن وتدبره والعمل به.
- المواظبة على صلاة القيام والتهجد وغيرها من النوافل.
- الإخلاص في الدعاء بقلوب خاشعة متبتلة.
- حضور مجالس العلم.
- التوبة الصادقة من الذنوب والإقلاع عنها وعدم العودة إليها.

التهيئة النفسية

الصيام تهذيب وإصلاح للنفوس لتستقيم على الطريق السوي، فهو مصحة نفسية لعلاج ما قد يشوب النفس من أمراض النفاق والرياء والشحناء والبغضاء والعجب والشح والبخل والجبن والكبرياء وغير ذلك من الأمراض النفسية.

يهيئ المسلم نفسه عند استقبال رمضان أنه سيدخل مصحة نفسية يعالج فيها من الأمراض، ويخرج منها بنفس صافية مطمئنة راضية مرضية، وقد حصل على حصانة تحميه من الأمراض بعد رمضان.

ومن الإجراءات العملية للتهيئة النفسية لاستقبال رمضان:

- تزكية النفوس بالأعمال الصالحة.
- كبح هوى النفس الأمارة بالسوء.
- تجنب رؤية المشاهد التي تثير الغرائز.
- مصاحبة الصالحين الذين يعينون على الطاعات.
- المراقبة والمعاتبة والمحاسبة الشديدة للنفس وتقويمها.
- المداومة على الدعاء والتوبة والاستغفار.

التهيئة الأخلاقية

الصيام ينمي في المسلم خلق الإخلاص والصدق والصبر والتضحية والجهاد والإيثار وغير ذلك، فهو تربية أخلاقية عملية، يقول رسول الله ﷺ عن رب العزة: «.. وإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم» (رواه البخاري).

الصيام جُنة؛ أي وقاء وحصن، يقي المسلم من الصخب والرفث والكذب والنفاق والغيبة والنميمة والسخرية والاحتقار والهمز واللمز والأنانية والمخاصمة والبخل، متأسياً بقول رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً..» (رواه الترمذي)، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (رواه أبو داود)، ولقد قرن رسول الله ﷺ بين التقوى وهي من فضائل الصوم وبين حسن الخلق، فقال ﷺ عندما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله وحسن الخلق» (رواه الترمذي).

ومن الإجراءات العملية للتربية الأخلاقية في رمضان:

- التأسي بأخلاق الرسول ﷺ في رمضان، ومنها: الإخلاص والصبر والحلم والأناة والتضحية والجود ونحو ذلك.
- ألا يصاحب إلاّ تقياً خلوقاً.
- أن يكبح هوى نفسه ويجنبها رذائل الأخلاق.
- تجنب مصاحبة قرناء السوء.

التهيئة الفقهية لاستقبال رمضان

يقول الرسول ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (رواه البيهقي)، لذلك يجب على المسلم أن يتعلم فقه الصيام حتى يكون صومه وقيامه وسائر أعماله صحيحة، وإن تعذر عليه أمر فعليه أن يسأل أهل الذكر.

ومن الموجبات الدينية لاستقبال شهر الصيام أن يعرف المسلم الأحكام الفقهية للمسائل المتواترة، ومنها:

- آداب الصيام وتلاوة القرآن والقيام.
- أحكام مفطرات الصيام.
- أحكام فدية وكفارة الصيام.
- أحكام زكاة الفطر.
- أحكام الاعتكاف.
- أحكام قضاء الصيام.
- آداب الدعاء والتوبة والاستغفار.

وننصح بتجنب المسائل التي تثار حولها الشبهات، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ: «... إنما الحلال بيّن، وإنما الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.. الحديث» (رواه مسلم).

ومن الإجراءات العملية للتفقه في فقه الصيام:

- الرجوع إلى أبواب فقه الصيام في كتب الفقه الميسرة والمواقع الإلكترونية.
- سؤال العلماء والفقهاء.
- حضور مجالس العلم في المساجد.
- الاتصال بمراكز وهيئات الفتوى.

التهيئة الدعوية

رمضان شهر تهيئة المسلم لتلقي الدروس والمواعظ من الدعاة والعلماء، وأصل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)، وقوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران)، ويقول الرسول ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم)، وقال ﷺ: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» (رواه مسلم).

فعلى المسلمين أن يحرصوا على حضور مجالس العلم في المساجد ومشاهدة ما يبث في الإعلام ليحصلوا على العلم النافع ويعبدوا الله على بصيرة، فقد ورد في الأثر: «مجلس علم خير من عبادة سبعين عاماً».

ومن الإجراءات العملية للدعوة إلى الله تعالى في رمضان:

- الخواطر والدروس الفقهية في المساجد.
- الدروس والمواعظ في وسائل الإعلام المختلفة.
- توزيع كتيبات عن رمضان.
- المشاركة في برامج القنوات.

التهيئة الترويحية

رمضان شهر الفرحة وإدخال السرور على الكبار والصغار، فيه العبادات والمعاملات، وفيه الترويح المشروع عن النفس؛ لأن ذلك من المتطلبات والحاجات الأصلية للإنسان، فلا يوجد حرج شرعي أن يكون للمسلم برنامج ترويحي في رمضان، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢)﴾ (طه)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف:٣٢)، كما أمر رسول الله ﷺ: «روّحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عمت»(رواه ابن ماجه)، ويقول الفقهاء: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا إليها طرائف الحكم.

وعلى المسلم أن يختار الطرق والأساليب المشروعة الهادفة للترويح التي تتفق مع مقاصد الشريعة، وألا يلهي ذلك عن فرائض وواجبات، وهناك ترويح للقلوب بالصلاة والذكر والدعاء وهذا غاية الغايات في رمضان، وترويح العقول والأجسام والجوارح وهذا مطلوب أيضاً، ويجب التوازن والجمع بينهما.

ومن الإجراءات العملية للترويح في رمضان:

- برامج رياضية بين الشباب.
- المشاركة في مسابقات رمضان ذات العلاقة بالأعمال الصالحات.
- برنامج للخروج للمتنزهات والنوادي.
- برامج التنافس في عمل الخير.

التهيئة نحو البر والإحسان

رمضان شهر التراحم والترابط والإحسان، ومن العادات الفاضلة فيه: صلة الأرحام وذوي القربى وكفالة الأيتام والإحسان إلى الشيوخ وكبار السن وعيادة المرضى والمعوقين والمهمشين وغيرهم.

ومن الإجراءات العملية لذلك:

- برنامج لصلة الأرحام وذوي القربى والمرضى والمعوقين والكبار.
- كفالة اليتامى والإحسان إلى المعوزين.
- إيتاء الزكاة والصدقات لمستحقيها.
- توزيع حقائب رمضان على الفقراء والمساكين.
- تنظيم موائد الرحمن لإفطار الصائمين.
- السعي في قضاء حوائج الناس.■

شهر القرآن

الزوجات.. وأضرار الإباحيات

د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

في مكالمة هاتفية مع أحد أصدقائي المقيمين بإحدى الدول العربية - وهو أستاذ جامعي ثقة - قال لي: لقد قرأت مقالك عن الأفلام الإباحية، وأضرار مشاهدتها بالنسبة للزوجين، ولاحظت تركيزك في ذلك على الآثار السلبية المنعكسة على الزوج، والأمر يحتاج إلى تسليط الضوء على أضرار مشاهدة الأفلام والصور الإباحية على القدرة الجنسية للزوجة.

ثم حكى لي صديقي شكوى إحدى الزوجات من أثر مشاهدة هذه الأفلام في عزوفها عن زوجها وضعف قدرتها على التجاوب والتفاعل معه في العلاقة الجنسية.

وفي رسالة أخرى وصلتني عن طريق البريد الإلكتروني تقول فيها إحدى الزوجات: إنها كانت تشاهد أفلاماً وصوراً إباحية قبل الزواج، وكانت تظن أن ذلك سيكسبها ثقافة جنسية وخبرة في ممارسة الجنس مع زوجها كي تسعده، ولكنها بعدما تزوجت عاقبها الله على معصيتها - على حد قولها - حيث اكتشفت بعد الزواج أنها غير قادرة على التفاعل معه، ووقعت بينهما مشكلات كثيرة، وصلت إلى حد اتهام زوجها لها بأنها على علاقة بآخرين، وهو اتهام مؤلم، يرتبط بأغلى ما تملكه الفتاة، ألا وهو عرضها وعفتها، وهو اتهام يتجاوز حدود الفتاة، ويصل إلى إيلام أهلها إيلاماً شديداً، كما اعترفت الفتاة بأنها أصيبت ببرود جنسي، وذيلت رسالتها بقولها: الآن فقط أدركت أن الحرام لا يجر إلا الحرمان من السعادة في الحلال!!

غض البصر وليس الزواج

تقول إحدى المتزوجات حديثاً: لقد كنت أظن أنا وكثيرات من صديقاتي اللائي أدمنَّ مشاهدة الأفلام والصور الإباحية أننا بمجرد زواجنا ستزول المشكلة، وأن ما يجعلنا نشاهد الخلاعة هو أننا غير متزوجات، ولكن بالتجربة الحياتية ثبت أن هذا اعتقاد خطأ وغير صحيح، وتستطرد هذه الزوجة فتقول: «لقد ظلت هذه المعصية الكئيبة لدي، حيث كنت أحلم بممارسة جنسية مع زوجي على شاكلة ما أراه في هذه الأفلام، فلما تزوجت تبددت أحلامي، حيث وجدت زوجي رجلاً عادياً، ليست لديه الخبرة لممارسة ما كنت أشاهده، ومن ثمّ عزفت عنه، ونفرت منه، حتى صرت لا أطيقه، لأنه في نظري ضعيف جنسياً، ولا يشبعني، ولم يحقق طموحاتي، ومن ثمَّ رجعت إلى هذه العادة القبيحة، بل عدت إلى ذلك في هذه المرة بشراهة، بسبب أن زوجي الذي كنت أمنّي نفسي به صار في نظري فاشلاً عاجزاً عن تحقيق ما كنت أتمناه من إمتاع، فصرت أبحث عن هذه الأفلام وتلك الصور، بل أبحث عن كل ما يثيرني جنسياً وبشراهة، بغض النظر عن حله أو حرمته!!

إن الزواج من أسباب العفاف، ولكن عدمه لا يعني أن يغرق الإنسان في مستنقع المعاصي، والوقاية الحقيقية من الوقوع في هذا المستنقع الخطير هو الاستعانة بالله تعالى، وقوة العزيمة، وصدق النية، ثم غض البصر، ولذلك نجد رسول الله ﷺ يستخدم ألفاظاً دقيقة في حديثه: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء». (رواه البخاري ومسلم)، والوجاء هو الوقاية.

فقول رسول الله ﷺ: «فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج»، يعني أن الزواج يزيد من عفة الإنسان، ولا يُوجد العفة من العدم، بل يحسنها ويزيدها لمن كان يغض بصره ويحصن فرجه.

عندما يعلم الزوج

إن مشاهدة الزوجة لأفلام إباحية واكتشاف الزوج ذلك، إنما يعد ضربة قاصمة له على المستوى النفسي، والجسدي، والأسري، حيث لا يمكن تصور معاناة الزوج ذي الفطرة السليمة عندما يكتشف أن زوجته تشاهد صوراً وأفلاماً إباحية، إذ يعتبر الزوج ذلك خيانة له، وضربة قاصمة لمشاعره، وطعنة قاتلة لرجولته، يقول أحد الأزواج: «لقد شعرت بجرح عميق في رجولتي من زوجتي، وأحسست بأن كل شيء جميل كان بيننا قد دُمر تماماً، وأحسست أنها تجد نفسها مع هذه الصور التي ترى فيها رجالاً يتّسمون بالوسامة والقدرة الجنسية التي ربما لا تتوافر في رجال كثيرين من أمثالي، من ساعة اكتشافي لذلك، وأنا محطم تماماً، أنا حتى الآن لم أصارحها، لكني نفرت منها، ولا أدري هل قرأت ما بداخلي وعلمت أنها السبب أم لم تقرأ ذلك، الذي أنا متأكد منه أنني أصبحت إنساناً تعيساً، لأنني لم أكن لأتوقع أن يوماً ما سيأتي وأجد زوجتي تميل إلى صورة رجل وتتركني وتزهد في، وهذا يحرقني حرقاً، لأنني أفكر كثيراً في كونها تتخيل أنها في أحضان رجل غيري، في حالة لا تحل لها إلا معي، وإن كان تخيلاً أو تصوراً منها، وهذا ما يحرقني حرقاً، لدرجة أنني في كثير من الأحايين أشعر بأنني مخنوق نفسياً وجسدياً، وأعيش في صراع بين أن أبقي على زوجتي التي أحببتها وأريدها لتربية أولادي، وبين اعتقادي بأنها لم تعد صالحة لي، ولا لتربية أولادي، ثم يطلب الرجل أن أدعو له بانشراح صدره وزوال غمه.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

شهر القرآن

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

هذه السلسلة من المقالات تتناول دراسةَ أوضاع «دولة المدينة المنورة»، التي قَامت بالرعاية النبوية، بوحي منهج الله المبين، بعد هجرة الرسول الكريم ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم.. المهاجرون، من أهل مكة المكرمة، نساءً ورجالاً وأطفالاً، التحق بهم الأنصارُ الأفاضل من الأوس والخزرج، أهل المدينة المنورة، معاً كَوَّنوا مجتمعاً نَموذجاً عديمَ المثال شَكْلاً ومضموناً، لتطبيق شرع الله في مجتمع صَفْوَة أهل الأرض، وساماً أَلْبَسَه إياهم الرسولُ الكريم ﷺ، بعد بَيْعَة صُلْح الحُدَيْبِيَة، في ذي القعْدَة السنة السادسة للهجرة النبوية الشريفة (٦٢٨م): «أنتم (اليومَ) خَيْرُ أهل الأرض» (أخرجه البخاري، رقم: ٤١٥٤).

(*) أُستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

دولة المدينة المنورة

الإسلام.. والدولة المعاصرة (١)

نموذجُ هذه الدولة الدُّسْتُورية الشرعية الإسلامية، قُدْوَةٌ لكل محاولة إسلامية تالية، مدى الدهر كله - منها أيامُنا هذه - تَبْتَغي إقامةَ دولة شرعية ناجحة عالية المقاصد والثوابت والشواهد، في أَيِّ زمان ومكان وإنسان، يُستضاء بنورها لزوماً، باعتبار إسلامية الدولة، يتناسب حالُها المتّسم بالعصرية المتقدمة دوماً، متفوقةً على كل ماعداها، مما لم يَشْهَد أَحَدٌ مثْلَها ولا يَحْلم بها ولا يأتي عليها الخيالُ، يستحضرها كُلُّ أَحَد يبتغي نوعيتها يُوجِّه أنوارَها نحو حاله وعصره مُعْتبراً بها أمامَ كافة ظروفها ومستجداتها ومُكْناتها.

جَرَتْ تلك الدولةُ المباركة «دولةُ المدينة المنورة» بإحكام، في علاج كُلِّ الأمور والمشكلات والقضايا الداخلية والخارجية، وإعلاء الحياة وخَدَماتها، بكل ما يَموج به وقتُهم وزمانُهم مِنْ مُسْتَجَدَّات الوسائل والظروف والحاجات.

قيامُ هذه الدولة كان مفاجأةً غريبة ونقْلَةً نوعية عجيبة، بل يجعلها صالحةً منشودةً لكل محاولة لغيرهم، مهما كانت انتماءاتهم، مع احتساب كُلِّ ما يدور في خواطر المنادين بالإصلاح الحق الكريم، يجدون أمامَهم أعلى مُبْتَغىً يَرْجو أَحَدٌ ارتيادَه، يُضيفُ ضرورات أخرى إلى لزوم زيادة الاهتمام بدراسة السيرة النبوية الشريفة (على صاحبها الصلاة والسلام)، باعتباره واجباً شرعياً مُفَقِّهاً مُعَلِّماً مُتَرَقِّياً.

مثال عالمي

يَسْري ذلك حتى لغير المسلمين المنصفين للحق ولأنفسهم، مثلما يَجْري اقتباسُ أَيِّ مِنَ التجارب المتنوعة في العالم، في قضايا شَتَّى علمية واجتماعية متفاعلة وحضارية وإنسانية تقدمية عامة، بتفتح أُفُق وعقلية حُرّة متحررة مستنيرة مستقلة، لا تعرف الجمودَ والركود والانغلاق والتقوقع، مثلما لا تعرف التردد، تخوفاً لحكم مُسْبَق، نُفوراً من العُقَد، متعافيةً من كل ما يُثْقلُها، نَفْساً وعقلاً وذاتاً، أَمْرٌ مألوف تماماً، يدل على أُفُق أريحيٍّ متفتح مُتّسِع، يسعى للأخذ بالأفضل دون أيِّ انغلاق على نفسه بأية حُجَّة، منطوية ملتوية منزوية.

لابد لكل أحد - معها أو عليها - من توفير نظرة متأنية لقراءة جيدة متعقلة محايدة، لدولة المدينة المنورة، للانتفاع بتجربتها الرائدة الفذة الإنسانية والتعلم منها.

مفاهيم نموذجية

دولةٌ تمتعت بنوعية نموذجية في مفاهيمها الإنسانية عالية التحضر، باستيعاب متفهم لحالها ودورها ومنجزاتها، وإدراك كيفية تجاوز كل التحديات والعقبات والمواقف المتحفزة للانقضاض عليها، رغم ما كان بين تلك القُوى من المتناقضات اجتمعت عليها.

غَدا واقعُ المدينة مرئياً، حالُها يدعو لليأس، جرى استبدالُه بقوة باهرة نادرة عالية الشأن، إلى أبلغ نجاح مثالي مثير للمفاجأة والدهشة والإعجاب، تَوافرَ إنجازُه الباهر، بأعلى درجات الإيمان والأمل والثقة المستمدة من منهجها الإلهي العتيد المجيد الفريد وعلو الإيمان به، سواء بالنسبة لحالها الداخلي بكل ما فيه من مكوناتها الاجتماعية وموقعها الجغرافي وتضاريسها، وحتى مناخها المتنوع، مثلما محيطها الخارجي، حيث توافر فهم محتوياته وآفاقه ومواقفه بكل دقة، لتحديد أسلوب التعامل وحقيقة فعاليته وقيادته في هذا الخضم المُغْرق، لقيادة السفينة بريادة رُبّان ماهر يأخذها بأمان إلى شاطئها الأخضر، كانت أَجْوَدَ الخُطَط، الله سبحانه وتعالى تولتها يدُه الكريمة تَرْعاها وتُصَرِّفها: ﴿ **وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)** ﴾(البروج)، كذلك: ﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤)** ﴾(يوسف).

ريادة في التطبيق

كُلُّ هذه المَآرب العليا تجدونها في هذه

الدولة الرائدة، التي أرادها الله تعالى أن تتوافرَ فيها تلك المواصفاتُ التي تعامل بها جيل بأكمله، كيلا تَبْقَى لأَحَد حُجّةٌ في التقاعس، عن الاقتداء بها والسير بحداء مَغانيها ومعانيها ومبانيها الميمونة النقيبة المباركة، بعفتها الرحيبة النجيبة.. يَتمّ ذلك إنصافاً لأنفسهم وغيرهم وإنسانيتهم، فليس لَدَى أَحَد، بعد هذا الوضوح المُبين للحق وانبلاجه المنير حُجّةٌ: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)﴾(النساء).

ذلك مما وَهَبَ هذا الدينُ وشَرْعُه الإلهي المبين، من أجل بعض هذا التَّمَيُّز المتفوق المتفرد، أقرَّ مؤتمرٌ قانوني غربي عُقِدَ في باريس سنة ١٩٥٤م، بتقدم الفقه الإسلامي وتقنيناته على غيره، يدعو للاقتباس منه.. ألم تقم النهضة الأوروبية بكل ما فيها من حسنات على أسس إسلامية بحتة ابتداءً وبناءً واحتواءً، منها العلوم البحتة Science الظاهرة الخفية، خَفيَّةٌ أكثرُها مثل: جانب الحقوق الإنسانية وتقنيناتها الفاضلة المُكَرِّمَةُ للإنسان، من حيث هو، تكريماً لإنسانيته التي أرادها الله تعالى له: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠)﴾(الإسراء).

كان من ثمارها الأولى في أوروبا، ابتداءً من بريطانيا، صُدُورُ «الوثيقة العظمى» (Magna Carta) سنة ١٢١٥م (٦١٢هـ)، كذلك حركة الإصلاح الديني البروتستانتي Reformation في القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري)، بجانب أمور أخرى مماثلة جَبَرَتْ هنا وهناك بأوقات، عُرِفَتْ أو جُهِلَتْ أو أُهْمِلَتْ لكنها قائمة.

الحكم بالشريعة

ويُقْصَدُ بـ«دولة المدينة النبوية» أو«دولة المدينة المنورة»، تلك الدولةُ الكريمة التي أقامَها الإسلامُ لأول مرة في المدينة المنورة، تَحْكُم بشرع الله سبحانه وتعالى الإسلام، بعد الهجرة النبوية الكريمة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، في يوم اتُّخِذ عيداً لأهميته وقيمته ودلالته، يومَ الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول السنة الرابعة عشرة من البعثة النبوية الشريفة (٦٢٢/٩/٢٧م)[١]، يومٌ اتُّخِذَ بدايةَ التاريخ الهجري الشريف في خلافة عمر بن الخطاب في السنة السادسة عشرة لِحَدَث الهجرة النبوية الشريفة[٢].

قامت « دولة المدينة المنورة» هذه بزعامة الرسول الكريم ﷺ، مما لم تَعْرِفْهُ البشريةُ بأديانها وأنظمتها وتقنيناتها سابقاً.

واقع عملي

هذه القِيَمُ عاشت واقعَها العملي في الحياة الإسلامية ودولتها، وإلا كيف أقبل الناس على دين الله في كل مكان، التقوا به وبأهله، غَدَتْ قاعدةَ الدعوة الإسلامية في العالمين، منها انطلق نور الله المبين إلى الآفاق، دليلَ نوعية هذا المجتمع بجيله القرآني الفريد.

احتوت المدينةُ المنورة دولةً تقوم على شرع الله تعالى من القرآن الكريم والسُنَّة المطهرة، متمثلةً في السيرة النبوية الشريفة العظيمة، يرعاها شَعْبٌ آمن بها وتعاهَدَ منذ البَيْعات النبوية في العَقَبات المكيّة – أواخر العهد المكي – سيما بَيْعَة العَقَبَة الكبرى الثالثة (موسم حَج السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية الشريفة).

تَعاهَدَها الرجالُ والنساءُ والأطفالُ وحافظوا عليها بالنفس قبل النفيس، لا يَرْضَوْن بها بديلاً.. كانت الشريعةُ مرجعيتَهم الوحيدة في كافة أمورهم دون استثناء، كما في بقية العهود والأجيال التالية في كل بلاد استقرت فيها شريعةُ الله تعالى، حَفَّتْها وحَمَلَتْها وحَمَتْها القلوب، ضَمَّتْها حَنايا النفوس – ما تحفه القلوبُ باقٍ وما تحميه السيوف ذاهب به وبأهله – تَمَّ لهم ذلك بعد بناء نفوسهم عليها.

مَفْهومٌ جديدٌ

أراد الله تعالى ذلك لدولة المدينة المنورة

دولة تمتعت بنوعية نموذجية في مفاهيمها الإنسانية عالية التحضر.. تجاوزت كل التحديات

هذه، هيأ أسبابَ قيامها، قبل تمام نزول القرآن الكريم، ليترافق النزول والتطبيق، كُلٌّ ما فيه للتطبيق في واقع الحياة، بحكمة أنْ تتعلمَ أمتُه في المَيْدان، أصبحَ الإسلامُ هو الرباط الوحيد الجامع بين أفرادها، مَفْهومٌ جديدٌ للأمة لم يَعْرِفْه أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ، يقول شاعرُ الإسلام القديم:

أبي الإسلامُ لا أَبَ لي سِواهُ
إذا افتخروا بقَيْسٍ أو تَميم

كما يقول كذلك الشاعرُ المسلمُ الحديث:

ولستُ أَرْضَى سِوَى الإسلام لي وَطَناً
«كشميرُ» فيه وَوادي النيل سَيّانِ
وكُلَّما ذُكِرَ اسْمُ اللهِ في بَلَد
عَدَدْتُ أرجاءَهُ مِنْ لُبِّ أوطاني

تَعَلَّمَتْ الأمةُ المسلمة كافةَ أمور إسلامها، تحقيقاً وتوثيقا وتطبيقاً، فقَبْلَ أن يَلْتَحِقَ الرسولُ الكريم ﷺ بالرفيق الأعلى تَمَّ القرآنُ الكريم نزولاً وتطبيقاً بكل ما فيه، بكماله واكتماله وشموله، تَكَفَّل الله بذلك وأراده سبحانه وتعالى نَمُوذجاً يَسْري في كافة الأجيال التالية، حتى يَرِثَ الله تعالى الأرضَ ومَنْ عليها، مشمولاً به عصرَنا الحالي وغيرَه مما يليه.

ذلك أَحَدُ معجزات هذا الدين ودليلٌ: أنه من عند الله تعالى، بصِدْق نبوة محمد ﷺ الصادق المَصْدُوق[٣]، تكفل الله تعالى بحفظه، نصوصاً وتطبيقاً وتوريثاً للأجيال التالية أجمع: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾(الحِجْر)، أمرُه قائمٌ دائمٌ.■

الهوامش

(١) انظروا: رحمة للعالمين، المنصورفوري، ٩٦/١ وبعدها.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٨١/٧ – ١٨٢.

(٣) الصادق المَصْدُوق: وَصْفٌ للرسول الكريم ﷺ، تَعْبيرٌ يذكره رواةُ الأحاديث النبوية الشريفة وعمومُ الصحابة الكرام ومَنْ بَعْدَهم، على مَدار الأجيال، ونحن والحمد لله تعالى وإلى يوم الدين.. الصادق: الصادق في قوله، والمصدوق: المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم المُصَدَّق فيه.. انظروا مثلاً: مسلم، رقم: ٦٧٢٣.

شهر القرآن

رمضان في كندا

كندا: إسراء البدر

يبقى لشهر رمضان أجواؤه المميزة في مختلف أصقاع الأرض، ويبقى المسلمون أينما كانوا يتطلعون بشغف وحب إلى هذا الشهر الفضيل، والمسلمون في كندا كسائر المسلمين في العالم، يحرصون على الصيام والقيام وأداء الفرائض والتقرب إلى الله عز وجل.

عن تلك الأجواء الرمضانية في كندا، يحدثنا الشيخ جمال طالب، شيخ وإمام المسجد والمركز الإسلامي في «لندن أونتاريو» بكندا بالقول: إن الجالية الإسلامية في كندا أقلية في محيط مسيحي أو لا ديني، لذلك تخلو إلى حد ما مظاهر الاستعداد لرمضان والأعياد من البهجة التي نراها في بلاد المسلمين عند قدوم الشهر؛ لذلك يحن الكثير من المسلمين الذين يعيشون في الغرب لتلك الأجواء الرائعة التي تسبق الشهر وخلال الشهر وعند الأعياد.

الجالية المسلمة تحرص على أداء صلاة التراويح وإقامة المسابقات القرآنية والإفطار الجماعي والمحاضرات الدينية

الشهر الفضيل يسهم إسهاماً كبيراً في تآلف المسلمين هناك

ولكن المساجد في كندا والغرب عموماً تؤدي دوراً بارزاً في محاولة ربط المسلمين بشعائرهم الدينية، ورمضان واحد منها، من خلال برامج دعوية وفقهية وورشات عمل عن الشهر وفضائله وأحكامه، كما أن الخطباء يتطرقون إلى هذه المناسبات عبر منبر الجمعة، لتكون بدائل احتفالية مشروعة لتلك التي يعايشها المسلم في الغرب من أعياد ومناسبات غير إسلامية.

فيما يرى د. محمود السقا، وهو بروفيسور في جامعة «ويسترن أونتاريو - كندا»، أن الجالية المسلمة في كندا تحرص في شهر رمضان على إقامة المسابقات القرآنية والإفطار الجماعي وإقامة وحضور المحاضرات الدينية، إضافة إلى إقامة صلاة التراويح.

مواظبة على الطاعات

وفي معرض سؤالنا للشيخ جمال طالب عن مدى مواظبة المسلمين على أداء الصلوات؟ أجابنا بالقول: المسلمون في كندا عموماً ملتزمون بدينهم، وهناك إقبال كثيف على العبادات والطاعات، ومنها المواظبة على صيام شهر رمضان، بل نجد أن التزام المسلم بدينه في هذا المجتمعات أفضل من التزام بعض المسلمين في عالمنا الإسلامي.. وكثيراً ما سمعت أن المسلم الذي يعيش في الغرب قد يتعرض للازدراء من بعض المسلمين في بلاد الإسلام بسبب تمسكه والتزامه بدينه، هذا لا يعني وجود بعض الشرائح التي ذابت وضاعت وانصهرت في كندا، بل وأدى الأمر إلى ترك الدين بالكلية عند بعض

الأشخاص والعائلات، ولكن هذه الظواهر لها أسبابها ودوافعها وظروفها وملابساتها.

فيما يرى د. السقا أن معظم المسلمين في كندا يصومون في رمضان، ويحثون أبناءهم على الصيام أيضاً.

عبادة صعبة

أما عن نظرة المجتمع الكندي لفريضة الصيام، أجابنا الشيخ جمال بالقول: المجتمع الكندي عموماً يستثقل فريضة الصيام، ويراها عبادة صعبة، وفيها نوع من التعذيب للجسد، والكثير يرى نفسه غير قادر على ممارسة هذه العبادة، وهذا - لا شك - مبناه على الظن، وعدم المعرفة بأسرار هذه العبادة التي يمارسها عندنا الصغار قبل الكبار، ولعل السبب أن عبادة الصيام عند المسيحيين تختلف عما هي عندنا، فليس الصيام عندهم امتناعاً عن المأكل والمشرب، بل الصيام عندهم يجيز الأكل والشرب، ولكن يمنع من بعض الأطعمة.

بينما يقول د. السقا: إن المجتمع الكندي يحترم المسلمين، ويحترم صيامهم في شهر رمضان أيضاً، وأحياناً يصادف أن يأتي شهر رمضان وقت الدراسة، فيسمح للطلاب في المدارس الحكومية بالجلوس في المكتبة بدلاً من قاعة الطعام وقت الغداء، ولكن في بعض الأحيان يتعجبون من عدم تناول المسلمين الطعام وشرب الماء من الفجر حتى المغرب.

أما عن الأمور اللافتة للنظر، فيرى الشيخ جمال أننا مازلنا نعاني في كندا من موضوع تحديد بداية شهر الصيام والأعياد، ومرد ذلك لأمرين؛ الأول: عدم وجود مفتٍ أو دار للإفتاء مقبولة عند كل المسلمين على مختلف مشاربهم وأعراقهم وجنسياتهم، والثاني: تناقض الفتاوى الصادرة من بلاد المسلمين حول اعتماد الحساب الفلكي في تحديد الشهور من عدمه، ونحن في كل سنة لنا مثل هذه المحطة التي قد تصل بنا في بعض الأحيان إلى وجود ٣ رمضانات و٣ أعياد في المدينة الواحدة للأسف.

إقبال على التراويح

ويرى د. السقا أن من الأمور اللافتة للنظر في هذا الشهر الفضيل هو الإقبال الشديد على أداء صلاة التراويح، ومكوث المصلين بالمسجد، وخروجهم إلى الشارع في وقت متأخر من الليل.

كذلك من مظاهر الشهر قيام المحلات بتوزيع نشرات الطعام ترحب بقدوم شهر رمضان المبارك.

تآلف إسلامي

يقول الشيخ جمال: إن شهر رمضان له فضل كبير في تلاقي الناس وتعارفهم، من خلال الإفطارات اليومية التي تتم في المساجد، أو الإفطارات التي تنظمها العائلات في بيوتها أو في المطاعم.. ولاشك أن مثل هذه اللقاءات وكثرتها في رمضان تجمع القلوب وتؤلف بين الناس، ولعل سبب كثرتها هو شعور الجالية

المساجد تؤدي دوراً بارزاً في محاولة ربط المسلمين بشعائرهم الدينية

المسلمة بأنها أقلية ومستهدفة إعلامياً وسياسياً؛ فيسعى كل فرد فيها إلى الارتباط بأبناء دينه ليحافظ على شخصيته ولغته وتراثه، وليستمد القوة من محيطه الذي ينتمي إليه.

فيما يرى د. السقا أن شهر رمضان يضيف شعوراً بالألفة بين المسلمين، فمعظم العائلات تتسابق لإعداد ولائم الإفطار للصائمين.

ويرى الشيخ جمال أن الصيام ليس نافذة إلى الكسل، بل هو شهر الجد والتشمير، فمن ظن أنه شهر النوم والخمول، وشهر لتنوع المأكولات والمشروبات؛ يكون قد أضاع البوصلة.. فرمضان هو شهر الانتصارات على النفس، وشهر الانتصارات على الأعداء عبر التاريخ، وهو شهر يزيد المسلم قوة وجدية على كل الأصعدة، ولله الحمد المسلمون في كندا سفراء خير يؤدون أعمالهم، ويتفوقون في دراساتهم وهم صائمون؛ مما يؤكد للمجتمع الكندي أن الصيام لا يتعارض مع العمل، بل يكون سبباً من أسباب الإتقان والإبداع.

ويقول د. السقا: إن معظم المسلمين يحاولون الالتزام أكثر في شهر رمضان بقراءة القرآن الكريم، وصلاة التراويح، والتهجد، وسماع المحاضرات الدينية، والالتزام بمواعيد العمل رغم قلة النوم.

ويختتم الشيخ جمال الحديث عن رمضان في كندا بتوضيح نشاط المركز الإسلامي في «لندن أونتاريو» بكندا بالقول: للمركز الإسلامي في لندن نشاطات رمضانية كثيرة ومتنوعة، فهناك صلاة التراويح والتي يستضيف فيها المسجد قارئاً لإمامة الناس، وهناك مسابقات لحفظ سور من القرآن الكريم، وهناك مواعظ ونصائح موزعة على الشهر، وهناك لجان لتحصيل زكاة الفطر وتوزيعها على مستحقيها في المدينة، وهناك إفطارات يومية للطلبة والشباب غير المتزوج أو الأفراد ذوي الدخل المحدود، حيث نقوم بمائدة إفطار الصائم يحضرها يومياً ٣٠٠ شخص، وبرامج للمسلمين الجدد أو لغير المسلمين لتعريفهم بالإسلام والصيام، وهناك برنامج خاص للعيد وحفلة العيد وأنشطة أخرى.■

شهر القرآن

فجأة أبصرت أمامي في مدرستنا سيدة تبدو عليها ملامح أوروبية فبادرتني بابتسامة عريضة فسألتها: من أين أنت؟ فأجابت: من البوسنة. قلت: من أين تعلمت العربية؟ قالت: في ألبانيا. فتذكرت فوراً أختاً لنا ودعتنا إلى ألبانيا، فسألتها دون تفكير: هل تعرفين دليلة؟ فإذا بي أراها تسألني بلهفة: وهل تعرفين أنت دليلة؟ هل هذه هي مدرسة دليلة؟ قلت: نعم.

فتهللت أسارير وجهها، وأسمعت كل من حولها، وهي ترقص فرحاً قائلة: أوه ياإلهي يا سبحان الله، هل هذه هي مدرسة دليلة؟

قلت: ما الحكاية؟

قالت: عندما علمت دليلة بسفري إلى السعودية؛ حدثتني كثيراً عن المدرسة التي درست فيها القرآن الكريم، ولكن مع زحمة أعمالها فهي تتعلم خمس لغات وتعلم القرآن الكريم، نسيت أن تعطيني عنوان تلك المدرسة، أو اسمها أو رقم هاتفها، فلذلك كنت حزينة، كيف سأهتدي إلى تلك المدرسة؟ فلما أعطتني إحدى معارفي هنا دليل هواتف مدارس تحفيظ القرآن اخترت أقربها إلى بيتي؛ فإذا بها هي نفس مدرسة دليلة أوه كم

(*) كاتبة إيترية

قصص حقيقية للمُقبلات على موائد قرآنية

هاجرت من البوسنة إلى ألبانيا سيراً على الأقدام

مريم دنكلاي (*)

أنا مسرورة.

ضحك كل من سمعها من شدة انفعالها، وأسلوب كلامها على الطريقة الأجنبية وصعوبة تكلمها بالعربية.

قلت: سبحان الله، هذا توفيق من الله لكن كيف جئت إلى السعودية؟ وما الذي ذهب بك إلى ألبانيا؟

قالت: هي قصة طويلة.

قلت: كلي آذان صاغية.

قالت: منذ طفولتي كنت أحب الذهاب إلى المسجد؛ فلا أرى فيه سوى إمام المسجد يؤذن ويقيم ويصلي وندر أن يكون خلفه مأمومون، وكان الإمام يقرأ القرآن بصوت جميل، فأنصت إليه وأستشعر جمال الإسلام والقرآن، وأجد حلاوته في قلبي، وعندما بلغت سن المراهقة كنت أفكر كثيراً في الآخرة بينما مثيلاتي تفكر في فارس الأحلام حتى ظنن أني مجنونة!! ولذلك كان الخطاب يهربون مني عندما يستمعون إلى أفكاري حتى جاء شاب زعم أنه يوافق على شروطي، ثم كان على النقيض تماماً بعد الزواج.

قلت: ماذا كان؟

قالت: لقد كان ملحداً.. يلقي القرآن مني أرضاً.. ويطلب مني أن أناوله كأس الخمر؛ فأرفض قائلة: لن أشاركك في الإثم.. فيضربني.. ويشتمني.

قلت: وأهلك ماذا صنعوا به؟

قالت: حاولت الطلاق منه مراراً، ولكن أهلي ما استطاعوا أن يفهموني، قالوا: شاب جميل له وظيفة جيدة ينفق عليك فلم تفارقينه؟!

قلت: ماذا ينفعني ماله وجماله وهو لا يحب القرآن والإسلام؟! قالوا: مازلت في ضلالك القديم؟ ألم ننهك عن هذه الخرافات؟!

قلت: كنت غريبة بينهم! وحدك على الحق؟!

قالت: نعم.. وكم كنت أتمنى أن أكون بين قوم مؤمنين.. يصلون ويقرؤون القرآن.

قلت: فكيف نجوت منه مادام أهلك في صفه؟

قالت: لما قامت الحرب الدامية في البوسنة من جراء اعتداء الصرب علينا، وجدته يوالي الصرب، ويقول: أوروبا أصلاً نصرانية من أين جاءنا الإسلام؟ لقد جاءنا من تركيا.

ثم أعلن كفره ليقول: إذا كان المسلمون على حق أين إلههم؟ لماذا لا ينصرهم؟!

هنا قررت أن أهاجر بديني؛ لأن في أحشائي ذرية منه إن تربت على يديه تصبح مثله.. وخرجت هائمة على وجهي لا أستطيع العودة إلى أهلي؛ لأنهم يمنعونني من الطلاق.. ولا أحد ممن حولي يفهم مرادي.. فوجهت

وجهي إلى الله.. والحرب على أشدها والصربِ تقتل.. وتحرق.. وتعيث في الأرض فساداً.. ولكني خرجت فراراً بديني فعلمت أن الله سيحفظني ولن يضيعني.. فقطعت طريقي سيراً على الأقدام.. أسأل الله النجاة من الصرب، ومن وعورة الطريق حتى وصلت ألبانيا بعد رحلة شاقة وخطرة، وكنت كلما نجوت من الصرب أستشعر عناية الله لي وأنه عز وجل مادام معي فلن يضرني أحد.

فكم كانت سعادتي عندما وصلت ألبانيا ورأيت نساء محجبات يتكلمن العربية.. كنت لا أفهم العربية ولا الألبانية ولكني أقبلت عليهن وتفاهمت معهن بالإشارات أني غريبة وحيدة؛ فكن لي نعم الأهل حيث سكنت معهن ووضعت طفلتي فقمن بخدمتي، والتحقت معهن بمعهد شرعي تعلمت فيه أمور ديني وتحجبت، وتعرفت هناك على دليلة.

قلت: وكيف جئت هنا؟

قالت: تقدم لي خطاب كثيرون من العرب في ألبانيا؛ ولكنهم متزوجون فكرهت أن أكون الثالثة أو الرابعة لأجل المعاملة السيئة من الزوجة الأولى كما كنت أرى، لكن مديرة المعهد قالت لي: لا يصلح أن تعيشي دون محرم يجب أن تتزوجي. قلت مادام يجب فأنا أتزوج بمن يسكن بي بجوار بيت الله الحرام، وليس له زوجة غيري، وهكذا تزوجت رجلاً ثرياً من أصل سوري يسكن هنا، وها أنا الحمد لله بين قوم مؤمنين يصلون ويقرؤون القرآن وجوار بيت الله ومسجد رسول الله ﷺ.

وقد درست في مدرستنا مستويات التجويد كلها، وحفظت القرآن الكريم كاملاً مجوداً، تتلوه بصوت شجي يأخذ الألباب، وتقشعر منه الجلود وتخضع له القلوب.

وانطلق لسانها في اللغة العربية والدعوة إلى الله، عرفتها جريئة في الحق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لا تخاف في الله لومة لائم.

وأذكر أنها عندما سافرت إلى سورية تحجبت الكثيرات من قريبات زوجها اقتداء بها وتأثرن بكلامها، ولكن الوحيد الذي عجزت عن تغييره كان زوجها؛ فخيرته بين أن يتركها، أو يترك البلاء المصاب به في دينه، فاختار ما ندم عليه وهو فراقها، ولكن الله اصطفاها بعد ذلك لمن هو خير منه.■

نفحات رمضانية..

أظلكم الشهر المبارك فاغتنموه بالطاعات

السيد محمد المسيري

يُعرف شهر رمضان بالشهر المبارك؛ لكونه عبادة جليلة من أسمى العبادات الإيمانية التي تسمو فيها الروح على الشهوة، فرضه رب العالمين علينا كما فرضه على الأمم قبلنا لحكمة سامية بيَّنها في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة).

فالحكمة السامية من هذا الصوم هي التقوى؛ لأن هذه التقوى كلمة جامعة شاملة لكل الفضائل الإنسانية الظاهرة والباطنة، فهي وقاية من مخالفة الله تعالى بمراقبته عز وجل مراقبة تحيط بجوانب المرء سره وعلانيته، روحه وجسده، وقوله، وعمله.

ولكون هذا الشهر المبارك هو الشهر العربي الوحيد الذي ذكره الحق جل ثناؤه في قرآنه الكريم، وتقام فيه صلاة التراويح أو صلاة القيام بعد صلاة العشاء، وفيه يكون الاعتكاف، وتكون ليلة القدر في العشر الأواخر منه.

ولكون الصوم فيه الركن الرابع للإسلام، وبشأن ذلك، يقول أحكم الحاكمين في محكم آيات كتابه الحكيم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾(البقرة)، ويقول الله تعالى أيضاً: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾(القدر).

وبخصوص هذا، قال رسول الله ﷺ: «إن الله فرض صيام رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وأقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(رواه النسائي)، كما قال ﷺ: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق أبواب الجحيم، وتغل مردة الشياطين».

وقال رسول الله ﷺ، وقد حضر رمضان: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه؛ فيُنزل الرحمة ويحطّ الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل»(رواه الطبراني).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»(رواه البخاري).

بناء على ما تقدم تبيانه، فإن شهر رمضان هو شهر كريم مبارك؛ لكون صومه يهذب نفوس الصائمين، ويقوي إرادتهم، ويعلمهم التقوى، والصدق، والأمانة، والصبر على تحمل الشدائد، والتخلق بخلق الإسلام، والاقتداء بخلق رسولنا الأكرم سيدنا محمد ﷺ، لكونه مرتكزاً فعلياً من مرتكزات الإيمان، وهذا من أجل ابتغاء رضوان الله تعالى عليهم.

ومن ثم، على سائر المسلمين في أرجاء المعمورة أن يغتنموا هذا الشهر المبارك بالعبادة الصادقة والأعمال الصالحة؛ مثل فعل الخيرات، وبر الفقراء، واليتامى، والأرامل، والمساكين، والمحتاجين، وأن يبروا والديهم، ويصلوا أرحامهم، وأن يكثروا من مساعدتهم المتباينة لإخوانهم في فلسطين، والعراق، وسورية، ولبنان، وبورما، والفلبين والصومال، وأفغانستان.. من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعليهم أن يكثروا من تلاوتهم للقرآن؛ لكونه أعلى مراتب الذكر، وأن يحافظوا على صلاة التراويح، وأن يحيوا العشر الأواخر منه، مقتدين بكل ما أشير إليه متقدماً حتى ينعموا برحماته، وبركاته، وفيوضاته، ونفحاته.■

شهر القرآن

الفقيه الداعية المجدِّد الشيخ محمد الغزالي (١)

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

الشيخ الغزالي هو الفقيه الداعية المجدِّد محمد الغزالي السقا (١٣٣٥ - ١٤١٦هـ/ ١٩١٧ - ١٩٩٦م)، ولد في قرية «نكلا العنب»، مركز إيتاي البارود، محافظة البحيرة بدلتا مصر، في يوم السبت ٥ ذي الحجة ١٣٣٥هـ، ٢٢ سبتمبر ١٩١٧م، ولقد أسماه والده «محمد الغزالي» تيمناً بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وكان أكبر إخوته السبعة.

ولد بمصر عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م ولقد أسماه والده «محمد الغزالي» تيمناً بحجة الإسلام «أبو حامد الغزالي» وكان أكبر إخوته السبعة

ولقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، والتحق بمعهد الإسكندرية الديني - التابع للأزهر الشريف - ليحصل على الابتدائية سنة ١٩٣٢م، وعلى الثانوية سنة ١٩٣٧م، وليلتحق بكلية أصول الدين بالقاهرة في نفس العام، فيحصل على «العالمية» سنة ١٩٤١م، وعلى «إجازة الدعوة والإرشاد» سنة ١٩٤٣م.

ومارس الشيخ الغزالي الدعوة الإسلامية أثناء طلبه العلم بكلية أصول الدين، فعمل إماماً وخطيباً بأحد مساجد القاهرة، فلما تخرج عُيِّن إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف عام ١٩٤٢م بمسجد «العتبة الخضراء» بوسط القاهرة، وتدرج في مناصب الدعوة، فتولى التفتيش بالمساجد، والوعظ بالأزهر، ووكيلاً، فمديراً للمساجد، فمديراً للتدريب، فمديراً للدعوة والإرشاد، فوكيلاً للوزارة لشؤون الدعوة.

وتفتحت المواهب الأدبية والفكرية للشيخ الغزالي إبان طلبه للعلم، وكان ذلك في إطار جماعة الإخوان المسلمين، التي التقى بمرشدها العام الإمام الشهيد حسن البنا سنة ١٩٣٧م، وفي هذه الجماعة أصبح الشيخ الغزالي أحد كبار كتَّابها، وفيها تحمَّل نصيبه من المحن والابتلاءات التي أصابتها، فأمضى قرابة العام بمعتقل «الطور» سنة ١٩٤٩م، وأقل من عام في سجن «طرة» إبان التحقيقات مع الشهيد سيد قطب عام ١٩٦٥م.

ومع استقلال الشيخ الغزالي عن جماعة الإخوان - كحركة - وتفرغه للدعوة والتأليف، فقد عاش ناقداً ومعارضاً لنظام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، يتلقى الهجمات من كتَّابها، وتنتصر له جماهير المساجد التي يخطب فيها؛ حتى ضاقت الدولة بمعارضته، فمنعته من الخطابة بجامع «عمرو بن العاص»، وسحبوا اختصاصاته في وظائف الدعوة، حتى وجد نفسه جالساً على «حصير» دون مكتب في «سندرة» ملحقة بمسجد «صلاح الدين» بالقاهرة، فجلس على هذا «الحصير» يشتغل بالتأليف!

ولما أحس باقتراب الخطر منه - إبان التحقيقات في قضية الفنية العسكرية - سعى إلى الخروج من مصر سنة ١٩٧٤م، ليدرِّس بالجامعات العربية، حتى عاد واستقر بمصر سنة ١٩٨٨م، وإبان هذه السنوات الخمس عشرة (١٩٧٤ - ١٩٨٨م) امتد عطاء الشيخ الغزالي إلى مختلف بقاع عالم الإسلام، حتى لقد أصبح واحداً من أبرز علماء الإسلام في القرن العشرين.

ولقد شرف بعضويته العديد من المجامع العلمية الإسلامية، مثل «مجمع البحوث الإسلامية» بالأزهر الشريف، «والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية» بالأردن، و«المجلس العلمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي»، و«الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية».. إلخ.

كما حصل على العديد من الأوسمة والجوائز، مثل:

١- وسام الأسير، وهو أعلى وسام بالجزائر، سنة ١٩٨٨م.

٢- جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٩٨٩م.

٣- جائزة الامتياز من باكستان سنة ١٩٩١م.

٤- جائزة الدولة التقديرية من مصر

(*) مفكر إسلامي - مصر

سنة ١٩٩١م.

٥- جائزة علي وعثمان حافظ المفكر العام سنة ١٩٩١م.

وذهب الشيخ الغزالي إلى الأمم المتحدة ممثلاً للأزهر الشريف، فخطب في عيدها الخمسين سنة ١٩٩٦م، وأمضى مع مسلمي أمريكا ثلاثة أسابيع.

وبعد أسابيع من عودته من أمريكا سافر إلى المملكة العربية السعودية، للمشاركة في المهرجان الوطني للثقافة، حيث صعدت روحه إلى بارئها، وبيده القلم والورقة، يكتب نقاطاً يدافع بها عن الإسلام - في ١٧ شوال سنة ١٤١٦هـ/ ٩ مارس سنة ١٩٩٦م، فدفن بالبقيع في المدينة المنورة عاصمة النبوة الخاتمة، التي أمضى حياته داعية لها، وحارساً لتعاليمها، ومجاهداً في سبيل نصرة دينها[١].

المعارك الفكرية

ومع رقة الشيخ الغزالي وعاطفته الجياشة، وقلبه النوراني، فلقد كانت حياته سلسلة من المعارك الفكرية، التي كان فيها أسداً مرابطاً على ثغور الإسلام، يعرض حقائقه، ويصد عنه سهام الأعداء.

ففي مواجهة الاستبداد المالي والمظالم الاجتماعية، كانت أولى معاركه الفكرية، التي قدم فيها مؤلفاته: «الإسلام والأوضاع الاقتصادية»، و«الإسلام والمناهج الاشتراكية»، و«الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين»، و«الإسلام في مواجهة الزحف الأحمر».

وفي مواجهة الجمود والتقليد والحرفية النصوصية، كانت معاركه الفكرية التي قدم فيها كتبه «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين»، و«السُّنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»، و«قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة».

وفي مواجهة الاستبداد السياسي، قدم الشيخ الغزالي كتبه «الإسلام والاستبداد السياسي»، و«حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة».

وفي مواجهة الهيمنة الغربية والتغريب والتنصير، قدم الشيخ الغزالي كتبه «من هنا نعلم»، و«حقيقة القومية العربية»، و«دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين»، و«الغزو الفكري يمتد في فراغنا»، و«مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه».

وفي مواجهة الذات الإسلامية، التي تشوهت بالتخلف الموروث والاستلاب التغريبي، قدم الشيخ الغزالي مشروعاً فكرياً لتجديد هذه الذات الإسلامية، فكانت كتبه «خُلق المسلم»، و«عقيدة المسلم»، و«التعصب والتسامح»، و«جدد حياتك»، و«في موكب الدعوة»، و«فقه السيرة»، و«ليس من الإسلام»، و«هذا ديننا»، و«من معالم الحق»، و«كيف نفهم الإسلام»، و«نظرات في القرآن»، و«كيف نتعامل مع القرآن»، و«نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم»، و«المحاور الخمسة للقرآن الكريم»، و«مع الله.. دراسات في الدعوة والدعاة»، و«معركة المصحف»، و«كفاح دين»، و«الإسلام والطاقة المعطلة»، و«الجانب العاطفي من الإسلام»، و«سر تأخر العرب والمسلمين»، و«قذائف الحق»، و«هموم داعية».

أتم حفظ القرآن في العاشرة من عمره وحصل على «العالمية» من كلية أصول الدين عام ١٩٤١م وعلى «إجازة الدعوة والإرشاد» عام ١٩٤٣م

وهكذا كان الشيخ الغزالي؛ القلب التقي والعقل الذكي، والأسد المرابط على ثغور الإسلام، يعرض حقائقه، ويصد عنه سهام الأعداء الذين اجتمعوا عليه وتكالبوا على أمته كي لا تنهض من جديد.. ومن كلماته المعبرة عن هذا المعنى:

«إن الإسلام قلب تقي وعقل ذكي، وإن تحديات الدعوة الإسلامية تجيء - قبل أي زحف خارجي - من داخل أرض الإسلام، على أن التحدي الأعظم للإسلام كله هو في يقظة كل القوى المعادية له، وتلبيتها النية على اغتياله!

لقد صحت اليهودية، والنصرانية، والشيوعية، والوثنية، وتملكتها رغبة مجنونة للقضاء على هذا الدين، وانتهاز ما يسود بلاده من غفلة وفرقة لتوجيه الضربة الأخيرة!

وإن الوعظ هو أخف الوجبات التي يتطلبها الإسلام في عصرنا! فالجهد الأول المطلوب هو تحريك قافلة الإسلام، التي توقفت، في وقت تقدم فيه حتى عبيد البقر! وسوف تتلاشى هذه التحديات كلها يوم يعتنق المسلمون الإسلام، ويدخلون فيه أفواجاً، حكاماً وشعوباً»[٢].

وإذا كان الشيخ الغزالي قد قدم إبداعه الفكري؛ خطباً ومواعظ ودروساً في المساجد والجامعات، وكتباً ومقالات، وأحاديث في الإذاعات والتلفاز، وفتاوى تجيب عن التساؤلات.. فإنه - فوق هذه الوسائل من

فنون القول - قد طرق في سنوات عمره الأخيرة «فن المحاورات»، وذلك عندما نظم «المعهد العالمي للفكر الإسلامي» سلسلة من المحاورات مع الشيخ، حاوره فيها عدد من تلاميذه، الذين اتخذوا مكانهم في الحياة الفكرية الإسلامية، والذين خبروا مشروعه الفكري، فاستطاعوا في محاوراتهم معه أن يستخرجوا من عقله الفذ إضافات لما سبق وسطره في الكتب والمقالات، لقد قام بمحاورة الشيخ في هذا المشروع الأساتذة: د. محمد إمام، د. محمد عمارة، د. عبدالمعطي بيومي، الأستاذ فهمي هويدي، د. رفعت العوضي، الأستاذة صافيناز كاظم، د. حسن الشافعي.

فكانت حصيلة هذه المحاورات، التي غطت مختلف ميادين الفكر الذي أبدع فيه الشيخ الغزالي، هذا الكتاب الذي تقترب صفحاته من أربعمائة صفحة، والذي مثل ويمثل إبداع الشيخ الغزالي في «فن المحاورات»، كما يمثل إضافات بالغة الأهمية للمشروع الفكري الذي حملته مؤلفات هذا الإمام العظيم.

وإذا كان مفيداً - بل وضرورياً - في التقديم بين يدي هذه «المحاورات» - «محاورات الشيخ الغزالي» - إلقاء بعض الأضواء على بعض معالمها، فإننا نقف عند الإشارات التي تلقي بعض

تفتحت مواهبه الأدبية والفكرية في إطار جماعة الإخوان المسلمين التي التقى بمؤسسها الإمام حسن البنا عام ١٩٣٧م

في هذه الجماعة أصبح الشيخ الغزالي أحد كبار كتَّابها وفيها تحمَّل نصيبه من المحن والابتلاءات التي أصابتها

خرج من مصر عام ١٩٧٤ حتى ١٩٨٨م ليدرِّس بالجامعات العربية وامتد عطاؤه إلى مختلف البقاع حتى أصبح واحداً من أبرز علماء القرن العشرين

الأضواء على ما نراه مهماً، وربما جديداً في هذه المحاورات.

ثمرة قرآنية

لقد تكوّن الشيخ الغزالي - عقلاً ووجداناً - في مدرسة القرآن الكريم، حتى لا نبالغ إذا قلنا: إنه قد جاء ثمرة طيبة من ثمرات هذا القرآن الكريم، ولذلك فإن علاقته بهذا القرآن لم تقف فقط عند التلاوة والترتيل والحفظ والفهم والتفسير، وإنما كانت معايشة لهذا القرآن الكريم، حتى ليحكي هو عن هذه العلاقة الخاصة الروحية والحميمة والمتميزة، فيقول:

«كنت أحياناً أطوف حدود القرية، مخترقاً المزارع، وكنت أحياناً أقرأ القرآن بصوت عال، وأنا أحفظه والحمد لله حفظاً حسناً، كأني ورثت هذا عن أبي، وأذكر يوماً ما حتى أنني حكيت هذا للأستاذ البنا وأنا أمشي في الحقل كنت أقرأ سورة «الإسراء»: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾(الإسراء)؛ خُيِّل إليَّ أن كل شيء حولي يسجد، ولولا أني ألبس جُبتي لسجدت وجعلتها تتسخ بالطين من الأرض المزروعة»[٣].

الموقف من التراث

ولقد كان التراث الإسلامي بحراً غاص فيه الشيخ الغزالي، وكان داعية إلى احتضان هذا التراث، وإلى استدعاء إجاباته على علامات استفهام العصر وعلى المستجدات المعاصرة، دون التخندق في تراث مذهب واحد دون سواه.. وعن هذه الحقيقة قال:

«أنا - في الدعوة - أنتقل بين بيئات كثيرة، ومن مصلحتي أن أتعرف على وجهات النظر عند أئمتنا كلهم، لماذا أقف عند أبي حامد الغزالي وحده؟ عليَّ أن أستوعب الغزالي وابن تيمية وابن حزم وابن الجوزي وأبا حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل»[٤].

كذلك، كان الشيخ الغزالي داعية إلى النقد العلمي لهذا التراث الإسلامي، فهو إبداع أمة، لا يتمتع بالقداسة التي اختص بها الوحي القرآني والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني، «لذلك ينبغي أن يكون هناك نقد علمي لهذا التراث، فلا مانع من أن أنقد تراث الأحناف، وتراث المالكية، وتراث الشافعية نقداً علمياً، وهذا النقد شيء، أما أن أشتم فهو شيء آخر.. النقد هو البحث عن الحقيقة ولفت الأنظار إليها، مع إيماني بأن الخطأ والصواب مأجوران في تراثنا وعند ربنا»[٥]. ■

الهوامش

(١) انظر: تفاصيل ذلك في كتابنا «الشيخ محمد الغزالي.. الموقع الفكري والمعارك الفكرية»، طبعة دار السلام، القاهرة، عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٢) المرجع السابق، ص ٥ - ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٩٦، ٩٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٩١.

شهر القرآن

د. زيد بن محمد الرماني (*)

إنَّ المسلم التقي يشعر في قرارة نفسه بالخوف من الوقوع في المحرمات والمعاصي والآثام، لما ينجم عن هذا من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة. والصوم أفضل مدرسة تعالج قضايا التقوى معالجة نفسية ميدانية، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

المرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى الناس عامة في هذا الشهر!

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السِّمات الاقتصادية لشهر رمضان

فإنَّ الصوم مدرسة روحية عظيمة القدر؛ لكونها تربط العبد بربه، فلا يقنط بعد ذلك من رحمته، ولا يجزع، ولا يقلق.

ثم إنَّ خُلق الصبر يتجلى في سلوك الصائم، فهو لا يتأثر بمغريات الدنيا وسفاسفها ومتاعها الفاني وحطامها الخادع، خشية أن تسلب إيمانه وتنتزع منه تقواه وإخلاصه.

ولقد وردت ألفاظ الصوم والصيام، وذكر الصائمين والصائمات ورمضان، في القرآن الكريم في إحدى عشرة آية من ست سور هي: البقرة، والنساء، والمائدة، ومريم، والأحزاب، والمجادلة.

وكان السلف الصالح رحمهم الله تعالى إذا صاموا جلسوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحداً، وشغلوا وقتهم بتلاوة آي الذكر الحكيم.

يقول ابن قيم الجوزية يرحمه الله: «المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه سعادتها ونعيمها وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الظمأ والجوع من حدتها وثَوْرتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها فيما يضرها في معاشها..».

ويقول الإمام الغزالي يرحمه الله: «الصيام زكاة للنفس، ورياضة للجسم، وداع للبرِّ، فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة، في جوع الجسم صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب..».

ويقول «يوري نيكو لاييف» مدير وحدة الصوم في معهد العلاج النفسي في موسكو: «إنَّ الصوم أمر جوهري لسكان المدن المعرَّضين باستمرار لدخان السيارات، وأبخرة المصانع وغيرها من ملوّثات الجو السّامة.. إن العلاج من خلال الصوم ما هو إلا عملية جراحية باطنية دون مِبْضَع جرّاح».

ويرى «دافيد سترى» أنَّ «الصوم اقتصادي، ويقوم مقام مستحضرات التجميل، ويعطي جهاز الهضم راحة تامة، ويتيح للجسم الفرصة؛ ليتخلص من السموم والفضلات المتراكمة، ويرمِّم نفسه بنفسه..».

قال بعض السلف: خصّ الله سبحانه شهر الصوم (رمضان) بخصائص عديدة منها:

١- أنه سبحانه وتعالى جعله شهراً مباركاً.

٢- أنه جعل فيه ليلة خير من ألف شهر.

٣- أنه جعل صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً.

٤- أنه جعله شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة.

٥- أنه شهر المواساة.

قال بعض الصالحين: جعل الله الصوم زكاة الجسد، يؤديه الغني والفقير، وفيه مشاركة تامة بين الجميع حتى يشعر الغني بألم الجوع ومرارة الحرمان، فيتعاون مع إخوانه في مساعدة المحتاج وإطعام الجائع، وكسوة العاري، ومسح المرارة والآلام..

وفيما يلي نستعرض أهم الجوانب الاقتصادية لفريضة الصوم:

أولاً: الصوم والاستهلاك:

من الواضح أنَّ هناك علاقة طردية بين شهر الصوم والاستهلاك المبالغ فيه، والمرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى الناس عامة في هذا الشهر، فالجميع يركض نحو دائرة الاستهلاك والاستعداد للاستهلاك في رمضان، يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الدعاية والإعلانات التي تحاصر الأسرة في كل وقت ومن خلال أكثر من وسيلة، وبالتالي يكون المرء

هناك تبذير إلى حد السفه فالكميات التي يتم شراؤها أضعاف ما يتم في الأيام العادية رغم أنه لا يشمل إلا وجبتين فقط

الصوم بالمعنى الاقتصادي تخفيض للإنفاق.. والبذخ لا يتسق مع وضعية مجتمعاتنا التي تحتاج المحافظة على كل الإمكانات من الهدر

مهيأ للوقوع في دائرة الاستهلاك الرهيبة.

الزوجة تضغط باتجاه شراء المزيد، والأولاد يُلحون في مطالبهم الاستهلاكية، والمرء نفسه لديه حالة شرهة لشراء أي شيء قابل للاستهلاك.

إنَّ هناك تبذيراً وإسرافاً إلى حد السفه، فالكميات التي يتم شراؤها في الأيام العادية، يتم تجاوزها إلى أضعاف الأضعاف في شهر رمضان، على الرغم من أنه لا يحتوي إلا وجبتين فقط.

ثانياً: الصوم والإنفاق:

من الإنفاق ما افترض على سبيل الكفارة لمن لم يقدر على الصوم، ومنها زكاة الفطر.

إنَّ من معاني الصوم أنه إمساك عن شهوة البطن، وبالمعنى الاقتصادي هو تخفيض للإنفاق، أو ترشيد للإنفاق، ثم إنَّ الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية، التي في أغلبها مجتمعات نامية تتطلب المحافظة على كل جهد وكل إمكانية من الهدر والضياع للموارد الاستهلاكية، وما نصنعه في رمضان هو هدرٌ لإمكانات مادية نمتلكها في غير موضعها، وهدرٌ لقيم سامية طالبنا الدين الإسلامي بالتمسك بها، وهدرٌ لسلوك قويم هو القناعة.

إن شهر الصوم فرصة، ولا شك يتعلم فيها أفراد أمتنا عادة اقتصادية حميدة هي ترشيد الإنفاق؛ ليكون شهر الصوم فرصة دورية للتعرف على قائمة النفقات الواجبة، وفرصة لترتيب سلّم الأولويات، وفرصة للتعرف على مستوى الفائض الممكن الذي ينبغي توجيهه إلى أغراض استثمارية.

كما إنَّ شهر الصوم فرصة لتحقيق هذا الترشيد، ولتوسيع وعاء الفائض الممكن، ولكن شريطة أن يرتبط بقاعدة لا إسراف ولا تبذير، ولا شك أنها هي ميدان الترشيد، على المستوى الفردي والمستوى العام، انطلاقاً من قوله سبحانه: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** (٣١)﴾(الأعراف)، ومن قوله ﷺ: «كل واشربْ والبسْ ما أخطأتك خصلتان: سرفٌ ومخيلة».

ثالثاً: نتائج وتوصيات:

١- إنَّ هذه الخصائص الاقتصادية هي خصائص كامنة في جوهر الصوم، باعتباره مرتبطاً بقوى اقتصادية مثل: الاستهلاك والإنفاق والأموال ودرجة الحاجة ودرجة الإشباع، وإن تحريك هذه الخصائص وتنشيط فاعليتها هو مهمة البشر في الأمة الصائمة، على مستوى الأفراد ضبطاً لاستهلاكهم، وتقويماً لسلوكهم الاقتصادي، وعلى مستوى المؤسسات توفيراً للنظم الكفيلة بحسن تجميع وتوجيه أموال الكفارة وأموال الزكاة والصدقة، وحسن توظيف قوتها الاقتصادية.

٢- إنَّ في شهر الصوم فرصة للقادرين لاستجلاء مشاعر المحتاجين، ولكن هذا مرتبط بعدة عوامل منها: أن يُحدث الصوم أثره في نفوس القادرين إزاء المحتاجين، ومنها توفر الحس الديني الذي يكفل التقدير المناسب لضرورة بذل الكفارة وأهمية إخراج زكاة الفطر، ومنها حسن توجيه هذه الأموال.

٣- إنَّ خطة لمواجهة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان، إن هذه الحالة من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا، دلالة على المدى الهائل من التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية، والمتأمل لصناديق وأكياس القمامة يرى أننا في حاجة إلى إعادة النظر في قيمنا الاستهلاكية باتجاه تعديلها؛ لتصبح قيماً إنتاجية أو قيماً استهلاكية رشيدة.

٤- إنَّ تزايد الاستهلاك والإنفاق معناه المزيد من الاعتماد على الخارج، ذلك أننا لم نصل بَعْدُ إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي أو مستوى معقول لتوفير احتياجاتنا الاستهلاكية اعتماداً على مواردنا وجهودنا الذاتية، وهذا له بعد خطير يتمثل في وجود حالة تبعية غذائية للآخر الذي يمتلك هذه الموارد، ويستطيع أن يتحكم في نوعيتها وجودتها ووقت إرسالها لنا.

إذن؛ الاستهلاك والإنفاق لهما أبعاد خطيرة كثيرة تهدِّد حياتنا الاقتصادية، وتهدِّد أمننا الوطني، فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة، وأساليب الإنفاق البذخية؟!■

شهر القرآن

من تاريخنا العسكري في رمضان

من اللافت أن كل من يريد معرفة أهم المعارك الحربية التي خاضها المسلمون في هذا الشهر الكريم، لا تقع عيناه إلا على المعارك الشهيرة كموقعة «بدر» الكبرى، و«فتح مكة»، و«عين جالوت»، و«العاشر من رمضان» وغيرها الكثير، لكن هناك من المعارك الرمضانية المنسية التي لم نقرأ عنها إلا قليلاً، لعل منها هذه المعارك الثلاث.

على مدار التاريخ الإسلامي حفل شهر رمضان بالفتوحات والمعارك الحربية التي انتصر فيها المسلمون

استطاع محمد بن القاسم أن يُخضع «السند» لحكم الخلافة الإسلامية في مدة لم تتجاوز ثلاث سنين فقط

محمد شعبان أيوب

استكمال فتح «السند» (رمضان ٩٢هـ):

في ٦ رمضان سنة ٩٢هـ استكمل محمد ابن القاسم الثقفي انتصاره على جيوش الهند عند نهر السند، وتم فتح بلاد السند، وكان ابتداء ذلك عندما كتب الحجاج بن يوسف والي العراق وقتذاك رسالة إلى الخليفة الوليد بن عبدالملك يطلب فيها الإذن بغزو السند والهند، وأرسل الحجاج عبدالله بن نبهان السلمي لفتح الديبل (في جنوبي باكستان حالياً) فاستشهد، ثم أرسل بديل بن طهفة البجلي بثلاثة آلاف فاستشهد، فحزن الحجاج حتى قال لمؤذنه: يا مؤذن، اذكر اسم بديل كلما أقمت الأذان، لأتذكره وآخذ بثأره[١].

ثم عين الحجاج محمد بن القاسم الثقفي الذي كان عمره آنذاك سبعة عشر عاماً، فتحرك إلى مدينة شيراز فعسكر بها، وبعد استكمال الاستعدادات في شيراز انطلق ابن القاسم ومعه اثنا عشر ألف مقاتل إلى الشرق حتى وصل «مكران»، ثم توجه منها إلى «فنزبور»، ثم إلى «أرمائيل»، ثم هجم المسلمون على مدينة الديبل فاقتحموا أسوارها فدخلها ابن القاسم، ثم توجه إلى فتح «نيرون» وموقعها الآن (حيدر آباد)، وعبر مياه السند في ستة أيام، ثم سار إلى حصن «سيوستان» المدينة المحصنة المرتفعة، فهرب حاكمها وفتحت المدينة أبوابها، ثم سار ابن القاسم نحو حصن «سيويس» وفتحه، ثم عاد إلى نيرون، واتخذ قراره بعبور نهر مهران للقاء «داهر» ملك السند، وبعد عبور الجيش سار ابن القاسم إلى منطقة «جيور»، ونزل بجيشه على مقربة من نهر ددهاواه، والتحم الجيشان في معركة استمرت ٧ أيام استخدمت فيها الفيلة، وكان عددها ستين فيلاً، وكان «داهر» على أكبرها، وقد عملت في المسلمين الأفاعيل[٢]، ولكن الله تعالى نصر المسلمين.

تتبع المسلمون فلول جيش «داهر» المقتول حتى حصن «راؤر» ففتحوه، ثم فتح ابن القاسم مدينة «دهليلة»، ثم توجه إلى «برهمن آباذ» ففتحها، ثم واصل جهاده ففتح العديد من المدن بعضها صلحاً وبعضها عنوة، وكان أهمها مدينة «ملتان» – وهي أعظم مدن السند الأعلى وأقوى حصونه – فامتنعت عليهم شهوراً، إلى أن اقتحم المسلمون الأسوار وفتحوها، واستمر ابن القاسم في مسيره حتى وصلت فتوحاته إلى حدود كشمير، واستطاع أن يُخضع السند لحكم الخلافة الإسلامية في مدة لم تتجاوز ثلاث سنين فقط[٣].

معركة «شذونة» (رمضان عام ٩٦هـ):

في التاسع والعشرين من شهر رمضان عام ٩٢هـ، وقعت معركة «شذونة» جنوبي الأندلس على نهر «لكة»، بين المسلمين بقيادة طارق بن زياد، وبين «لُذَريق» قائد القوط.

وقد اتصلت الحرب بين الجانبين ثمانية أيام استشهد فيها ثلاثة آلاف من المسلمين، ولكن الهزيمة دارت على «لذريق» وجيشه، وقيل: إن «لذريق» غرق وقتل كثير من جيشه.

وفي بدء المعركة، وجه «لذريق» أحد قادته من أصحابه قد عرف نجدته، ووثق ببأسه ليشرف على عسكر طارق ليعرف عددهم، ويعاين هيئاتهم ومراكبهم، فأقبل حتى طلع على العسكر، ثم شد في وجوه من استشرفه من المسلمين، فوثبوا إليه فولى منصرفاً راكضاً وفاتهم بسبق فرسه، فقال العلج لـ«لذريق»: أتتك الصور التي كشف لك عنها التابوت، فخذ على نفسك فقد جاءك منهم من لا يريد إلا الموت أو إصابة ما تحت قدميك، قد حرقوا مراكبهم إياساً لأنفسهم من التعلق بها، وصفوا في السهل موطّنين أنفسهم على الثبات؛ إذ ليس لهم في أرضنا مكان مهرب، فرعب وتضاعف جزعه، والتقى العسكران بالبحيرة واقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن انهزمت ميمنة «لذريق» وميسرته[٤].

وقد اعتبرت هذه المعركة من المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام، حيث مهدت للفتح الإسلامي للأندلس، ولذلك قال ابن الأثير عقب هذه المعركة: «وسار طارق إلى مدينة إستجة متبعاً لهم (لفلول المنهزمين في معركة شذونة)، فلقيه أهلها ومعهم من

في الأندلس قال أحد قادة «لذريق» بعد أن شاهد المسلمين: جاءك منهم من لا يريد إلا الموت أو إصابة ما تحت قدميك

حاصر السلطان بيبرس أنطاكية وفيها الصليبيون في أول رمضان سنة ٦٦٦هـ وتمكن المسلمون من تسلق أسوارها في الرابع من رمضان وتدفقت قوات المسلمين على المدينة

المنهزمين خلق كثير، فقاتلوه قتالاً شديداً، ثم انهزم أهل الأندلس ولم يلق المسلمون بعدها حرباً مثلها»[٥]، وتعليق ابن الأثير بأن المسلمين لم يلقوا حرباً مثلها دليل على اعتبار هذه المعركة خطاً فاصلاً لمسيرة الفتوح الإسلامية في الأندلس.

فتح «أنطاكية» (رمضان عام ٦٦٦هـ):

كانت الفترة التي تلت رحيل «لويس التاسع» عقب أَسْره في مصر إلى أن تولى بيبرس سلطنة مصر والشام؛ أي ما بين عام ٦٥٠هـ إلى عام ٦٦٠هـ تقريباً فترة هدوء ومسالمة بين الصليبيين والمسلمين لانشغال كل منهم بأموره الداخلية، على أن هذه السياسة المسالمة تحولت إلى ثورة وشدة من قبل المماليك بعد أن أخذ الصليبيون يتعاونون مع المغول ضد المماليك.

وقد كان لزاماً على المماليك أن يدفعوا هذا الخطر الداهم، وبدأت عمليات بيبرس العسكرية ضد الصليبيين في سنة ٦٦٣هـ، فتوجه في ٤ من ربيع الآخر ٦٦٣هـ إلى الشام، فهاجم «قيسارية» وفتحها عنوة في ٨ من جمادى الأولى، ثم عرج إلى «أرسوف»، ففتحها في شهر رجب من السنة نفسها، وفي السنة التالية استكمل بيبرس ما بدأ، ففتح قلعة «صفد»، وكانت معقلاً من معاقل الصليبيين، وكان بيبرس يقود جيشه بنفسه، ويقوم ببعض الأعمال مع الجنود إثارة لحميتهم فيجر معهم الأخشاب مع البقر لبناء المجانيق اللازمة للحصار، وأصاب سقوط «صفد» الصليبيين بخيبة أمل، وحطم معنوياتهم؛ فسارعت بعض الإمارات الصليبية إلى طلب الصلح وعقد الهدنة[٦].

ثم تطلع بيبرس إلى الاستيلاء على «أنطاكية» التي تحتل مكانة خاصة لدى الصليبيين لمناعة حصونها، وتحكمها في الطرق الواقعة في المناطق الشمالية للشام، وكان بيبرس قد استعد لهذه الموقعة الحاسمة خير استعداد، ومهد لسقوط الإمارة الصليبية بحملاته السابقة حتى جعل من «أنطاكية» مدينة معزولة، مغلولة اليد، محرومة من كل مساعدة ممكنة، فخرج من مصر في ٣ من جمادى الآخرة ٦٦٦هـ ووصل إلى «غزة»، ومنها إلى «يافا» فاستسلمت له، ثم نجح في الاستيلاء على «شقيف أرنون» بعد حصار بدأه في ١٩ من رجب ٦٦٦هـ، وبفتح «يافا» و«شقيف»، لم يبق للصليبيين جنوبي عكا التي كانت بأيديهم سوى قلعة «عتليت».

ثم رحل بيبرس إلى طرابلس، فوصلها في ١٥ من شعبان ٦٦٦هـ فأغار عليها وقتل كثيراً من حاميتها، وقطع أشجارها وغور مياهها، ففزعت الإمارات الصليبية، وتوافد على بيبرس أمراء «أنطرسوس» و«حصن الأكراد» طلباً للأمن والسلام، وبهذا مهد الطريق للتقدم نحو «أنطاكية».

ومن ثم رحل بيبرس من «طرابلس» في ٢٤ من شعبان ٦٦٦هـ دون أن يُطلع أحداً من قادته على وجهته، واتجه إلى «حمص»، ومنها إلى حماة، وهناك قسّم جيشه ثلاثة أقسام، حتى لا يتمكن الصليبيون من معرفة اتجاهه وهدفه، فاتجهت إحدى الفرق الثلاث إلى ميناء «السويدية» لتقطع الصلة بين «أنطاكية» والبحر، وتوجهت الفرقة الثانية إلى الشمال لسد الممرات بين «قلقلية» والشام لمنع وصول إمدادات من «أرمينية الصغرى»[٧].

أما القوة الرئيسة وكانت بقيادة بيبرس فاتجهت إلى «أنطاكية» مباشرة، وضرب حولها حصاراً محكماً في أول رمضان سنة ٦٦٦هـ، وحاول بيبرس أن يفتح المدينة سلماً، لكن محاولاته تكسرت أمام رفض الصليبيين التسليم، فشن بيبرس هجومه الضاري على المدينة، وتمكن المسلمون من تسلق الأسوار في الرابع من رمضان، وتدفقت قوات المسلمين إلى المدينة دون مقاومة، وفرت حاميتها إلى القلعة، وطلبوا من السلطان الأمان، فأجابهم إلى ذلك، وتسلم المسلمون القلعة وأسروا من فيها.

وقد غنم المسلمون غنائم كثيرة، بلغ من كثرتها أن قسمت النقود بالطاسات، وبلغ من كثرة الأسرى «أنه لم يبق غلام إلا وله غلام، وبيع الصغير من الصليبيين باثني عشر درهماً، والجارية بخمسة دراهم»[٨].

فكان سقوطها معلماً خطيراً على طريق نهاية الصليبيين بالشام؛ لأنها كانت بحكم موقعها الجغرافي سنداً لهم منذ بداية الحروب الصليبية قبل قرنين تقريباً.■

الهوامش

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٢٤.
(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٦٨١/٢.
(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٥٠/٤.
(٤) المقري: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٥٨/١.
(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤٠/٤.
(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٨٦/٧.
(٧) شفيق جاسر أحمد محمود: المماليك البحرية وقضاؤهم على الصليبيين في الشام، ص ١٣٢.
(٨) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ٥٦٨/١.

شهر القرآن

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

يُعرف المصريون بحب وطنهم، وطالما دبَّجوا المقالات والقصائد الجميلة في حب الوطن، وأحياناً في الحنين إليه عندما تلجئهم ظروف العيش إلى مغادرته، وعلى لسانهم تحدث شوقي حين قال:

وَيا وَطَني لَقيتُكَ بَعدَ يَأسٍ
كَأَنّي قَد لَقيتُ بِكَ الشَبابا

فكم تتوقع عدد المصريين المقيمين خارج وطنهم؟.. يبدو الرقم كبيراً حين تجد تقارير تتحدث عن أحد عشر مليون مصري يعيشون خارج وطنهم، بمن فيهم مَنْ إقامته غير نظامية.. وقد وفرت لهم الحكومة خطوطاً ساخنة لتصحيح أوضاعهم.

بينما تقول تقارير رسمية: إنهم أقل من ثلاثة ملايين بقليل!

ولعل هذا الفارق الضخم أحد مؤشرات الإهمال في حقبة مضت، وبناء عليه يتوجّب وجود إحصاء دقيق، وتعزيز ثقة المواطن بأهله وناسه، ولو نأت بهم الدار، وشطّ المزار.

معظم المصريين مقيمون في بلاد عربية وخليجية، وفي السعودية وحدها قرابة مليون وسبعمائة ألف مصري.

متى يشعر المواطن بأهميته وانتمائه؟

حين يجد حضن وطنه الدافئ إذا اقترب، وحمايته إذا اغترب!

التحويلات المالية تشكل ركيزة أساسية للاقتصاد المصري، وحسب تقديرات البنك الدولي فقد بلغت تحويلات مصريي الخارج عام ٢٠٠٨م ما يقارب تسعة مليارات دولار.

وهو رقم يزيد وينقص حسب الأوضاع الاقتصادية، والمرجح أنه الآن في تصاعد.

مصر تحتل الرتبة الأولى في الشرق الأوسط بين الدول التي تتلقى تحويلات مالية من مواطنيها.

مصر الجديدة تحتاج إلى اقتصاد نام، وتحتاج إلى أمر آخر وهو المال الطوعي المصحوب بهموم التنمية.

ليس ثمَّ قيود أمنية وهمية تثقل كاهل المواطن المصري اليوم أو تعوق عطاءه.

والمتوقع أن ثقة المصري بأجهزته قد تحسّنت إلى حدٍّ كبير، فلم يعد يخاف من سرقة مجهوده.

ومصر الجديدة تتطلع إلى نهضة شاملة وسريعة، وليس إلى وعود سرابيّة.

وقد علم المصريون أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، ولكن أرضهم ونيلهم مصدر نماء وثراء.

وإن إنسان هذه الأرض الذي نقعت ذرّاته في طينتها لا يزال وفيّاً لها حتى يُدفن فيها.

حان إذن أن يتشارك مجموعة من مصريي الخارج في بناء مركز صحي بقريتهم.

وأخرى في إنشاء وحدة لغسيل الكلى، وثالثة في تأسيس مدرسة لأطفال القرية، أو بناء مسجد يذكر فيه اسم الله تعالى، أو مجمع متكامل يوفر كافة الخدمات أو.. أو.. وأهل مصر أدرى باحتياجاتها ومطالبها الضرورية العاجلة، هذه ثقافة يجب أن تشيع بين المصريين، وأن يتواصوا بها، وأن يقوم في كل بلد «مجموعة المبادرة»؛ التي مهمتها إشاعة هذه الأفكار، وتحفيز الناس لها وتنظيمها، وتنسيق المشروعات حتى لا تتعارض، وإحياؤها بصفة مستديمة حتى لا تكون حماسة عابرة، فأحب العمل إلى الله «أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ».

وحتى في الميدان الاستثماري، فالمصريون يقولون: «زيتنا في دقيقنا»، ومصر بلد الخصب والخير والبركة، ومع الأمانة وصدق النية سوف تجيش بالري والعطاء.

دعونا نحلم بمصر جديدة تنمو كما الصين، وتوظّف الوفرة السكانية؛ لتكون فرصة وميزة، بدل النظر إليها كمعضلة أو معاناة.

ماذا تقولون أيها الأصدقاء المصريون المقيمون في الخارج؟.. لا تقولوا: ما باله يتكلم في قضايانا؟! فأنا وإن لم أكن مصري المولد والنشأة؛ مصري الهوى، وحب مصر يجري في شراييني، ومنها تعلّمت، وعلى يد رجالها وأساتذتها الأعلام تخرّجت، ولم أشعر بالنشوة مثلما وجدتها حين تجاوزت نقطة التفتيش في مطار القاهرة بعد انتظار طويل في حقبة مضت، ولن تعود بإذن الله!■

(*) داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

مصري خارج وطنه!

بقلم: عبد الحميد البلالي(*)
al-belali@ hotmail.com

ميت الأحياء

كم عدد الأحياء في هذه الدنيا؟ قد يبدو هذا السؤال غريباً، فمن المنطقي بأن عدد الأحياء معلوم في إحصاءات كل بلد في هذه الدنيا، ومن السهولة بمكان أن تضغط على زر في الكمبيوتر لتدخل عالم «النت» فيخبرك بعدد السكان الأحياء لكل بلد تريد، ولكن هل هذه هي الإجابة لذلك السؤال؟ لندع أحد كبار الصحابة الكرام يجيب عن هذا السؤال الذي يبدو من الوهلة الأولى أنه بديهي، فماذا يجيب الصحابي الجليل صاحب سر النبي ﷺ حذيفة بن اليمان؟

يقول حذيفة فيما رواه أبو نعيم بإسناد صحيح: يا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلا تَسْأَلُونِي؟ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، أَفَلا تَسْأَلُونَ عَنْ مَيِّتِ الأَحْيَاءِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الضَّلالَةِ إِلَى الْهُدَى، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الإِيمَانِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنِ اسْتَجَابَ، فَحَيِيَ بِالْحَقِّ مَنْ كَانَ مَيِّتًا، وَمَاتَ بِالْبَاطِلِ مَنْ كَانَ حَيًّا، ثُمَّ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ فَكَانَتِ الْخِلافَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ عَضُوضٌ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَالْحَقُ اسْتَكْمَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ كَافًا يَدَهُ وَشُعْبَةً مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ كَافًا يَدَهُ وَلِسَانَهُ وَشُعْبَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ».

إذن ميت الأحياء هو الذي لا يريد إثبات إنسانيته في هذه الحياة، وإثبات تميزه عن الأنعام التي لا عقل لها، عن طريق عدم قيامه بدوره الإنساني الذي أراده الله منه بتعمير الأرض وتطبيق العبودية في هذه الحياة، بالقيام بأوامر الله والابتعاد عن نواهيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل من يخالف مبدأ العبودية في الأرض، هذه السلبية في «التغيير» هي في واقع الأمر موت لإنسانية ذلك الذي يدب على الأرض، وذلك لأنه يساهم في تدمير الأرض بترك الإنكار، ويساهم في زيادة حجم المنكر المفضي لفناء القيم والأخلاق، ويساهم في تحول الناس إلى بهائم لا يملكون الإحساس البشري.

وصدق الشاعر عندما قال:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الأَحْيَاءِ

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

شهر القرآن

لا يختلف اثنان على أن: «الإسلام دين الفطرة»، ولكن هذا الاتفاق ما لم يؤيد بمختلف البراهين التي تؤكده، يصبح قولاً عارضاً يمر عليه الناس مرور الكرام، ولأننا أمة تتعامل مع دقائق الأمور من منظور: «قل هاتوا برهانكم»، يجب علينا أن نوثق ما نقول بأسلوب يستوعبه كل من يطلع عليه، مع ضرورة مراعاة اختلاف مستويات الاستيعاب عند الناس، وأيضاً اختلاف ما يعتقدونه من مفاهيم وقناعات، وفي الوقت نفسه ينبغي علينا أن نتفاعل مع ما نطرحه من فكر يتعلق بالإسلام على أساس أنه لبنة في بناء حوار الثقافات الذي نمهد له ونرجوه، ونحن نؤمن بجدوى الحوار، فالإسلام قضية عادلة تحتاج إلى أن نجادل في شؤونها بالتي هي أحسن، والدعوة إليها تكون بالحكمة والموعظة الحسنة كما وصى بذلك أحكم الحاكمين.

الشهر الذي كرمه الله بنزول القرآن يحتاج من المسلم استعداداً من نوع خاص لتلقي الفيض الروحاني ونفحات المولى سبحانه

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ..﴾

محيي الدين صالح (*)

فالتباين بين الأمة الإسلامية وبين بعض الأمم الأخرى المعاصرة واضح في كثير من السلوكيات، وأوضح ما يكون في شكل العبادات وكيفيتها، والصيام في الإسلام حسب المفهوم - إذ ينطبق عليه هذا التباين - يميزه وضوح المنهج والإطار والأسلوب: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾(البقرة:١٨٧).

وكذلك دقة تحديد المواقيت والتأكيد عليه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ..﴾، ودقة اختيار هذا التوقيت دون غيره من المواقيت: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ..﴾ (البقرة:١٨٥).

وفي نفس الاتجاه نجد الحديث المشهور الذي يفسر هذه الجوانب بشيء من التفصيل: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» (رواه البخاري)، وكل ذلك دليل على أن هذا الشهر الذي كرمه الله بنزول القرآن فيه، يحتاج من المسلم استعداداً من نوع خاص لتلقي الفيض الروحاني ونفحات المولى سبحانه وتعالى، بل الأمر يتطلب تهيئة مسبقة من رجب وشعبان - إن لم يكن من قبل ذلك - لأن ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر لا يمكن اغتنامها بدون إعداد جيد للنفس، ولا يستطيع ذلك إلا من تغمده الله برحمته.

وربما لا يفيد كثيراً في هذا المقام استعراض كيفية الصوم عند بعض الأمم غير الإسلامية ومقارنتها مع نظام الصوم في الإسلام، لذلك نكتفي بعرض رؤيتنا للصيام الإسلامي وتبسيطها، أما أهمية هذا النمط من الصيام ومدى توافقه وانسجامه مع فطرة الله التي فطر الناس عليها، فنرى ضرورة ملحة في أن نتناوله بتركيز شديد عبر المسائل التالية:

أولاً: بعيداً عن فريضة الصيام كركن من أركان الإسلام، جاء في الأثر: «جوعوا تصحوا» وفي رواية أخرى: «صوموا تصحوا» فالجوع له علاقة وثيقة بالصحة والعافية بالإيجاب، وفي المقابل فإن الشبع هو أساس كثير من الأمراض التي تصيب الإنسان، سواء الأمراض البدنية أو النفسية والروحية، والحديث الصحيح الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه» يؤكده الوصية الخالدة «حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه» وهناك أيضاً قول مأثور على أن تمام العافية: «بطن غير ممتلئة بالطعام ورأس خالية من الهموم، وأرجل دافئة عند النوم»، وهذا ما يؤيده ما روي في الأثر أيضاً: « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع».

ترويض النفس

ثانياً: وصية الرسول ﷺ للشباب بالزواج، أتبعها بقوله: «ومن لم يستطع فعليه بالصوم»، وفي هذا دليل ضمني على أثر الصيام في تهذيب الأخلاق وترويض النفس وتزكية القلب، ومعروف أن البطن في كفة وبقية الجوارح في كفة أخرى، فإذا شبع البطن تحركت بقية الجوارح لإشباع نفسها أيضاً، وربما تطيح ببعض المحرمات في سبيل ذلك، أما إذا جاع البطن زهدت الجوارح وهدأت، وسكنت عن ملاحقة الملذات، وفي ذلك يكمن الخير الكثير للإنسان.

تطهير اللسان

ثالثاً: الامتناع عن الطعام والشراب نهاراً ليس هو كل شيء في الصيام، وإن كان ذلك ركناً أساسياً فيه، وأي إخلال متعمد فيما يتعلق بشهوتي البطن والفرج يبطل الصيام ويفسده، ولكن هناك جوانب أخرى للصيام على نفس الدرجة من الأهمية، ويجب على الصائم مراعاتها والالتزام بها، وكما جاء في الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»

(*)أمين مكتب القاهرة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

للصيام أثر في تهذيب الأخلاق وترويض النفس وتزكية القلب
فإذا شبع البطن تحركت بقية الجوارح لإشباع نفسها
تطهير اللسان غاية كبرى من غايات الصيام فالصائم يجب عليه أن يعف عن كل قول فاحش أو بذيء

وكذلك قوله ﷺ: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش»، ولأن تطهير اللسان غاية كبرى من غايات الصيام، فإن الصائم يجب عليه أن يعف عن كل قول فاحش أو بذيء: «وإن شاتمه أحد فليقل إني امرؤ صائم»، كما أن هناك نوعاً آخر من الصيام لا يتعلق بالطعام والشراب، كالذي في قصة السيدة مريم عليها السلام، قالت: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)﴾(مريم).

صيام الكفارة

رابعاً: الله سبحانه وتعالى هو الذي شرع لنا الصيام ليطهر به قلوبنا ويزكي به أعمالنا ويجبر به كسرنا ويستر به عيوبنا وليس ذلك بالصيام الفريضة فقط، ولكن هناك جوانب أخرى في حياة المسلم يجب فيها الصيام منها:

١- تمام الحج له مناسك يلتزم بها الحاج ومحاذير ينبغي عليه أن يتجنبها، ومن اضطر إلى تجاوز شيء من المناسك أو إلى اقتراف محذور لعذر ما، فإنه يفدي بصيام أو صدقة أو نسك، وكذلك من لم يجد الهدي الذي يقدمه عندما يتمتع بالعمرة إلى الحج فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد عودته إلى بلاده، وأيضاً نجد أن من المنهيات عنه في الحج قتل الصيد بالنسبة للمحرم، ومن قتل الصيد متعمداً فعليه جزاء يحكم به ذوو العدل أو إطعام مساكين، والبديل كما يوضح الله سبحانه: «أو عدل ذلك صياماً».

٢- حفظ الله دماء الناس ووضع الإطار الذي يحفظ لكل إنسان حياته، فلا ينبغي للمسلم أن يقتل إنساناً إلا على سبيل الخطأ، وفي هذه الحالة فإنه لا ينال العفو بمجرد الاعتراف بالخطأ، ولكن عليه دفع دية مسلمة إلى أهل القتيل على سبيل التعويض، ثم عليه بعد ذلك تحرير رقبة مؤمنة على سبيل التطهر من الإثم إذا كانت إمكانياته المادية تتيح له ذلك،﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢)﴾(النساء).

٣- الأيمان أو القسم، لا بد أن يبر به المسلم ما لم يكن في إثم أو قطيعة رحم، فمن تراجع عن أيمانه لسبب أو لآخر فعليه كفارة إطعام عشرة مساكين أو تحرير رقبة، ولأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، فقد شرع لمن لا يجد ما يطعم به المساكين أو يحرر به الرقبة أن يلجأ إلى ما يطهر به نفسه ويثبت به إيمانه ويرفع عنه الحرج مما وقع فيه ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾(المائدة)، وبذلك لا تتعقد الأمور.

٤- لله سبحانه وتعالى حدود ينبغي على المسلم أن لا يتعداها، ومن أمثلة التعديات، تلك التي كانت تسمى «الظهار»، أي أن يقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي، وإن كان هذا اللفظ لم يعد موجوداً الآن لفظاً، إلا أنه موجود معنى ولكن بألفاظ أخرى تحمل نفس المدلول، وهي من آفات اللسان، فجعل الله على الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا عقاباً أو كفارة أو وسيلة للتطهر مما وقعوا فيه من تجاوز لحدود الله، وهي بالترتيب: «تحرير رقبة»، ومن لم يجد رقبة يحررها أولاً يملك القدرة المالية التي يحرر بها الرقبة، فعليه «صيام شهرين متتابعين»، ومن لم يستطع «فإطعام ستين مسكيناً».

عبرة لأولي الألباب

كل هذا ما هو إلا عبرة لأولي الألباب، ربما تفسر جانباً من أسرار الحديث القدسي الذي يقول فيه المولى سبحانه وتعالى «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

ولذلك لا بد من الغوص في أعماق قوله تعالى: «وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون»، ناظرين بعين الاعتبار في حكمة التقديم والتأخير بين البدائل المشروعة في الكفارات التي يأتي الصيام فيها دائماً.

ولكل ما سبق - بالإضافة إلى المقاصد الشرعية التي وضحها العلماء في مظانها - فإن الله سبحانه شرع الصيام بهذه الكيفية التي تطهر بها البدن وتنشط بها الهمة وتجدد الإيمان، وجعله فريضة في توقيت معين، ونافلة في مواضع أخرى، وكفارة للذنوب في حالات، ووضع البدائل لمن لا يستطيعون مؤقتاً أو مؤبداً القيام بهذه العبادة لظروف محددة، كما جعله أيضاً بديلاً لكفارات أخرى في ظروف معينة، ويبقى القول الخالد «وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» ماثلاً أمام أعين المتقين، وأملاً للغافلين والمتكاسلين، ونبراساً يهتدي به المؤمنون لعبور مزالق الحياة الدنيا بسلام.■

شهر القرآن

الشاعر الإسلامي محجوب موسى:

النشيد الإسلامي يسدُّ فراغاً كبيراً

الشاعر الإسلامي محجوب موسى رجل واسع العطاء على ساحة الأدب الإسلامي، تعرفه المنتديات الأدبية شاعراً جهير الصوت، متميز التجارب، كما تعرفه قاعات الدرس كواحد من المتمكنين في علم العروض الذي يقوم بتدريسه متطوعاً في الكثير من الأماكن، لعل أشهرها درسه الثابت يوم الأربعاء من كل أسبوع بنقابة الصحفيين بالقاهرة.. صدر له العديد من الأعمال الشعرية والمسرحية.

وهو واحد من المهتمين بالنشيد الإسلامي خاصة أناشيد الأطفال، أصدر كتاباً نقدياً تضمن نظرته التفتيتية.. وكان لنا معه هذا اللقاء:

القاهرة: د. محمود خليل

● من هو الشاعر المتميز محجوب موسى؟

– أنا من العاملين لهذا الدين، وأسأل الله أن يتقبل، لم أكمل تعليمي الرسمي، ولكني كوَّنت مكتبة تقارب ١٠٠٠٠ كتاب في شتى المعارف والفنون والآداب، وعكفت عليها عكوف العاشق الصادق، وأعتقد أنني أتيت عليها تماماً.. الأدب الإسلامي هو حياتي التي منحتها دمائي ومشاعري ووجداني..

ومحجوب موسى هو ذلك الذي يقول:

تهيج البحار التي في فؤادي
ويندلع الموج.. وثباً يجاوز أسواره العالية
وينحدر الماء يغرق كل الشوارع
يدخل كل البيوت
وينتشر الملح.. حتى الحلوق
فيخنق نبرتها الحانية
فيصخب رعد السكوت يغطي المدينة
تثور الزوابع بين الضلوع
وتنفجر الريح تنزع أعتى الجبال
وينحط رعب يخيف الشياطين
يلجم مور الخيال
ويقتحم الموت كل الخلايا
ويطمس وجه المرايا
وما زلت أبدو لكم هادئاً مطمئناً
أحادثكم في وداعة
وأطعمكم من أطايب سطحي
وملء الحنايا
عواء المجاعة

● من المعروف أنك رجل غزير الإنتاج.. فما أهم أعمالكم الأدبية؟

– صدر لي حتى الآن تسعة دواوين من شعر الفصحى، هي: «أغني للناس»، «بسمة الخريف»، و«بساطة»، و«أحجبة بسيطة»، و«العذاب الجميل»، و«إسلامنا لا يهون»، و«أحرف دامعة»، و«كلمات واضحة».. ومن شعر العامية صدر لي «ثنائيات محجوبية»، و«قول يا حجر».. كما صدر لي ثلاث مسرحيات للأطفال، كذلك صدرت لي كتب «فن كتابة الأغنية» و«مشكلات عروضية وحلولها»، و«ثنائيات مجردة»، و«دليلك إلى علم العروض»، وبعض الكتب والدراسات الإسلامية الأخرى.

النشيد الإسلامي

● نعلم أنكم من أشد المهتمين بالنشيد الإسلامي كبديل طيب للغثاء الذي يؤذي أسماعنا.. فما أهم مشاركاتكم في هذا المجال؟ وكيف تنظرون إلى مستقبل الفن الإسلامي؟

– النشيد الإسلامي يسد فراغاً كبيراً، ويزاحم على ساحة أصبحت كلأً مستباحاً لكل زاعق وناعق، والتربية الإسلامية التي ننشدها ننأى بها عن الوعظ المباشر، وإن كانت هذه المباشرة مطلوبة في بعض الأوقات، لكنها في المجال الفني والإبداعي تضفي على العمل كثيراً من السذاجة والسطحية.. لذلك فإن واجبنا كمبدعين إسلاميين في تقديم المتعة والترفيه الهادف قد أصبح أشد ضرورة مع هذه الهجمة المصاحبة للبث المباشر.

من هذا الباب الذي يتكئ على مزج المتعة والترفيه بالفائدة، ويتفيأ التربية غير المباشرة، التي تتسرب فيها المعلومات إلى الطفل من خلال إمتاعه، أصدرت ستة أشرطة، وسوف أصدر المزيد إن شاء الله.. فالطفل يردد ما يسمع ويتأثر به تأثراً مباشراً، وهو مقلد إلى حد بعيد.

أما عن مستقبل الفن الإسلامي، فإنه في ازدهار وتقدم، ويلقى إقبالاً شعبياً طيباً، وتكمن مشكلته الأساسية فيمن يكتبون القصة والسيناريو والحوار، ولذلك فإن علينا أن نبحث عن أصحاب المواهب ونفسح لهم المجال.

مواكبة بطيئة

● هل ترى أن مواكبة النقد الأدبي الإسلامي تسير الآن بصورة مرضية فيما يتعلق بالنتاج الأدبي والفني الإسلامي؟

– مسيرة النقد الأدبي لا تسير بصورة «مُرْضية» إنما تسير بصورة «مَرَضية»..

النقد الإسلامي لا نكاد نسمع صوته.. والنقد العلماني يتم على سبيل «المقاولات»

أدبنا الإسلامي لا يواكب الصحوة الإسلامية العالمية

فأنت لا تكاد ترى أو تسمع شيئاً عن «النقد الإسلامي»، فيما النقد العلماني المدجن يتم بصوره الحالية على سبيل «المقاولات» وتوزيع «المغانم»، حتى في الجامعة، فالنقد الإسلامي يعمل على استحياء وبصورة تقليدية، باستثناء بعض الأسماء التي لا يقاس عليها، ورأيي أن هذا الوضع المحزن قد نتج عن الانشغال الشديد «برد الفعل».. وبالتالي فقد استطاع أعداء الإسلام في فترات كثيرة من تاريخنا الثقافي المعاصر جرّنا إلى حروب جانبية.. إن علينا صياغة الأسس النقدية وموازين التقييم من وجهة نظر إسلامية صحيحة شرعياً وفنياً، بحيث نستطيع أن نقول: إن لدينا علماً اسمه «النقد الأدبي الإسلامي».

● هل تعتقد أن النتاج الأدبي الإسلامي يواكب الصحوة الإسلامية ويعبر عنها؟

– أي حركة إصلاحية محلية أو عالمية كان الأدب هو الذي يمهد لها، أما نحن فما زلنا محاصرين داخل دائرة الرد على «العداء للإسلام»، ونحن لا نقول: إنه يجب التخلص من هذا الشعور العام، بل يجب علينا أن نتجاوزه بنائياً وفكرياً وإبداعياً، بحيث يكون لنا مشروعنا الثقافي الأدبي الكبير، الذي يواكب صحوتنا العالمية.

● وهذا التقصير.. يشمل الأدب «الرجالي والنسائي» معاً؟

– الأدب النسائي لا يكاد يلاحظ، وهذا راجع إلى النظرة التي كانت مسيطرة قديماً فيما يتعلق بتعليم المرأة، والتي عندما اتسعت.. اكتفت بالتعليم الرسمي.. ولم تتسع بالقدر الكافي لما يمكن أن نسميه «تربية المواهب»؛ لذلك نجد الطبقة الأولى من الكاتبات المعاصرات.. جلهم علمانيات لأنهن أبناء الطبقة التي نشأت على هذه النظرة الضيقة.

● ما تعريفكم للأدب الإسلامي؟

– الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يبني الإنسان بصورة شرعية صحيحة على أن ينهج النهج الفني.. ويعرض لكل الموضوعات بما لا يخدش الحياء العام أو الخاص، ويراعي ربط الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى، ثم الوجود كله.. وكل ما يدور في هذا الفلك فهو أدب إسلامي، ولو لم يصدر عن مسلم.

● كثيراً ما نرى نتاج الأدباء المسلمين قد تضخم في جانب، وغاب في جوانب أخرى.. ما رأيكم؟

– هذا صحيح.. فنتاجنا قد تضخم بصورة كبيرة في مجال الشعر.. وتكاد لا تراه في القصة أو في المسرح أو الرواية.. وهو لا وجود له بالمرة في التمثيلية الإذاعية والتلفزيونية وفي السينما والفيديو.. ولعل الشعر قد حظي بهذا النصيب الضخم من باب الحرص على «سرعة التوصيل»، ولما للشعر من أثر قوي فعال.

القضية الغائبة

● لكم نظرات نقدية متعددة.. نحب أن نتعرف عليها؟

– النقد هو القضية الغائبة بالنسبة للأدب الإسلامي.. ومن هنا، فإن الأدباء المسلمين عليهم أن يضطلعوا بدورهم لسد هذه الثغرة الواسعة، وحسناً ما فعله المبدعون الإسلاميون في إلقاء نظراتهم النقدية، وتدوين رؤاهم التفسيرية للكثير من الأعمال، وفي مقدمتهم الدكتور نجيب الكيلاني والدكتور عماد الدين خليل، والأستاذ محمد الحسناوي وغيرهم.

أما بالنسبة لي.. فإنني دائماً ما أنظر إلى الأعمال من خلال اجتهاد خاص.. أسميته «بالنظرية التفتيتية» التي تقوم على تفتيت النص الشعري، ابتداء من حروفه، وبيان مخارجها ودور المدود والتصغير وصيغ المبالغة والأفعال، من حيث زمانها، وتقسيم النص إلى مقاطع، وحظ كل مقطع مما سبق، مما يؤكد الحالة النفسية للمبدع.. وأحب أن أشير إلى أن هذه النظرية هي «البنيوية».. لأن «التفتيتية» نظرية عربية خالصة.. أما البنيوية فهي عبارة عن علاقات وارتباطات مختلطة لا تصلح لإبداعنا العربي.

● وعلى أي نتاج طبقتم هذه النظرية؟

– أصدرت كتاباً بهذا الاسم.. شرحت فيه أبعاد هذه النظرية بشيء من التفصيل.. ثم طبقتها على دراسة لديوان الشاعر فاروق شوشة «الدائرة المحكمة».

أناشيدي

● لكم إضافات جديدة وجيدة فيما يتعلق بالنشيد الإسلامي.. فما أهم إضافاتكم.. خاصة بالنسبة لنشيد الطفل؟

– الأطفال حياتي.. وقد سبق وتحدثنا حول دور وأهمية النشيد الإسلامي.. فمثلاً أحب أن أعلّم الطفل المسلم «القناعة» فأقول له في أقصوصة شعرية:

وقالت طفلتي فَرْحى:
أبي مَرْحى.. أبي مَرْحى
دجاجتنا رمت بيضة
لها لون ولا الفضة

وتمضي القصة مع الطفل، مع الكتكوت والبيضة، إلى أن يدعو الطفل بنفسه ربه، فيقول: «وبارك عيش من يقنع».

كما قدمت للأطفال مسرحية «ابن جحا تلميذاً»، إضافة إلى ثلاثة أعمال مسرحية أخرى، وكذلك بعض أشرطة أغاني الأطفال بصوتي وألحاني.

● وعلى مستوى تعليم وتدريس العروض والأوزان.. نلاحظ أنك أحد الجنود الأمناء في هذا الميدان؟

– منذ عام ١٩٦٣م وحتى الآن، وأنا أدرس هذا العلم بقصور ثقافة الإسكندرية، وقد تخرج على يدي – وما يزال يتخرج – أجيال من الشعراء، منهم الكثير الذي حقق ما لم أحققه من شهرة وذيوع، ولي في علم العروض كتب مطبوعة غير مسبوقة، هي:

١– الميزان: أرقى وأتم وأيسر طريقة لتعليم العروض.

٢– مشكلات عروضية وحلولها.

٣– نظرية الوصل والفصل التفصيلي.

٤– دليلك إلى علم العروض.■

شهر القرآن

الإيثار والإنفاق في سبيل الله

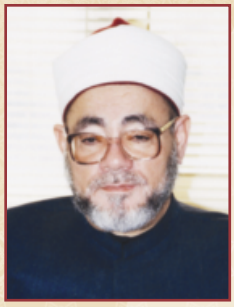

أ.د. سعد المرصفي (*)

الإيثار على النفس مع الحاجة فضيلة سامقة وقيمة إنسانية عزيزة، لها أثر كبير في بناء الأخوة وتنمية المودة، وصياغة المجتمع المسلم المتآلف، والمستقر على ركائز الإيمان والتكافل، وقد أشرنا في مقال سابق إلى أن مجتمع الأنصار في مدينة الرسول ﷺ بلغ بقيمة الإيثار ووقاية النفس من الشح، ما لم تشهد له البشرية نظيراً، وكانوا كذلك في كل مرّة، وفي كل حال، بصورة خارقة لمألوف البشر قديماً وحديثاً.

ولم يكن هذا المشهد الإنساني والأخوي ليحدث في مجتمع كان من سماته الاحتراب والتنازع على أبسط الأمور، إلا لوجود التوافق في الصدق والوفاء، والموافقة في الدّين والإخاء، وفرط محبّة الإخوان بالحقيقة، والأعوان في الطريقة، وهذا المقام أعلى من حال الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨)﴾(الإنسان)، ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾(البقرة:١٧٧)، فإن هؤلاء الأنصار تصدّقوا وقد يكون لهم حاجة إلى ما تصدّقوا به، وآثروا على أنفسهم، مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوا.

وكما جاء عطاء الأنصار فريداً، كان عطاء المهاجرين أيضاً نوعياً، فقد تصدّق الصدّيق رضي الله عنه بجميع ماله، وذلك فيما يرويه الترمذي وغيره بسند حسن عن عُمر رضي الله عنه، قال: أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نتصدّق، فوافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر - إن سبقته - قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله. وأتى أبوبكر بكل ما عنده، فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً.

إن شحّ النفس هو المعوّق عن كل خير؛ لأن الخير بذل في صورة من الصور.. بذل في المال.. وبذل في العاطفة.. وبذل في الجهد.. وبذل في الحياة عند الاقتضاء.. وما يمكن أن يصنع الخير شحيح يهم دائماً أن يأخذ، ولا يهم أن يعطي، ومن يوق شحّ نفسه فقد وُقي هذا المعوق عن الخير، فانطلق إليه معطياً باذلاً كريماً.. وهذا هو الفلاح في حقيقته ومعناه.

والحال أن هذا الإيثار وذاك العطاء لم يكن ليتجلى على هذا النحو المبهر إلا بعد أن أصبحت الأخوّة المباركة روحاً تسري في جسد الأمة، ونجوى روح لروح، وهمس جنان لجنان، وهتاف نفس لنفس، وتجانس حسّ لحسّ، طالما جمع الروحين هدف، وغمر الجَنانين نور، وشمل النفسين شعور، ومزج الحسَّين أمل.

إن هذا العطاء غير المحدود جاء نتاج أخوة غير مسبوقة، وحيويّة زاخرة، وروحانيّة باهرة.. وإنسانيّة سامية، وواقعيّة عاملة.. ومسارعة بالخيرات، وعاكسة صورة بديعة تستوجب أن يتحرك بنو الإنسان في إطارها، تتعاون ملكاتهم كافّة، وتتكامل مواهبهم عامة.. فإذا كل أولئك قائم في دائرة الأخوة، ملحوظ بعنايتها، مشارك في حمايتها، مؤيّد برعايتها.

ولا شك أن الأخوة الإيمانية حين تخالط دخائل النفس، ومكامن الحسّ، تتحول إلى مزاج من الحبّ والألفة، والتكافل والتضامن، وموذات الجَنان بين الإنسان وأخيه الإنسان، فتجمع شمل دخائل النفس، ومكامن الحسّ.. وتقرّب البعيد، وتليّن الجفاف، وترقّق الجوانح، وتوحّد الجوارح، وتربط بين الإنسان وأخيه الإنسان برباط وثيق، عميق رفيق، فإذا نظرة العين، ولمسة اليد، ونطق اللسان، وخفقة الجنان.. ترانيم رفيعة القدر، من الحبّ والتعاطف، والقرب والتعارف، والسماحة والهوادة، لا ليعرف سرّها إلا من ألّف بين هذه القلوب، ولا يعرف مذاقها إلا هذه القلوب.. ومن ثم كان الولاء والتناصر: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾(الأنفال).

إن الأخوّة المباركة الطيّبة حين تخالط شغاف القلوب، تهتف للبشريّة كلها بنداء الحبّ في الله عزّ وجلّ.. وتوقع على أوتارها ألحان الخلوص له، والالتقاء عليه، فإذا استجابت وقعت المعجزة الكبرى التي يعجز القلم عن تصويرها، والتي لا تعرف إلا بالتجربة.

ولا ريب أن الأخوّة أغلى من الدنيا، وهي في الحياة أثمن من الحياة، لأن الدنيا تفنى، أما فضل الأخوة فيبقى، ولأن الحياة تزول، أما بناء الأخوّة فلا يحول، وهذا العالم يبلى، والأخوّة وحدها هي التي تجدّده، وأعمالها هي التي تخلّده.

إنه بالأخوّة الإيمانية تتراجع المادية، وتسود القناعة ويحل الرضا، ويتماسك المجتمع وتقوى أواصره، ويطل على الإنسانيّة نور من التوحيد، وظل من الاتحاد والتآخي، وينشر في الروض العبير، ويمحى ظلام الأنانية بآية الإيثار.

وستبقى الأخوّة الإسلامية بإذن الله تعالى رابطة وثيقة بين أولئك الذين يعملون في ضوئها المتكامل الذي يسعد به الأخ منفرداً ومجتمعاً، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، كما ستظل الأخوة علاجاً ناجعاً لشقاء الدنيا وكبدها، وعنواناً عريضاً للتعاون على البر والتقوى، وبلسماً شافياً لمعاني الشفقة والرحمة والحنان، ورابطة للمودّة الصادقة التي تمحو ضباب الأحزان، والله نسأل أن نكون من المتآخين المتآزرين في السراء والضراء.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

وكالات السفر الجزائرية تنتعش معها..

عمرة رمضان بالنسبة للجزائريين البسطاء بمثابة حجة

الجزائر: سمية سعادة

تكتسي عمرة شهر رمضان أهمية بالغة لدى المسلمين، لكونها تعدل حجة مع النبي ﷺ الذي قال: «عمرة في رمضان تقضي حجة معي»، ولذلك يدخر الجزائريون من أصحاب الدخل المتوسط والضعيف الأموال طول العام ليحظوا برحلة إلى الله تعالى، وهو ما يجعل وكالات السفر تنتعش انتعاشاً كبيراً قبل شهر رمضان؛ بسبب التهافت الكبير على عمرة «العمر»، على الرغم من تكاليفها الباهظة مقارنة مع القدرة الشرائية للجزائريين التي باتت لا تحتمل أي كماليات.

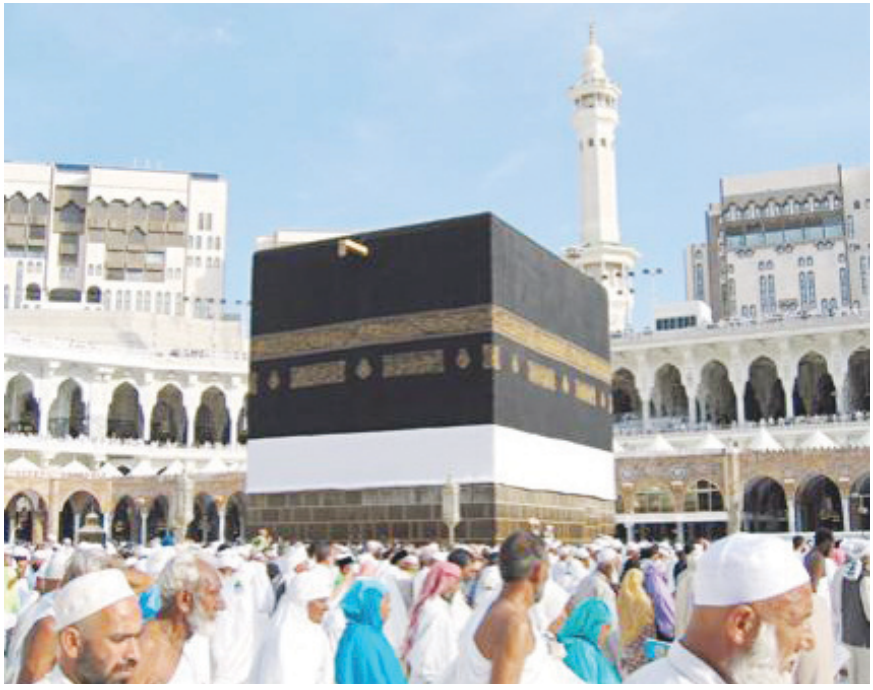

«المجتمع» زارت بعض وكالات السفر والسياحة المتواجدة على مستوى مدينة سطيف (٣٠٠ كلم شرقي العاصمة)، ورصدت درجة الإقبال على التأشيرات وأسعار التذاكر التي عرفت هذا العام ارتفاعاً ملحوظاً مقارنة بالعام الماضي، حيث تراوحت ما بين ١١ و١٦ ألف دينار جزائري؛ أي نحو (١٩١٤ و٢٧٨٤ دولاراً)، وحسب مسؤول في وكالة «بربروس» للسفر والسياحة، فإن ارتفاع الأسعار لهذا العام، مرده إلى عملية توسيع الحرم المكي وهدم بعض الفنادق المحاذية له.

كما تتفاوت الأسعار عادة حسب قرب الفندق الذي يأوي المعتمرين أو بُعده عن الحرم.. ولتوقيت العمرة، حسب هذا المسؤول، دخل في تحديد الأسعار، ففي النصف الأول من رمضان، تتراوح ما بين ١١ إلى ١٤ ألف دينار جزائري، أما في النصف الثاني من رمضان، فتتراوح ما بين ١٤ و١٦ ألف دينار جزائري، وهو ما جعل الإقبال على عمرة هذا العام قليلاً مقارنة مع السنوات الماضية.

ارتفاع الأسعار

نفس الانطباع تقريباً لمسناه في كلام المسؤولة عن وكالة «سفريات التل» التي قالت: إن أسعار هذا العام بلغت حداً لم يتمكن معه المواطن الجزائري البسيط من اقتناء التذكرة، خاصة وأن هذا الارتفاع مرتبط بالدرجة الأولى مع الأسعار في مكة المكرمة، وهو ما يجعل هامش ربح الوكالات بسيطاً حتى لا يخسروا الزبائن.

وخلافاً لهذه الانطباعات، قال مدير وكالة سياحية أخرى: إن الإقبال على عمرة شهر رمضان، كان منقطع النظير هذا العام؛ إذ نفدت كل التأشيرات في بداية شعبان لدى بعض الوكالات المعروفة؛ بسبب ما تسرب إلى وسائل الإعلام من تقليص حصة الجزائر إلى النصف (٢٥ ألف تأشيرة) بعد أن بلغت ٥٠ ألفاً في العام الماضي، وهو ما أثار استياء المتعاملين السياحيين المعتمدين في الجزائر الذين استوفوا كل الشروط المطلوبة من المملكة العربية السعودية، التي بادرت إلى هذا الإجراء بسبب عملية التوسيع التي يشهدها الحرم المكي مما اقتضى هدم ١٢٠٠ بناية، وحسب بعض المتعاملين السياحيين، فإن هذا الإجراء المتعلق بتقليص التأشيرات مس جميع الدول الإسلامية، ولكن بنسب متفاوتة، وإن كانت الجزائر من أكثر الدول التي خفضت حصتها بسبب استفادة الجزائريين العام الماضي من حصة كبيرة.

يبقى أن نقول: إن عمرة رمضان بالنسبة للجزائريين البسطاء، هي بمثابة الحجة التي لا يستطيعون إليها سبيلاً؛ بسبب تكاليفها الباهظة، وذلك أضعف الإيمان.■

هلالُهُ في السَّماءِ ونورُه في القلبِ..

خواطر إيمانية في الشهر الفضيل

شهر القرآن

رجاء محمد الجاهوش

ذكرى: أنلتقي هذا العام..؟
أتجمعنا تلك البُقعة المُباركة - بصمتٍ - كما جَمعتنا وَحْدَنا سنينَ عديدة؟
طالما سألتُ نفسي: ما الذي غيَّبَ نساء الحيِّ عن مُصلانا، أزهدْنَ فيه لصغرِ حَجمه أم ماذا؟
أتذكرين يا...؟!
لحظة كنتُ أسابقُ النَّسمات كي أصل أوَّلاً، لكنني - رغم قرب المكان - كنتُ دومًا المُتأخرة!
كم حَثثتُ الخُطا وقلبي يَلهجُ: «اللهم إني أقبلتُ عليكَ فاقبَلني وتقبَّل مني؛ اللهم صلِّ على محمَّد، اللهم افتح لي أبوابَ رحمتك».. ها قد وصلتُ، ألقي التحيَّة وألِج، فيستَقبلني مُحيَّاك بابتسامة عذبة ونظرةٍ خَجلى، فأبادلكَ الابتسامةَ بابتسامة، وقبل أن نَهمَّ بالحديث يعاجلنا الإمام بإقامة الصلاة فنَصطف لأدائها.

نفحة ربانية تمتد شهراً كاملاً وتفد إلينا مرة كل عام.. ما أعظم عطاء الرب وما أرحمه بعباده

نقفُ بخشوعٍ مُستشعرين جَلال الموقف، وعَظمة المَعبُود - جلَّ جلاله - فتَسري السَّكينة في جوارحنا، وتهدأ القلوب وتستقر!

نتحرَّر من أثقال كثيرة أعيَت أرواحنا على عتبات السُّجود، وعندما نَرفع أكفَّنا بالدُّعاء تَفرُّ من محاجرنا دموع حُبِسَت بقسوة لتفضحَ ضعفنا، وتغسلنا من أدراننا..

ثمَّاني ركعات وحّدت بين قلبَيْنا برباط خَفي، في حين عجزت أحاديث كثيرة وزيارات متكررة أن تفعل ذات الفعل!

لا غرابة؛ فإن الاجتماع على طاعة يُنبتُ زهرة الحبِّ في القلوب.

لم نتحدّث إلا مرَّة واحدة

التفتت إليّ - ذات مساء - بعد أن سلَّمنا من الصَّلاة، وقلت: هل أعلِّمك سُنَّة من سُنَن النَّبي ﷺ في الصَّلاة؟

- ليتك تفعلين.

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ. يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».

تظاهرتُ بالجهل ليلتها وشكرتك بامتنان، حتى لا أفسد عليكَ حلاوة ذلكَ الشعور الذي يَسكننا عندما نَقوم بواجب الدَّعوة إلى الله، وما أرفع مقام الدَّعوة والدُّعاة إن هم صدقوا وأخلصوا..

نفحة ربانيّة

هلّ هلال رمضان - يا مَن لا أعرف اسمها - وجاءنا يَزفُّ البَشائر، فهل ما زلتِ على العَهد أم شغلتكِ عن مُصلانا الشواغل؟

أتانا يَحمل بين لياليه صحائفَ بيضاءَ ناصعَة، معه منها الكثير، بعدد أهل الأرض جَميعهم، هي لنا، فمن أرادَ أن يَستبدل صحيفته التي تلوَّثت بالسَّواد فما عليه إلا أن يتعرّض لنفحاته...

يُقبل على الله بحب وخضوع، ويُري الله من نفسه خيرًا، فالأجواء قد هُيِّئت له، فها هي مردة الجنِّ والشياطين قد صُفِّدَت، وأبواب جهنّم أغلقت، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، كلّ ذلك من أجلنا...

فما أكرمك عند ربّك يا أيُّها الإنسان!

نفحة ربانيَّة تَمتدُ شهرًا كاملاً، وتَفِدُ إلينا مرّة كلّ عام، ما أعظمَ عطاء الرّب، وما أرحمَه بعباده!

فمَن ذا الذي يفتحُ لك بابَه شهرًا كاملاً؟! ويقول لك: أقبِل إليَّ لا تتردّد، وسل تُعطَ فهذا موسم الهبات؟!

مَدخل شيطانيّ

يُطأطئ بعضنا رأسَهُ خجلاً، ويبتلعُ غصَّته وهو يَعترف: أذنبتُ كثيرًا.. عصيتُ الله كثيراً، فهل لي من توبة؟!

كيف لا؟!

والله - عزَّ وجلَّ - يقول في كتابه الكريم: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾(الفرقان).

وهو القائل أيضاً: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾(الزمر).

وها هو - سبحانه - يخبرنا على لسان نبيّه ﷺ في الحديث القدسي: «يا بنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي؛ يا بنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي؛ يا بنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

يا عبدالله

املأ قلبك بالتوحيد، جدّد إيمانك بـ «لا إله إلا الله»، ردّدها كأعذب نشيد، اجتهد في فعل الخيرات لتعوِّضَ ما فاتك، فربّ ذَنب ساقَ صاحبَه إلى الجنَّة!

شامَة

شَهرٌ ترتدي فيه الأمَّة الإسلاميَّة أبهى الحُلل، فتطلّ على الدُّنيا كشامَةٍ بين الأُمَم.

بذل وجود

يُعطي الغنيّ فيتخلّص من شحِّ نفسه، ويأخذ الفقير شاكرًا نعمة ربّه.

برٌّ.. وصلة رحم.. ووصل صديق: انتعاشُ مشاعر، وتوَقُّدٌ عاطفة، فمجتمع مترابط بوثاق متين.

جهاد، وتضحية، وتوحيد صفوف، تهذيب نفس، وتربية روح، وتنقية قلوب.

الكلّ يسعى دون كَلَل، رهبًا ورغباً، فالجنّة غالية، والفرصة محدودة!

تسبيح

يَهبُّ النَّسيم العليل تسبيحاً، وتتمايل الأغصان تَسبيحاً، وتغرّد الطيور تسبيحاً، ويعلو موج البحر تسبيحاً، وتتلألأ النجمات في سماء ربي تسبيحاً، وينبعث ينبوع الضَّوء من الشَّمس تسبيحاً. قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾(الإسراء).

يا قلب.. أما آن الأوان أن يَنتظمَ نبضكَ تسبيحًا؟!

ليلة.. وأيّة ليلة؟!

شهرٌ فيه ليلة خير من ألف شهر، من قامَها إيماناً واحتساباً، غُفِرَ لهُ ما تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِه، ليلة نزل فيها القرآن العظيم جملةً إلى السماء الدنيا، ثم نزل على سيدنا رسول الله ﷺ شيئاً فشيئاً، ليلة تَعدِل عمرك كلّه بكلِّ ما فيه، إنَّها ليلة القدر.

يَغْفِرُ اللَّهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلاَّ لِلْمُتَشَاحِنَيْنِ، فيُقال: «أنظرهما حتى يَصْطَلِحا!»

ماذا ننتظر؟

ألسنا نحن الفقراء إلى عطايا الرحمن في مثل هذه اللَّيلة، فما لنا نستكبر ونصرّ على العداوة والبَغضاء؟!

شوق

وَصلَ الوافدُ الحَبيبُ يَسبقه نوره، وما زالت خُطايَ تُسابقُ نسماته نحوَ المَسجِد، يَحدوني الشَّوق، وتُحلِّق بيَ الآمال.

فيا مَن لا أعرف اسمها...

هل تُرانا نلتقي هذا العام أيضاً؟

هل سأسبقكِ؟ أم سأصلُ متأخرة كالعادة!■

من فوائد الصيام

ذكر الأطباء والعلماء قديماً وحديثاً أن الصوم يهذب النفوس، وأنه يزكيها ويقويها وأنه يكسب الأجسام ملاحة وصحة وقوة، حتى قال بعضهم: «سافروا تغنموا، وصوموا تصحوا»، و«صوموا تصحوا». يروى هذا اللفظ ضمن حديث رواه ابن عدي في الكامل: (٢٥٢١/٧) من طريق نهشل بن سعد عن الضحاك عن ابن عباس. (ونهشل متروك كان يكذب، والضحاك لم يسمع من ابن عباس).

فمعنى ذلك أن الصوم حماية للنفس، من الأخلاق المؤذية الضارة التي قد تفسد النفس وتوقعها فيما يضرها، كما أن فيه أيضاً تمرين النفس على الصبر والتحمل والمجاهدة، وأنت تحس بذلك إذا ما فاجأك أمر يحتاج منك إلى شيء من ذلك.

فالإنسان الذي تعوَّد على الجوع، وصبر عليه مدة طويلة وصبر على الظمأ، إذا جاءه أمر مفاجئ، بأن وقع مثلاً في جوع شديد، أو إذا ظمئ ولا يوجد ماء وهو في سفر، أو انقطع عنه الشراب كما يكون في الأسفار أحياناً، فإذا كان قد مرّن نفسه على هذا العمل، لم يحس بذلك ولم يتأثر به، بخلاف من عوّد نفسه على تناول الشهوات في كل الأوقات، فإنه إذا افتقدها في وقت من الأوقات حصل عليه تأثر كبير، وأصيب بالأمراض وربما أتى إليه الهلاك بسرعة؛ وذلك لأنه لم يتعود هذا الأمر ولم يمرن نفسه عليه.

كما أن للصيام أيضاً فائدة أخرى، وهي: أن الصائم إذا أحس بالجوع تذكر أهل الجوع الدائم؛ تذكر الفقراء والمساكين والمستضعفين، الذين يمسهم الجوع في أغلب الأوقات في أكثر البلاد الإسلامية، تذكر أن له إخوة يجمعهم وإياه دين واحد، دين الإسلام، يدينون بما يدين به، ويعتقدون ما يعتقده، وأنهم في جهد وفي جوع، وفي ضنك من المعيشة، فيحملك هذا الذي أحسست به من هذا النوع على أن ترحمهم وتعطف عليهم وتواسيهم وتعطيهم مما آتاك الله، وتمدهم بما يخفف عنهم آلامهم التي يقاسونها. فإذا قاسيت هذه الآلام في وقت من الأوقات تذكرت من يقاسيها في جميع الأوقات.■

من موقع «صيد الفوائد»

درع الإيمان..
الحصن المانع والسلاح القاطع (١)

شهر القرآن

حجازي إبراهيم ثريا (*)

المتأمل في الواقع العالمي، والناظر لما يدور في العالم الإسلامي، يدرك حجم المؤامرة التي دُبِّر لها بليل، وخُطِّط لها في الظلام لوقف المد الإسلامي، ومنع الصحوة الإسلامية في ديار المسلمين من أن تأخذ مداها لتنهض أمتهم وترتفع رايتهم، فيعم العدل وتنتشر الرحمة وتتحقق المساواة ويتمتع الجميع بالحرية، ويأمن الجميع - من أسلم ومن لم يسلم - على نفسه وماله وعرضه.

عقيدة الإسلام وحدها القادرة على صنع ذلك النمط من النفوس التي تمكنت من دحر الروم والفرس.. وهي القادرة على دحر الاستعمار وتحرير بيت المقدس وطرد الغاصبين

(*) من علماء الأزهر - وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

إنهم يعملون ليل نهار حتى لا يحكم الإسلام ديار المسلمين، ومثلما عملوا ويعملون لاجتثاث الإسلام من أوروبا؛ تمثل ذلك في إسقاط الخلافة، وتحويل تركيا إلى دولة علمانية، في بداية القرن الماضي، فقد حالوا في آخر القرن دون قيام دولة للمسلمين في البوسنة، وفي كوسوفو، والشيشان.

وفي الوقت الذي أسقطوا فيه الخلافة، وحالوا دون أن تقوم للإسلام دولة بينهم، عملوا بكل ما أوتوا من قوة لزرع دولة يهودية في ديار المسلمين تكون قاعدة لهم لنشر الفساد، وتخريب البلاد وتمزيق الدول ونشر الفرقة والعداء فيما بينها، وإشعال الحروب بين أبناء البلد الواحد؛ لينعموا هم بالراحة ويسعدوا بالاستقرار.

ثم تقدموا خطوة أخرى، فما إن كادت الحرب بين أفغانستان وروسيا تضع أوزارها حتى فاجأتهم أمريكا بالعدوان وتدمير الأخضر واليابس، ثم كانت حرب العراق، والتدخل في السودان، وتدخل إثيوبيا في الصومال بالنيابة عن أمريكا.

ولا ندري بماذا سيطلع علينا الغد؟ وإن كنا نجزم بأنها حرب صليبية من سلسلة حروبهم المتوالية على مدار التاريخ، وليس ذلك ضرباً من الظن ولكنه ما أعلنه «بوش» ويومها قالوا: زلة لسان وسوء ترجمة، لكن ربنا يقول: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)﴾ (آل عمران).

فهل يعقل المسلمون ما جاءهم عن ربهم؟ وهل يعقل أولئك التاريخَ القريب.. احتلال فرنسا للجزائر، وسورية ولبنان، ومن قبلها محاولتها احتلال مصر، واحتلال إنجلترا لمصر والسودان، وفلسطين والعراق، واحتلال إيطاليا لليبيا، ودعوى فرنسا أن الجزائر ولاية فرنسية ومحاولة طمس كل معالم إسلاميتها بهدم المساجد، وطمس عروبتها بهجر اللغة العربية، وجعل الفرنسية لغة التعامل في الدواوين والمصالح، وكذلك فعلت إيطاليا بليبيا.. فماذا كانت عاقبة هؤلاء جميعاً؟

هل استقر لهم قرار على تلك الأرض، أم مادت من تحت أقدامهم، وردوا على أعقابهم خاسرين؟ وصدق الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ (١١)﴾ (محمد).

قوة الإيمان قبل قوة الساعد والسلاح

قال الله تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ (٥٩) وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾ (الأنفال).

حين يتحدث المفسرون الأوائل عن القوة المطلوب إعدادها في الآية يقصرونها على القوة المادية، ولا يعرجون على قوة الإيمان؛ لأن ذلك كان معلوماً من الدين بالضرورة آنذاك، فالمسلمون في العصور الأولى عَمَر الإيمان قلوبهم، وكانت قوة الإيمان تدفع بهم لنشر نور الإسلام وهداية البشرية الضالة الحائرة إلى ما فيه خيرها، ولم يضنوا في سبيل ذلك بأموالهم ولا بأرواحهم، وإنما قدموها رخيصة في سبيل الله تعالى.

هذه القوة الإيمانية كانت سر انتصارهم وكانت أعظم القوى في ميدان الجهاد.

يقول الإمام البنا يرحمه الله، متحدثاً عن القوة: «أما القوة فشعار الإسلام في كل نظمه وتشريعاته، فالقرآن الكريم ينادي في وضوح وجلاء: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، والنبي ﷺ يقول: «المؤمن القوي خير من المؤمن

المفسرون الأوائل تحدثوا عن القوة المطلوب إعدادها وقصروها على القوة المادية ولم يعرّجوا على قوة الإيمان.. لأن ذلك كان معلوماً من الدين بالضرورة

الضعيف» بل إن القوة شعار الإسلام حتى في الدعاء، الذي هو مظهر الخشوع والمسكنة، واسمع ما كان يدعو به النبي ﷺ في خاصة نفسه ويعلمه أصحابه ويناجي به ربه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالحزَنِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأعوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأعوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ»؛ ألا ترى في هذه الأدعية أنه قد استعاذ بالله من كل مظهر من مظاهر الضعف:

ضعف الإرادة: بالهم والحزن.

وضعف الإنتاج: بالعجز والكسل.

وضعف الجيب والمال: بالجبن والبخل.

وضعف العزة والكرامة: بالدين والقهر؟

فماذا تريد من إنسان يتبع هذا الدين إلا أن يكون قوياً في كل شيء، شعاره القوة في كل شيء؟

فالمسلمون لابد أن يكونوا أقوياء ولابد أن يعملوا في قوة.

ثم يقول بعد ذلك: ونحن نعلم أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ثم يلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة، حتى تتوافر لها هذه المعاني جميعاً، وأنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال، مضطربة النظام، أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان، فسيكون مصيرها الفناء والهلاك».

بالإيمان انتصر السلف وبه ينتصر الخلف.. إن عقيدة الإسلام هي وحدها القادرة على صنع ذلك النمط من النفوس التي تمكنت في فجر الإسلام من دحر الروم والفرس، أعظم دولتين آنذاك وفي زمن لا يتجاوز ربع قرن، وهي وحدها القادرة على دحر الاستعمار وتحرير بيت المقدس من الصهيونية وطرد الغاصبين من أفغانستان والعراق والشيشان وكشمير وكل أرض دخلها الإسلام وانحسر عنها.

وإن حجر الزاوية في تحقيق النصر يكمن في الارتكاز على العقيدة الإسلامية والصدور عنها، وبذلك نحقق شرط النصر في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ ﴾(محمد)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ﴾(الحج).

والإيمان ضرورة أيضاً من أجل تجميع القوى الهائلة المهدرة، والتي إذا اجتمعت أرهبت العدو وردته على أعقابه.

والإيمان ضرورة من أجل الانتفاع بهذه القوى إذا اجتمعت، ضرورة من أجل تفجير طاقاتهم الروحية الكامنة تفجيراً واعياً، وهذا لا يتم بغير كلمة الإسلام، ولا يتطلب جهداً ولا وقتاً وإنما يحتاج إلى الاستمساك بالدين والإخلاص لله تعالى، وبذلك تنحل المشكلات بين المسلمين، وتذوب الخلافات، ويكونون يداً واحدة في مواجهة الأعداء[1].

وفي المواجهة مع العدو الصهيوني وغيره ممن يحاربون الإسلام والمسلمين، فإن قوة الإيمان مع ما نستطيع من القوى المادية، وإن قلت عن قوة الأعداء، تحقق لنا النصر، يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «ففي معرض المقارنة بين «العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء» يرى أن الأقوياء وازنوا بين ما نملك من قوى مادية، وبين ما يملك الصهيونيون من ذلك؛ فأنتجت لهم المقدمات هذه الحقائق: وهي أننا لا نملك مصنعاً للسلاح ولا معملاً للكيمياء، ولا رجالاً فنيين كالذي يملكه اليهود من كل ذلك، وأن ثلاثين سنة مرت (أي منذ وعد «بلفور») - وكلها نذر بهذه العاقبة - لم توقظنا من غفلتنا، ولم تدفعنا إلى الاستعداد لها، فقالوا: نقسمها، ولا نخشى العرب لأنه ليس فيهم مضرة مؤجلة»، ثم يخلص إلى أنه «فات أولئك البانين لكل شيء على الماديات أن هناك سلاحاً أمضى من جميع الأسلحة المادية، وأنه الشرط الأول في نفعها وغنائها، وهو سلاح الروحانيات، من إيمان بالحق، واعتداد بالنفس، وحفاظ على الكرامة، وتقديس للشرف، وإباء للضيم، ومغالاة بالتضحية والفداء، واستخفاف بالظلم والظالمين، وفاتهم أن العرب وإن نَزُر حظهم من القوى المادية التي لا يستهين بها إلا جاهل، فإن حظهم موفور من القوى الروحية التي لا يستهين بها إلا مغرور»[2].

ويقول ابن خلدون: «إن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها، والسبب في ذلك أن الصبغة الدينية تُذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية، وتفرد الوجهة إلى الحق، فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم، لم يقف لهم شيء؛ لأن الوجهة واحدة؛ والمطلوب متساو عندهم، وهم مستميتون عليه، وأهل الدولة التي هم طالبوها وإن كانوا أضعافهم، فأغراضهم متباينة بالباطل، وتخاذلهم لتقية الموت حاصل، فلا يقاومونهم، وإن كانوا أكثر منهم، بل يغلبون عليهم ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف والذل.

وهذا كما وقع للعرب صدر الإسلام في الفتوحات، فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعة وثلاثين ألفاً في كل معسكر، وجموع فارس مائة وعشرين ألفاً بالقادسية، وجموع «هرقل» على ما قاله الواقدي أربعمائة ألف، فلم يقف للعرب أحد من الجانبين، وهزموهم وغلبوهم على ما بأيديهم[3].■

الهوامش

(١) فضيلة الإمام الأكبر د. محمد محمد الفحام، شيخ الأزهر، المسلمون واسترداد بيت المقدس، ص ٥٧ - ٥٨ بتصرف.

(٢) محمد البشير الإبراهيمي، مجلة «المجتمع»، العدد ١٧٩٠، الصادر في ١٦ صفر ١٤٢٩هـ، ٢٣ فبراير ٢٠٠٨م، السنة ٣٨.

(٣) عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ١٠٩، تحقيق: حجر العاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

شهر القرآن

الإجابة للشيخ
عبدالله
ابن بيه

العمرة في رمضان

● يكثر سفر الناس للعمرة في رمضان، فهل الأفضل أن يكون الشخص صائماً أم مفطراً؟

- دعني أقول أولاً: إن العمرة في هذا الشهر أمر مشروع ومطلوب؛ لما جاء في الحديث: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، وفي رواية زيادة: «حجة معي»، وصححت هذه الزيادة كما ذكرها السيوطي وصححها الألباني وهي زيادة صحيحة وعظيمة جداً، فالعمرة التي تعدل حجة هي شيء عظيم، فما بالنا بحجة مع النبي ﷺ.

أما بالنسبة للإفطار، فهي مسألة خلافية، فالإمام أحمد يرحمه الله تعالى قال: الإفطار أفضل، واستند إلى حديث الذين صاموا في السفر مع النبي ﷺ فأغمي عليهم، فقال ﷺ: «أولئك العصاة أولئك العصاة»، وأما مالك فيرى أن الصوم أفضل لمن يقوى عليه لقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(البقرة:١٨٤)، وهو قول الجمهور خلافاً لأحمد.

ورأينا أن من أفطر فهو مصيب، ومن بقي صائماً فهو مصيب، والأمر واسع إن شاء الله تعالى.■

فتاوى المجتمع

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الجوف عند الفقهاء

● يذكر الفقهاء أن ما يفطر هو ما دخل الجوف، فما الجوف؟ وكيف نضبطه؟

- اختلف الفقهاء في معنى الجوف، وتكلموا عنه عند كلامهم عن الجائفة؛ وهي جرح يصل إلى الجوف.

فالمالكية يرون أن الجوف هو البطن والظهر، وعند الحنفية ما بين اللبة (أسفل العنق وأول الصدر) والعانة، ولا تكون الجائفة في العنق والحلق والفخذ والرجل، وهي تختص بجوف البطن أو جوف الرأس، وعند الشافعية الجائفة جرح ينفذ لجوف باطن محيل للغذاء أو الدواء (أي الجهاز الهضمي)، أو طريق للمحيل؛ كبطن وصدر وثغر وجنبين، وعند الحنابلة: الجائفة ما وصل إلى جوف العضو، وظهر وصدر وورك وساق وعضد مما له جوف.

وجاء في القاموس: «الجوف: هو من ثغر النحر إلى المثانة»، وفي الحديث: «لا تنسوا الجوف وما وعى»؛ أي ما يدخل إليه من الطعام والشراب ويجتمع فيه.

وأوضح ما قيل في الجوف: قول د.محمد علي البار: الجهاز الهضمي من أوله إلى آخره أنبوب مجوف، إلا أنه يضيق في مواضع مثل المريء، ويتسع في مواضع مثل المعدة، وهو على حقيقة الجوف المقصود في الصيام، إذ هو موضع الطعام والشراب، وكل ما يدخل إلى الجهاز الهضمي متجاوزاً الفم والبلعوم يكون سبباً للإفطار ومفسداً للصيام، ومن المعلوم أن هناك قناة ما بين العين والأنف، فإذا وضع الإنسان قطرة في عينه؛ فإنها تصل إلى الأنف، ومن الأنف قد تصل إلى البلعوم، ولذا اعتبرها كثير من الفقهاء مسببة للإفطار، وأما الأذن فإن وضع أي سوائل في الأذن الخارجية لا تصل إلى الأذن الوسطى (التي تصل إلى البلعوم، وتعرف بالقناة البلعومية السمعية)، وبالتالي فالسوائل لا تصل إلى القناة السمعية البلعومية، إلا إذا كانت طبلة الأذن مخروقة.

(راجع تفصيل ما ذكرته في بحث الأستاذ د. محمد علي البار «المفطرات في مجال التداوي»، والمقدم لمجمع الفقه الإسلامي في دورته العاشرة).

علامات ليلة القدر

● هل صحيح أن ليلة القدر تكون وقت الصبح بيضاء، وحاولنا رؤية ذلك يومين ما رأينا شيئاً.. فهل الأحاديث فيها ثابتة؟

- ليلة القدر لها علامات لا يراها كل الناس، ووردت أحاديث صحيحة، منها ما ورد من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعاً: «إنها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب أن يرمى به فيها حتى تصبح، وأن من أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ»(أخرجه أحمد (٥ / ٣٢٤)، وأورده الهيثمي في المجمع (٣ / ١٧٥)، وقال: رجاله ثقات).

نزيف الفم للصائم

● إذا نتج نزيف في الفم نتيجة قلع الضرس، ولم يتوقف حتى دخل وقت الصيام، هل يصح الوضوء والصلاة والصيام؟ وإذا خف النزيف في اليوم التالي فأصبح الدم قليلاً ويحدث البلع أحياناً، فهل يصح الصوم؟ وإذا تعمدت البلع هل عليَّ كفارة؟

- النزيف قبل دخول وقت الإمساك لا يترتب عليه حكم، وأما بعد الإمساك فإن وصل شيء من الدم وكان غالباً على اللعاب إلى الحلق وابتلعه فإنه يفطر، وأما إذا تجمع في فمه ومجّه ولم يبتلع شيئاً منه فإنه لا يفطر.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

دم اللثة

● خروج الدم من لثة الصائم، هل يفطر؟

– الدم الذي يخرج من الأسنان لا يؤثر على الصوم، لكن يحترز من ابتلاعه ما أمكن، وكذلك لو رعف أنفه واحترز من ابتلاعه، فإنه ليس عليه في ذلك شيء، ولا يلزم القضاء.

طهرت قبل الفجر

● إذا طهرت الحائض قبل الفجر واغتسلت بعد طلوعه فما حكم صومها؟

– صومها صحيح إذا تيقنت الطهر قبل طلوع الفجر، المهم أن تتيقن أنها طهرت، لأن بعض النساء تظن أنها طهرت وهي لم تطهر، ولهذا كانت النساء يأتين بالقطن لعائشة رضي الله عنها فيرينها إياه علامة على الطهر، فتقول لهن: «لا تجعلن حتى ترين القصة البيضاء»، فالمرأة عليها أن تتأنى حتى تتيقن أنها طهرت، فإذا طهرت فإنها تنوي الصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، ولكن عليها أن تراعي الصلاة فتبادر بالاغتسال لتصلي صلاة الفجر في وقتها.

وقد بلغنا أن بعض النساء تطهر بعد طلوع الفجر، أو قبل طلوع الفجر، ولكنها تؤخر الاغتسال إلى ما بعد طلوع الفجر بحجة أنها تريد أن تغتسل غسلاً أكمل وأنظف وأطهر، وهذا خطأ في رمضان وفي غيره، لأن الواجب عليها أن تبادر وتغتسل لتصلي الصلاة في وقتها، ولها أن تقتصر على الغسل الواجب لأداء الصلاة، وإذا أحبت أن تزداد طهارة ونظافة بعد طلوع الشمس فلا حرج عليها، ومثل المرأة الحائض من كانت عليها جنابة فلم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر فإنه لا حرج عليها وصومها صحيح، كما أن الرجل عليه جنابة ولم يغتسل منها إلا بعد طلوع الفجر وهو صائم فإنه لا حرج عليه في ذلك، لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، فيصوم ويغتسل بعد طلوع الفجر ﷺ.

حكم التبرد

● ما حكم التبرد للصائم؟

– التبرد للصائم جائز لا بأس به، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يصب على رأسه الماء من الحر، أو من العطش وهو صائم، وكان ابن عمر يبل ثوبه وهو صائم بالماء لتخفيف شدة الحرارة، أو العطش، والرطوبة لا تؤثر؛ لأنها ليس ماء يصل إلى المعدة.

تذوق الطعام

● هل يبطل الصوم بتذوق الطعام؟

– لا يبطل الصوم بتذوق الطعام إذا لم يبتلعه، ولكن لا يفعله إلا إذا دعت الحاجة إليه، وفي هذه الحال لو دخل منه شيء إلى بطنك بغير قصد فصومك لا يبطل.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

كفارة الجماع في نهار رمضان

● إذا أتى الرجل أهله في نهار رمضان هل توجب الكفارة (صيام شهرين متتابعين) على الزوج أو الزوجة أو كليهما؟

– الكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.. وهذا لا خلاف في وجوبه على الرجل، وأما بالنسبة للمرأة فلا خلاف أيضاً في فساد صومها بالمجامعة، وأما الكفارة فقد قال صاحب «المغني»: «وهل يلزمها الكفارة؟ على روايتين: إحداهما يلزمها وهو اختيار أبي بكر وقول مالك وأبي حنيفة وأبي ثور، وابن المنذر، ولأنها هتكت صوم رمضان بالجماع فوجبت عليها الكفارة كالرجل، والثانية: لا كفارة عليها. قال أبو داود: سئل أحمد بن حنبل عمن أتى أهله في رمضان: أعليهما كفارة؟ قال: ما سمعنا أن على امرأة كفارة. وهذا قول الحسن، وللشافعي قولان كالروايتين» أ.هـ. (المغني، ج٣، ص١٢٣)، والذي أميل إليه هو الرواية الثانية عن أحمد أن لا كفارة عليها، إذ لم يأت النص إلا بوجوب الكفارة على الرجل.

مات وعليه صوم

● ما حكم من مات وعليه صوم؟

– من مات وعليه صوم نذر أو صوم من رمضان أو كفارة وجب أن يصوم عنه أولياؤه وورثته لقوله ﷺ: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه»(رواه أحمد وأبو داود والدار قطني، صحيح الجامع ٦٤٢٣).

الاعتكاف

● يقول النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق، كل خندق أبعد مما بين الخافقين».. فما معنى اليوم الذي يتحقق به أجر الاعتكاف؟ هل هو يوم وليلة (أربع وعشرون ساعة) أم يوم فقط (من الفجر إلى المغرب)؟

– اليوم هو يوم وليلة، وهذا أقل ما يقال في اسم المعتكف، وإن كان كل مكث في المسجد له أجره، ولو كان شيئاً يسيراً، ولكنه لا يسمى اعتكافاً، وإن كان البعض قد فهم من حديث عمر «إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام»، فقال له النبي ﷺ: «أوف بنذرك»، قالوا: الليلة تطلق على الليل فقط، ولكن لا يفهم ممن قال: اعتكف ليلتين أنه اعتكف الليل دون النهار، فالصحيح والله تعالى أعلم أن الليلة تطلق أيضاً على اليوم والليلة كما أن اليوم يطلق كذلك على اليوم والليلة.■

شهر القرآن

من كرم الله تعالى على أمة المصطفى حبيبه وحبيبنا محمد ﷺ أنه يفتح دائماً وباستمرار وعلى مدار الأيام والشهور والأزمان بفواتح كلها خير ومعها الخير، وفي جملتها السعادة والقرب من رب كريم لايرضى لعباده إلا أن يتفضل عليهم دائماً بكرم منه وزيادة.. فالحمد لله الذى جعل لنا نفحات نتعرض لها من الجود والمكرمات، من رب العطاء والخيرات.

فصلوات خمس على مدار اليوم كفارة لما بينهن.. ونوافل اثنتا عشرة نبني بها في الجنة قصراً.. وصيام نوافل من الأسبوع تقي حرارة جهنم وظمأها.. وحج ليس له جزاء إلا الجنة.. وصيام رمضان شهراً به تكون الرحمة والمغفرة، والجائزة الكبرى العتق من النيران، بخلاف ما يكون من عتق كل يوم من أيام رمضان.. ولم لا؟ وهو الذى خلق فسوى، وقدّر فهدى، وأعطى ورزق، وشرفنا بأن جعلنا له عِباداً، ولجلاله عُباداً.

رمضان يُحيي رُوحَنا.. بالقرآن

فنظل طوال يومنا نقرأه ونحرص على وضع الإشارة على آخر ما تلوناه منه، ثم نقرأه ثم نقرأه، فيصبح القرآن منا، ونصبح منه، متزامنين متعانقين..

(*)عضو رابطة أدباء الشام - لندن

رمضان.. حياة الروح (١-٣)

نبيل جلهوم (*)

فنستشعر أننا ما تلوناه في غير رمضان كما نتلوه في رمضان.. فنجد بيننا وبين القرآن وداً وألفة، وحباً شديداً..

فحقاً وصدقاً.. إن التعايش مع القرآن في رمضان له مذاق خاص، وروح صافية، وجمال ما بعده جمال.

ولم لا..!!

وهو الشهر الذى فيه نزل، فكان لنا هداية ورحمة ودستوراً ينير لنا الطريق، ويفرّج لنا كل ضيق، ويحمل أمتنا من ضيق الضيق، إلى سعادة وسرور وثيق، فهو لنا الدستور، وطريق النور، لا يهدي إلا للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين العاملين به أن لهم أجراً كبيراً، قال عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ (الإسراء).

رمضان يُحيي روحنا.. بصبرنا

فامتناعنا عن الطعام والشهوات، وإمساك اللسان عن الهفوات، لاشك أنه يربي فينا التحمل والتصبر والصبر..

فنتزود من ذلك بالصبر على بلاءات الدنيا ومتاعبها، ونتعلم أنه ليس كل بلاء نقمة، بل يكون معه وبين طياته نعمة، وأن ما يصيب المرء لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الصبر شطر الإيمان، ودليل على جميل الخلق والإحسان.. فالصوم ظاهره الامتناع والحرمان، إلا أنه في مضمونه الرضا من الله، وجزيل الإحسان، والفوز بباب عظيم اسمه الريان، في فسيح الجنان.

ثم يستشعر الواحد منا عند فطره، وبعد صبره طول يومه عن الملذات بفرحة غامرة تكسو وجهه، وتشرح صدره، فتبعث فيه روحاً جديدة، تؤكد له أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً، وأنه مهما طال أمد الألم والحرمان، فلا بد للخير والفرج أن يأتيا إلينا من الكريم مهرولين مسرعين جزاء من ربٍ رحمن.

رمضان يحيي روحنا.. بقيامنا

التراويح من أهم ما يميز رمضان.. فنصليها لتكون قياماً لله.. لنقف ونتشرف بالوقوف بين يديه.

ركعات ثمان، ثم تستكمل بثلاث، ثم بدعاء من الإمام يرقق به قلوبنا، ويُسيّل به مدامعنا، ويزلزل به كياننا، ويدغدغ به مشاعرنا.. فنحظى بشرف قيام ليلة كاملة بعد تمام تراويحنا.. يا الله ما أعظمك وأكرمك.

إنها النفحة الرمضانية من رب لا يقبل لعباده إلا أن يكون بهم كريماً رحيماً عطوفاً جواداً..

إنه التميز الذي ميّز الله به رمضان، تميّز القيام بين يديه، ثم يحين موعد التهجد في العشر الأواخر من الشهر الحبيب، فتكون بمثابة التدريب الإيماني الروحاني الرباني الكبير، فنسمات الليل وقتها تكون جميلة.. وتكون فيها السكينة، ونستشعر بأن ملائكة السماء تلاحقنا وتزاحمنا، بل وتلتصق بأجسادنا، فيتحقق بذلك صفاء النفس والروح والفكر، فما أحلى هذه المدرسة الإيمانية العظيمة، مدرسة القيام، فيها يبتعد المرء عن كل ما في الدنيا من نعيم، ليقف بين يدي صاحب النعيم الأبدي ربنا - عز وجل - متمنياً وراجياً بذلك رحمة الرب الكريم...

ما أحلى الوقوف بين يدي الله في السحر...

ما أحلى قطرات الدموع التي تنهمر من خشية الله في السحر...

ما أحلى رفع الأيدي إلى الله في السحر...

ما أحلى الشكوى إلى الله في السحر...

«أقسمنا عليك ياالله أن تُحرّم وجوهنا، وآباءنا، وأمهاتنا، وزوجاتنا، وأبناءنا، وأقاربنا على النار».■

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

شياطين الإنس.. هل تهدأ في رمضان أو تتوارى؟!

يأتي رمضان موسم العُبّاد والركّع السجود، فيسكب نوره في الصدور، ورحيقه في القلوب، وهداه في النفوس، وجلاله في الأفئدة، فتذهب الأوضار، وتطرد الآثام، وتزول الهموم. رمضان.. موسم التقوى والخشية والمراقبة والقربى، يشعر الناس فيه بالمعية الإلهية، والحضرة القدسية، والعناية الربانية، فتسأل القريب المجيب، وتناجي العزيز الحبيب، وتنال الإجابة، وتحظى بالرضوان، وتفوز بالمغفرة إن شاء الله. رمضان.. نسائم القرآن، وروائح الجنان، ومنائح الرحمن، يضاعف الله فيه الأجر، ويجزل الثواب، ويكثر الخير، من أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ومن تقرّب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، تطيب فيه الأفواه، وتطهر به الألسنة، فخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتُصان فيه الفروج، وتُمنع فيه الآثام، لأنه جُنّة من الزلل، ووقاية من المعاصي، وحصن من السيئات. رمضان.. لا عدل له؛ لأنه مغفرة لما تقدم من الذنوب، ومطهرة لما تأخر من الأعمال، ودعوة لا تُرد من القُصّاد، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، شفيع يوم الدين، نصف الصبر، والصبر ثوابه الجنة: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر)، لا يخيب فيه سُؤل، أو يُطرد عنه محروم، عطاؤه عامر، وفيضه عميم، قد توّج بليلة القدر، وشَرُف بنزول القرآن، وبُورك بنزول الملائكة، فيه صُفّدت الشياطين، ورُفعت راية الموحدين، وبرزت فيه نصرة المسلمين في بدر، وتم به فتح الله في مكة، فكان هو الفوز في البدء والختام، والفرح بالسيادة والإيمان، فوجب الفرح والتعظيم، والشكر لله لما أولانا فيه من النعم، وحبانا فيه من الرحمات والطيبات. مَنْ حُرِمَ فيه فهو المحروم، ومن طُرِدَ فيه فهو المطرود، «بعد من أدرك رمضان ولم يُغفر له»، من ضل فيه عن الطريق هلك، ومن حاد فيه عن الهدى خسر إلى يوم الدين، فكم نادى مناديه: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»، سمع المتقون نداءه فأقبلوا على الله ففازوا، وأصم الآثمون آذانهم عن دعوته فبغوا وتاهوا عن الطريق، وخلف من بعدهم خلوف صعروا وجوههم، ولوّثوا جباههم، وقبّحوا أعمالهم، وسوّدوا صحائفهم. صُفّدت شياطين الجن في رمضان، وانطلق شياطين الإنس ليعيثوا في الأرض فساداً، وسُلسلت مردة الأبالسة في الأيام الفضيلة، واندفعوا هم ليهلكوا الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، فانقلبت مواسم الطاعة مباريات للمظالم، ومسابقات للعسف والجَوْر بالمخلوقات، فسابقت في رمضان شياطين الإنس شياطين الجن، وفاقت في شهر الرحمات أبالسة البشر أبالسة الجان، في كل هلاك، وشر، وعسف، وجور، وبغي، وعتو للمسلمين الموحدين، مع جُبن وخَور للأعداء الغازين القاهرين.

يقول جبانُ القوم في حال سُكْره
وقد شرب الصهباء هل مَن مُبارز؟
وأين الخيولُ الأعجوياتُ في الوغى؟
أنـــازل منـهـم كـل لـيـث مناهز
ففي السُّكر قيسٌ وابن سعد وعامر

وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

إن الأمة الإسلامية قد بُليت بشياطين لا تتوارى على طول العام، ولا تهدأ على امتداد الأيام، لا يقلل من شرورها رمضان ولا شوال، ولا يدفع أذاها أيام قدْر أو فضل، أو إحسان، أو قرآن، بل قد تهيجها هذه الأيام، ويحفزها إلى البغي، ذكر الله، أو تلاوة آيات الكتاب الكريم. شياطيننا - وللأسف - كثيرة، ولسوء الطالع متعددة الاتجاهات، شياطين سياسية، وشياطين جنسية، وشياطين إعلامية، وشياطين إلحادية، وشياطين للفساد من كل لون وجنس وقبيل، تعاهدت وتكاتفت على خراب البيوت، وفساد الأخلاق، وخنق الحريات، وضرب الصلاح والإصلاح، وحرق الأخضر واليابس، وتجد على الشر أعواناً، وعلى الخراب أصحاباً من شرق وغرب، لا ترعى لأحد إلاً ولا ذمة، ولا لعرض كرامة، أو حرمة، شياطين الشرق من نوع فريد يخالف شياطين الغرب. فشياطين الغرب لا تؤذي بني جلدتها، أو تُهلك قومها أو ديارها، أو تخرب مصالحهم، وإنما تنطلق لتفسد أقواماً لا تمت لهم بصلة، أو تتصل بهم بسبب، لتأخذ خيرهم، وتذهب بأسهم، وتملك أمرهم لصالح أممهم، وعزة بنيهم. أما شياطيننا فغريبة أعمالها، وعجيبة فعالها، تهلك أمتها لأمرين: لصالح غيرها، أو لمجرد الإهلاك والإفساد والضياع، هي شياطين من نوع خاص، خُلقت لشعوبنا المنحوسة، وصُنعت لأمتنا البئيسة، لتهدر هويتها، وتبدد طاقتها، وتقتل عزمها. نَعِمَ الناس من شرق وغرب بالحريات والكرامة، ولكنها لا ترضى لنا بديلاً عن العبودية، وتمتع الناس بالديمقراطيات من شمال ويمين، ومن أصحاب الأديان أو عُباد الحمير، ولكنها في كثير من أصقاعنا لا ترضى لنا إلا بالاقتراع الموجّه في ظل الأحكام الهلامية، والتوجهات العسكرية، والمعتقلات والسجون.. شياطيننا ضد الدساتير والقوانين والعدالة والمثقفين والعباقرة، وأهل الرأي والأحرار!! شياطيننا تحب الحماقة، والجنون، والتهم، والعبودية، والفقر، والمرض، والبؤس، والتنكيل، والفساد، والتعذيب، والقتل، وشرب الدماء، والانتقام، والجلد، والافتراء، وتهوى المدح والتزلف، والنفاق، والطبل، والزمر. شياطيننا مسؤولة عن قتل العبقريات، وضياع المواهب، وإهدار الطاقات بمناخ فاسد، وهواء ملوث، وأجواء لا تصلح للنبوغ، وصدق القائل:

غَزَلتُ لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد
لغَزْلي نُساجاً فكسرتُ مِغْزَلي

وبعد.. يجب أن تتوضأ هذه الشياطين قبل أن يدخل رمضان، وتغتسل على عتباته، وتتوب في لياليه، وتصوم إن أرادت أن يُكتب لها الخير، أو يُقدَّر لأمتها الفلاح، وتُقلع عن الكوارث والآثام، فأمتنا إذا لم ينقذها رمضان فلا منقذ، أو يُقدَّر لها الخير في ليلة القدر فلا فلاح، وما أظنها إلا من الفالحين، وطاردة للشياطين، ومُصفدة للأبالسة، وقد هلت بشائر الفتح المبين بربيع الثورات العظيم، وجاء رمضان هذا؛ ليأذن بالفرقان ويسطع بالبينات، ويفرق بين الحق والباطل في ربوع أوطاننا، فمنها من سار على الدرب، ومنها من تجاهد للوصول، وبشائر النصر تحدوها وتردوها وتقودها لغد سعيد؛ وإن غداً لناظره قريب.■

المجتمع الصحي

شهر القرآن

الزبادي يكافح الإسهال الناجم عن المضادات الحيوية لدى الأطفال

نصحت دراسة ألمانية بتقديم الزبادي للأطفال لمواجهة الإسهال الناجم عن المضادات الحيوية.

وأضافت الدراسة: «المضادات الحيوية لا تقتل الجراثيم المتسببة في إصابة الطفل بالمرض فحسب، بل إنها تهاجم أيضاً البكتيريا المعوية المفيدة، مما يصيب الأطفال بالإسهال أثناء تلقيهم لها».

وتابعت: «يحتوي الزبادي على بكتيريا «اللاكتوباسيلوس» ونوعيات أخرى مشابهة مثل «البيفيدو بكتيريا»، التي تعمل على تعويض ما يتم فقده من البكتيريا المعوية المفيدة».

وحذرت الدراسة من أنه عند إصابة الأطفال بإسهال نتيجة تناولهم للمضادات الحيوية، فلا يعني ذلك إيقاف الأدوية على الإطلاق، كما ينبغي على الآباء عدم إعطاء أطفالهم أي أدوية مضادة للإسهال من تلقاء أنفسهم.

وأوصت الدراسة الآباء بالحرص على إمداد الطفل خلال فترة تلقيه للمضادات الحيوية بالكثير من السوائل، مشيرة إلى أنه من الأفضل تقديم أطعمة سهلة الهضم للأطفال خلال هذه الفترة، مثل الأرز والموز والبطاطس المهروسة والحساء، إلى جانب الزبادي.■

قبل الإفطار.. التمر على موائد الجميع

يحرص الصائمون على الإفطار على تمرات؛ اقتداء بسنة الحبيب المصطفي ﷺ.. والعرب من الشعوب التي بينها وبين التمر علاقة حميمة منذ قديم الأزل، لاشتهار أرضهم بزراعته.

ويعتبر نخيل التمر - والذي يُسَمَّى بشجرة الحياة - من أقدم الأشجار في العالم، ومكان نشأته غير معروف على وجه الدقة، فمن العلماء من يقول: إن منشأها الأصلي «بابل» بالعراق، ومنهم من يقول: السعودية، وآخرون يقولون: البحرين.

ويصل عمر شجرة النخيل إلى ما يقرب من ١٥٠ عاماً، إلا أنها تتميز بأنها بطيئة النمو، حيث تحمل إناث شجر النخيل التمر بعد خمس سنوات من زراعتها.

ويسمى بلح النخل بالهيروغليفية «أمات»، ومنها أُخذت كلمة «أمهات»، ومنه عدة أنواع وأصناف حسب قوامه، تشمل:

١- البلح الجاف (التمر)، وهو يحتوي على درجة كبيرة نسبياً من السكر، ولا يؤكل إلا بعد تمام جفافه، وأهم أنواعه: السكوتي، الجنديلية، البرتمودا، والجرجودا.

٢- البلح نصف الجاف: ومنه العمري والعجلاني والسيوي، وهو من أهم بلح العجوة.

٣- البلح الطري ومنه: الحياني، بنت عيشة،

الأمهات، السماني، والزغلول، وقد تؤكل كلها رطباً ما عدا الزغلول.. أما الأمهات فلا بد من أكله رطباً، وتتباين الألوان بوجه عام ما بين الأصفر والأحمر.

تصل نسبة السكريات في التمر (الجلوكوز) إلى ٧٠٪ من مكوناته، وهي سريعة الامتصاص وسهلة التمثيل في الجسم، حيث تمدُّ الجسم بطاقة قدرها ٣٤٧٠ سعراً حرارياً لكل ١ كجم، وذلك إثر تناوله بوقت قصير.

ويعتقد أهل البدو أن مناطق الواحات تخلو من مرض السرطان؛ لاستهلاكهم كميات كبيرة من التمر الغني بالماغنسيوم.■

مشروبات رمضانية صحية ومفيدة

هناك مشروبات ارتبطت في أذهاننا بشهر رمضان تحتوي على عناصر غذائية يحتاجها الجسم على مدار العام، كما أنها تفيد في علاج بعض الأمراض، منها:

- العرقسوس: مسكن للعطش ومفيد للرئة والحلق وحالات التهاب المعدة وحرقة البول والمثانة، ويعتبر مغذياً لاحتوائه على السكر والنشا والجلسرين وبعض العناصر المهمة كالكالسيوم والبوتاسيوم والماغنسيوم والفوسفات، وهو دواء فعال لعلاج عسر الهضم.

- الكركديه: يحتوي على أحماض عضوية تساعد على الهضم وإزالة الحموضة، ويفيد في علاج الربو والنقرس والتهاب المفاصل وارتفاع الضغط؛ إلا أن الإسراف فيه يضر الذين يعانون من قصور في وظائف الكلى؛ لاحتوائه على أملاح تساعد على تكوين الحصوات.

- الخروب: يعتبر منقوع الخروب في الماء الدافئ ذا قيمة حيوية عالية كمرطب ومعدل لحموضة المعدة، ومنشط لإفراز المرارة، ولعلاج النزلات الصدرية والحميات.

- قمر الدين (المشمش): تحتوي ثماره على نسبة عالية من العصير، وهي غنية بفيتاميني «أ»، و«ج»، وبها نسبة جيدة من السكريات والحديد والكالسيوم والفوسفور، ومنشط وملين، سريع الهضم نسبياً، ويفيد في تهدئة الأعصاب وتنشيط الدورة الدموية وفتح الشهية ومكافحة الإسهال والأرق.■

يكثر تناوله في السهرات الرمضانية.. الفستق يخفض فرص الإصابة بالسرطان

أكدت دراسة طبية حديثة فائدة كافة أنواع المكسرات، للجسم إلا أن الأبحاث الطبية الحديثة أوضحت أن تناول الفستق بانتظام قد يساعد في خفض فرص الإصابة ببعض أنواع السرطان.

كانت الأبحاث أجريت بجامعة «تكساس» الأمريكية على الفستق والخواص الطبيعية الموجودة به لمكافحة الأمراض السرطانية، حيث وجد أن مادة «جاما توكو فيرول»، وهي أحد أنواع فيتامين «هـ» تسهم بصورة كبيرة في خفض فرص الإصابة بالسرطان.

وأوضحت الأبحاث التي أجريت على عينة عشوائية حدوث تراجع في معدلات الإصابة بالسرطان بنسبة ٢٣٪ بين الأشخاص الذين انتظموا في تناول الفستق.■

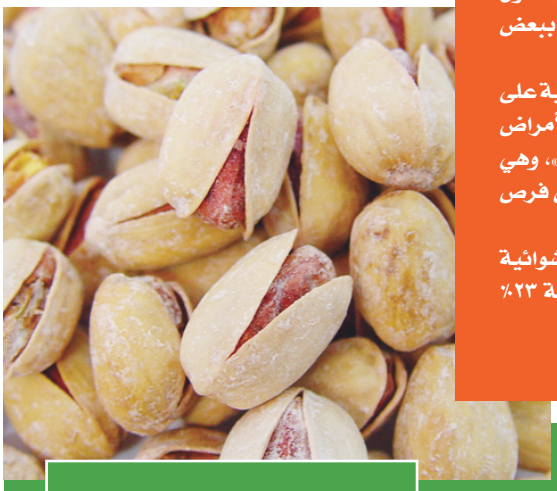

الصيام وقاية من الأورام والسكر

أشارت دراسات عديدة إلى أن الصيام يقوم مقام مشرط الجراح الذي يزيل الخلايا التالفة والضعيفة من الجسم، فالجوع الذي يفرضه الصيام على الإنسان يحرك الأجهزة الداخلية لجسمه لاستهلاك الخلايا الضعيفة لمواجهة ذلك الجوع، فتتاح للجسم فرصة ذهبية كي يسترد خلالها حيويته ونشاطه، كما أن الصيام وقاية للجسم من كثير من الزيادات الضارة مثل الحصوة والرواسب الكلسية والزوائد اللحمية والأكياس الدهنية وكذلك الأورام في بداية تكونها.

كما أن الصيام يحمي من السكر، حيث إنه يعطي غدة البنكرياس فرصة رائعة للراحة.

وقد أقيمت دور للعلاج في شتى أنحاء العالم لعلاج مرضى السكر باتباع نظام الصيام لفترة تزيد على عشر ساعات وتقل عن عشرين، كل حسب حالته، ثم يتناول المريض وجبات خفيفة جداً، لمدة متوالية لا تقل عن ثلاثة أسابيع.

وقد جاء هذا الأسلوب بنتائج مبهرة في علاج مرضى السكر ودون أي عقاقير كيميائية.■

.. ومفيد في علاج السرطان

من ناحية أخرى، أثبتت دراسة أمريكية أن الصيام يعالج بفعالية غالبية الأمراض السرطانية لدى الحيوانات التي تستخدم في التجارب المختبرية، بما في ذلك الأورام السرطانية التي تأتي من خلايا بشرية.

وقالت الدراسة: إنه من بين ثمانية أنواع من السرطان سجلت لدى فئران مختبر، خمس استجابات بطريقة إيجابية للصيام تماماً مثل العلاج الكيميائي.

وأضافت الدراسة أن خفض كمية الغذاء المستهلك يخفف من سرعة نمو السرطان وانتشاره، وأن دمج فترات قصيرة من الصيام بالعلاج الكيميائي كان في كل مرة يأتي أكثر فعالية من العلاج الكيميائي وحده.■

النوم القليل يزيد احتمالات الإصابة بالجلطات

أفادت دراسة صدرت مؤخراً بأن النوم لساعات قليلة يومياً يرفع من احتمال إصابة الأفراد بالجلطات التي قد تؤدي إلى الوفاة. وجاء في الدراسة، التي نشرت على مجلة «تايم» الأمريكية، أن اللافت في الأمر أن تأثير انخفاض ساعات النوم على الأفراد - ممن يتمتعون بصحة جيدة ويمارسون التمارين الرياضية - هو ذات التأثير على الأشخاص الذين أصيبوا بجلطات سابقة ولا يمارسون الرياضة.

وبينت الدراسة أن الأفراد الذين ينامون بمعدلات أقل من ست ساعات يومياً ترتفع عندهم احتمالية الإصابة بالجلطة بمعدلات تصل إلى ٤,٥ أضعاف الأشخاص الذين ينامون لمدة ست ساعات أو أكثر يومياً.

ويوصي الباحثون في الدراسة، البالغين بالنوم لمدة تتراوح بين سبع وتسع ساعات يومياً، ليتمكن الجسد خلال ذلك الوقت من الاستراحة، وإعادة تجديد الخلايا وإراحة القلب من ضخ الدم بمعدلات عالية وبوتيرة سريعة.

وكشفت الدراسة عن أن ما نسبته ٣٠٪ من الأمريكيين ينامون أقل من ست ساعات في الليلة، وهو أمر قد يؤدي إلى مضاعفات خطيرة على الصحة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية.■

شهر القرآن

حال الأقصى في رمضان

وافدون من أصول عربية وغير عربية يزورون المسجد الأقصى نصرة له

القدس المحتلة: مصطفى صبري

لا تقتصر عمارة المسجد الأقصى في رمضان على أهالي فلسطين من الداخل، والقدس والضفة الغربية الذين تتجاوز أعمارهم الخمسين عاماً، فالوافدون الجدد من أصول عربية وغير عربية، هم أيضاً من عمّار المسجد الأقصى في رمضان نصرة له.

مجلة «المجتمع» تسلّط الضوء على هذه الظاهرة في حوار مع شخصيات مقدسية قبل حلول شهر رمضان بأيام.

الصحفي خالد زغاري مصور «القدس» يقول لـ«المجتمع»: «أشاهد العديد منهم كل عام، وتظهر عليهم علامات التأثر من روحانية المكان، يعكفون على قراءة القرآن، والدعاء بتذلل واضح من العبرات التي سالت على الخدود، يدعون لتحرير الأقصى من يد يهود، يقبّلون تراب الأقصى، يحملون ترابه إلى بلادهم، كذكرى عطرة لأصدقائهم وعائلاتهم، يصعب عليهم فراقه، إلا أن مدة مكوثهم قد انتهت بانتهاء تأشيرة الدخول.

وبدوره، قال رئيس الهيئة الإسلامية العليا، خطيب المسجد الأقصى، د. عكرمة صبري: «الوافدون الأجانب من المسلمين للمسجد الأقصى في شهر رمضان وخصوصاً العشر الأواخر منه، يؤكدون مدى أهمية المسجد الأقصى الجريح في قلوب المسلمين، والاحتلال يمنعهم من الوصول للمسجد الأقصى، ومرشدو السياحة من «الإسرائيليين» يوجهونهم نحو حائط «البراق» بعد تزوير التسمية إلى حائط «المبكى» زوراً وبهتاناً.

ويضيف: «المسجد الأقصى سيستقبل هذا العام عدداً من الوافدين من دول العالم، فالخطر المحدق بالمسجد الأقصى يهم جميع المسلمين، سواء كانوا من أصول عربية أو غيرها، فهو قبلة المسلمين الأولى، وثالث الحرمين، وقلوب المسلمين تتوق إليه».

فرحة.. حقيقية

ويعود الصحفي خالد زغاري للحديث عن ظاهرة الوافدين من غير العرب للمسجد الأقصى ويقول: «في العام الماضي التقيت بشاب يُدعى «وليد»، من جنوب أفريقيا الذي يعمل في مجال التجارة، وقال لي: أنا سعيد لأنني على أرض فلسطين، وخصوصاً في المسجد الأقصى، وقد شاهدت ما فعل اليهود بالأقصى والقدس، وللأسف لا أحد يحرّك ساكناً»، وتساءل قائلاً: «أين العرب؟ لماذا لا يتحركون لإنقاذ الأقصى قبلتهم الأولى»؟

وأضاف وليد: «ما يجري داخل الأقصى وحوله جعلني أتحدث في السياسة، فنحن محظور علينا التحدث فيها من قبل المجموعة السياحية التي جئنا من خلالها، حيث أخبرنا المرشد السياحي؛ بأننا علينا العبادة فقط، دون الاحتكاك أو التدخل في أمور تتعلق بأطراف النزاع، وإلا سيكون مصيرنا الطرد من الديار من قِبل القوات «الإسرائيلية» كوننا مسلمين».

ويضيف مصور «القدس» خالد زغاري: «زميله عادل ذو البشرة السمراء» قال: «عندما كان يتفقد ضباط الأمن «الإسرائيليون» أوراقنا الثبوتية كانوا يستغربون من قدومنا إلى الأقصى؟ حيث كانوا يقولون لنا: لماذا تحضرون إلى الأقصى؟ ما علاقتكم به؟ لماذا لا تذهبون إلى مناطق أخرى؟ وكنا نوضح لهم بأننا من المسلمين والأقصى في عقيدتنا، إلا أنهم كانوا يسخرون من إجابتنا ويتهموننا بالجنون».

بشير.. من أمريكا

ويسرد الصحفي زغاري علاقته بالوافدين قائلاً: «الشاب «بشير» من أمريكا كان يبكي قبالة المتحف الإسلامي في ليلة القدر العام الماضي، وبالصدفة عرفت بأنه من أمريكا عندما طلبت منه ماء، فتحدث باللغة الإنجليزية، وقال: «إنني أزور المسجد الأقصى كل عام، فهذا واجب وحق لنصرته، بالرغم من خطورة المجيء إلى الأقصى علينا كمسلمين يحملون الجنسية الأمريكية؛ فإننا مجموعة من الشباب نعكف على الزيارة كل عام، وهناك شباب من فرنسا، ومجموعات من بريطانيا حضرت هذا العام لإحياء العشر الأواخر في المسجد الأقصى، فنحن نعلم في عقيدتنا أنه من لم يستطع الحضور إلى الأقصى في الماضي كان يرسل زيتاً للمصابيح حتى تنير الأقصى.

يُشار إلى أن المسجد الأقصى تُغلق أبوابه بعد صلاة التراويح حتى الفجر، ويُحرم كل من يتأخر عن مواعيد الإغلاق من الدخول إليه، ويبقى خارج أبواب المسجد الأقصى دون مأوى حتى آذان الفجر.■

الاحتلال الصهيوني يفرض أخذ تصاريح مسبقة قبل إقامة أية فعاليات رمضانية

القدس المحتلة: خاص «المجتمع»

قالت مصادر مقدسية لـ«المجتمع»: «إن بلدية القدس بقيادة رئيس البلدية العنصري نير بركات، تفرض علينا جملة من الإجراءات قبل القيام بأية فعاليات رمضانية، ونضطر إلى التحضير قبل عدة أشهر، حتى نتمكن من إقامة أمسية رمضانية في أحياء القدس، بينما يسمح للمستوطنين ولأفراد الجماعات اليهودية بتنظيم الفعالية مع حماية أمنية مشددة».

محمد قاسم: «نير بركات» العنصري تتلخص سياسته في تكسير عظام المقدسين لطردهم وتثبيت أقدام المستوطنين في كل زوايا المدينة المقدسة

حرب الاحتلال على القدس تزداد في رمضان حيث يتم تحديد الفئات العمرية لدخول القدس ٥٠ عاماً فما فوق ويمنع الشباب من دخول المدينة والمسجد الأقصى

الباحث محمد قاسم قال لـ«المجتمع»: «سياسة العنصري نير بركات ضد المقدسيين، تتلخص في تكسير عظام المقدسيين لطردهم من مدينتهم، وتثبيت أقدام المستوطنين في كل زوايا المدينة المقدسة، وخصوصاً البلدة القديمة، التي هي قلب القدس، حيث توجد فيها المقدسات الإسلامية والمسيحية، ومساحتها لا تتجاوز الكيلومتر مربع، وسياسة الاحتلال فيها طرد المقدسيين، وعدم السماح لهم بإقامة أي تجمع».

معاناة وإذلال

وأضاف: «لا يعلم أحد ما هي المعاناة التي يعانيها من يطلب منه إصدار تصريح أمني لإقامة فعالية فنية أو أمسية رمضانية؛ لأن البلدية تفرض عليه شروطاً تعجيزية، منها شرح مفصل عن الفعالية والحضور والمكان والزمان، وتؤجل النظر في الطلب عدة مرات تصل إلى عدة شهور، لذا تضطر الفرق الفنية والجهات المشرفة عليها تقديم طلباتها قبل عدة شهور من المناسبة، مع أن الفعالية معروف مسبقاً برنامجها».

بدوره قال الخبير في شؤون القدس خليل التفكجي لـ«المجتمع»: «القدس محاصرة دينياً وثقافياً وجغرافياً، وتغتال تاريخياً، وقبل شهر رمضان تقوم سلطات الاحتلال، بجملة من الإجراءات لمنع توافد أبناء فلسطين للقدس المحتلة ولمسجدها الأقصى المحاصر من جميع الجهات».

وأضاف: «حرب الاحتلال على القدس تزداد في رمضان عبر بوابات الجدار العنصري، ويتم تحديد الفئات العمرية لدخول القدس، وهي سن ٥٠ عاماً فما فوق، ويمنع الشباب من دخول المدينة المقدسة والمسجد الأقصى، وتنشط الوحدات الخاصة في اقتناص كل من يحاول الاحتجاج على إجراءات الاحتلال العنصرية».

من جهته قال رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس وخطيب المسجد الأقصى د. عكرمة صبري عن مضايقات بلدية القدس في لقاء خاص مع «المجتمع»: «البلدية ذراع حكومة الاحتلال في قمع المقدسيين، ويتم ملاحقة المقدسيين على مدار الساعة، وفي شهر رمضان تستنفر البلدية مع قيادة الشرطة، لملاحقة كل مظاهر الحشد، حتى لو كانت هذه المظاهر فقرات فنية بسيطة أو أمسيات عادية، فهم لا يسمحون لأي تجمع شبابي في أي بقعة، وتتم المضايقة بقرار المستوى السياسي، ومع ذلك تستمر الفعاليات المقدسية رغم كل هذه الإجراءات».

وتابع صبري حديثه: «تتعمد سلطات الاحتلال إدخال المجموعات السياحية بلباس فاضح، في خطوة تستهدف خدش حياء كل المرابطين والمعتكفين، وتدنيس المسجد الأقصى، ويكون دخول السائحين وقت صلاة الضحى ما بين الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة العاشرة، ويتعمد مرشدو السياحة من الصهاينة الشرح للسائحين عن أهمية هذا الموقع لليهود، وأن الهيكل كان في القدم في هذا المكان، واليهود يحرمون من بناء هيكلهم، وخلال هذه الجولات لا يحق لرجال الوقف اعتراضهم».

وفي ذات السياق تمارس سلطات الاحتلال سياسة إبعاد الشخصيات المقدسية عن المدينة وعن المسجد الأقصى، كعقاب لهم في المشاركة في فعاليات تضامنية داخل القدس، وقد تم إبعاد رئيس قسم المخطوطات عن المسجد الأقصى عدة مرات، والقرار الأخير يقضي بعدم المشاركة الإعلامية بكافة أشكالها حتى نهاية العام لإسكات صوته، وقد بلغ عدد الشخصيات المقدسية التي وضعت على القائمة لمعاقبتها قرابة الثلاثمائة شخصية.■

شهر القرآن

مسلمو إثيوبيا يعيشون بين مطرقة الأحباش وسندان التشيُّع (٢ - ٢)

خطة لضرب السُّنة

أديس أبابا: خاص «المجتمع»

استكمالاً للملف الذي أشرنا إليه في السابق عن أزمة مسلمي إثيوبيا التي يعيشونها نتيجة ما يقوم به أتباع الأحباش من تضليل وتحريف ضد أهل السُّنة والجماعة هناك، فإننا نستعرض في هذا العدد ما تقوم به هذه الفئة في الآونة الأخيرة من أنشطة، حيث ضاعفت أنشطتها بصورة معلنة.

عقدت الأحباش في مركزها في «هرر» مؤتمراً دعت إليه أكثر من ٢٠٠٠ شخصية من كل الولايات الإثيوبية وافتتحه وزير الشؤون الفيدرالية

من بين عناوين مؤتمر «هرر» العام «محاربة مبادئ التطرف الوهابية»!

فقامت بجمع قيادات مختارة من كل الولايات الإثيوبية وفتحت لهم دورات تنظيمية وإدارية فصلية باسم «دورات دعوية»، استمر بعضها أكثر من شهر، وزودت المتدربين بكتب ومذكرات علمية أعدت في لبنان، وكان كل القائمين بالتدريس وتأهيل القيادات أساتذة من لبنان، وقد وصل عددهم في بعض الدورات ٤٤ أستاذاً ومحاضراً، وتم تغطية كل تكاليف هذه الدورات من تذاكر وفنادق وتكاليف المعيشة من قبل مركز الفئة في أديس أبابا، وكان من بين هؤلاء المتدربين ٤٥ قيادياً صوفياً من الإقليم الصومالي تم انتدابهم بدقة من كل الطرق الصوفية المختلفة، وذلك لضمان ولاء جميع الطرق والأشاعرة لهذه الفرقة.

كما قامت الفرقة بجمع ٩٠ شخصية من قيادات القبائل من المحافظات التسع في الولاية الصومالية في مركز الفرقة في مدينة «هرر»، وتم تدريبهم وتأهيلهم فكرياً وعقدياً، ووزِّعت عليهم هدايا رمزية، وكل هذه المبالغ التي تدفع بسخاء لا تأتي بصورة بريئة أو عشوائية، كما يظهر بوضوح بأنها لا تمت بصلة بالأنشطة التقليدية المعروفة من قبل أهل الطرق، وقد وعدت الفرقة في كل دوراتها بأنها ستفتح مدارس نظامية في طول البلاد وعرضها، وأنها ستفرغ جميع الدعاة والمدرسين بمرتب قدره ٢٥٠ دولاراً لكل داعية محلي ليست لديه شهادة جامعية!!

أ- دورة هرر الأولى: تم عقد الدورة في ٢٠١١/٦/٢٣م في مركز الأحباش في مدينة «هرر»، برعاية المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، وحضره جمع كبير من كل الولايات، وكان من بينهم ١٢٠ شيخاً من الطرق الصوفية النشطة في الإقليم الصومالي في إثيوبيا بقيادة الشيخ «نذير سيد نور» العضوية الصومالية المرشحة للجنة الفتاوى من قبل الفرقة والمجلس، وتم تدريس المواد التالية في الدورة:

- حكم الذكر مع ضرب الدفوف.
- فضل التوسل بالأنبياء والصالحين.
- جواز تعليق التميمة.
- جواز الاستغاثة بالمخلوق.
- البيان بأن القرآن الكريم مخلوق.
- فضل الاحتفال بمولد النبي ﷺ.
- فضل زيارة القبور وتشديد الرحال إليها.

كما تم توزيع الكتب التالية:

- عمدة الراغب.
- فضائح الوهابية.
- التعاون.
- ضلالات ابن تيمية.

ب- دورة أديس أبابا: تم عقد الدورة في ٢٠١١/٦/٢٤م في مركز الأحباش في أديس أبابا، وحضر الدورة ٢٧٠ مندوباً من جميع الولايات الإثيوبية من بينهم ٢٥ شيخاً من الإقليم الصومالي، وكان كل الأساتذة الستة من لبنان، كما وزعوا الكتب التالية:

- فضائح الوهابية.
- الهدي الواضح في عقيدة السلف الصالح.
- ضلالات ابن تيمية.

جـ- مؤتمر هرر العام: وبعد نجاح الدورات السابقة وخلا الجو لهذه الفرقة الضالة والمجلس المتعاون معها؛ قفزت قفزة نوعية هي الأخطر من نوعها، فعقدت في مركزها في هرر مؤتمراً دعت إليه أكثر من ٢٠٠٠ شخصية من

كل الولايات الإثيوبية، وافتتحه وزير الشؤون الفيدرالية «د. شفرو»، ورئيس المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا الشيخ «أحمد ديني»، وذلك في ٢٠١١/٦/١٤م، وكان «د. سمير الرفاعي»، رئيس بعثة الأحباش من لبنان، هو المسؤول لتحضير المؤتمر، كما كان الشخصية الدينية والداعية الأهم للمؤتمر.

وقد أفتى علناً أمام الجميع وبصورة لا حياء فيها بأنه لا تصح الصلاة خلف أئمة الحرمين الشريفين؛ لأنهم ليسوا بمسلمين! وقد حضر المؤتمر جل رؤساء المجالس لدى الولايات، من بينهم الصومالي «شيخ جامع جوليد»، ومندوب المجلس من الإقليم في أديس أبابا «شيخ شريف عبدالله تموني»، و«شيخ نذير»، وغيرهم من رؤساء المجلس لدى كل المحافظات، ومن بين الضيوف لهذا المؤتمر الملحق الثقافي للسفارة «الإسرائيلية» في أديس أبابا، وجمع غفير من الشخصيات الدينية التقليدية من كل الولايات، وكل هذا يتم بدعم إعلامي ولوجستي ومالي سخي من فرقة الأحباش، بلغت تكاليفه أكثر من ٢٩٥ ألف دولار.

المسلمون في إثيوبيا

رغم أن النظام الحاكم في إثيوبيا أتاح فرصة تاريخية لكل الأديان؛ بحيث يساوي الدستور بين أديان القوميات، وأطلق حرية الأديان والتدين، ورغم أن المسلمين هم المستفيدون المفترضون لهذه الفرصة التي حُرموا منها في السابق، فإن المشكلة تكمن في الآتي:

١- المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، فهو الممثل الوحيد للشؤون الإسلامية كلها لدى الدولة ولدى الجهات العالمية، فهو الذي يدير شؤون الحج والعمرة، والدعوة، وشؤون المساجد، ويتلقى المنح الدراسية من المؤتمر الإسلامي، ومن الدول والجامعات الإسلامية العالمية، فبدل أن يقوم المجلس بتنفيذ واجباته الإسلامية وتوحيد صف المسلمين، وتقديم صورة إسلامية نموذجية مشرفة عن الإسلام والمسلمين لدى الآخرين؛ طفق بضرب الأنشطة الإسلامية وفرض حصار ظالم على الدعاة والمدارس الإسلامية وغيرها من الأنشطة الضرورية للمسلمين، بدعاوى واهية لا تنطلي على أحد بإيحاء من مثل هذه الفرقة الضالة، كما اشتهر المجلس بالفساد والبيروقراطية، ومن غرائب المجلس أن بعض رموزه لا يؤمنون بوجوب الحج، كالمدعو «شريف عبدالله تموين»، مندوب الإقليم الصومالي لدى المجلس في أديس أبابا!

٢- عدم وجود دولة سُنية ذات أهداف إستراتيجية ترعى قضايا الشؤون الإسلامية على غرار دولة الرافضة (إيران) التي لا تكلُّ ولا تملُّ من نشر مذهبها في العالم، فبعد نجاحها في نشر مذهبها في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وأمريكا اللاتينية؛ اتجهت وبكل قوة صوب أفريقيا وطفقت تجوب وتصول وتقيم مراكز ثقافية نشطة.. فعلى سبيل المثال، قام الملحق الثقافي لدى السفارة الإيرانية في إثيوبيا بافتتاح مركز ثقافي، وأبرم اتفاقية تعاون مع المجلس الأعلى الإسلامي الإثيوبي، وبموجب هذه الاتفاقية يتلقى المجلس من السفارة سنوياً دعماً مادياً كبيراً، وأما ما يقدمه «حزب الله» اللبناني وأغنياء الشيعة من الدول العربية والإسلامية فحدِّث ولا حرج.

٣- انعدام وجود مؤسسات سُنية فعّالة خاصة بأهل السُّنة في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا بصفة خاصة، سواء في المجال الدعوي أو الإعلامي أو الاقتصادي.

لا تزال فرقة الأحباش تصول وتجول في طول البلاد وعرضها وفي يدها زمام المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا

لابد من إنشاء مراكز دعوية في كل المحافظات التسع لإثيوبيا بالإضافة إلى مدينة «ديردوا» حيث إنه لا وجود لمثل هذه المراكز في هذه المنطقة

لا شك أن منطقة «أوجادين» تعيش في الوقت الراهن في حالة استثنائية لم تمر بمثلها من قبل، فرغم كثرة التحديات والعقبات فهناك الكثير والكثير من البشائر والفرص المتاحة التي ينبغي الاستفادة منها، ويمكن إيجازها في الآتي:

١- بعد تطور الأوضاع المذكورة أعلاه، وتمكن الفرقة (الأحباش) من إثارة البلبلة على الرأي العام لدى المسلمين في إثيوبيا؛ ارتكبت الفرقة بفضل الله تعالى حماقات مكشوفة، أظهرت لكثير من المسلمين السذج نواياها الخبيثة.

وكان من بين هذه التصرفات المكشوفة: تكفيرهم لأئمة الحرمين، ودعوتهم لزيارة أضرحة القساوسة النصارى والمسلمين معاً؛ بدعوى أن الأولياء من الجانبين لا فرق بينهما، ومصادرة مراكز إسلامية كانت منارة للعلم والتعليم؛ مثل المدرسة الأولية والكلية الأولية التابعتين لهيئة الإغاثة الإسلامية (سابقاً) من المملكة العربية السعودية، وسبّهم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

بل يروي بعض من حضر دوراتهم أنهم لاحظوا وجود الصليب لدى بعض المحاضرين اللبنانيين؛ مما يعني أن بعضهم - على الأقل - مستشرقون لا صلة لهم بالإسلام، فقامت موجات من الاحتجاجات وتم رفض الفرقة من بعض الولايات، وكانت الولاية الصومالية هي السبّاقة لطرد الفرقة، فاستطاعت بفضل الله تعالى ثم بتفاهم العلماء والحكومة المحلية محاكمة رموزهم وزجهم بالسجون بعد مناظرات علنية أقيمت في العاصمة، وتم دحض أكاذيبهم، بالإضافة إلى ما أدين عليهم من زعزعتهم لأمن الولاية، وتم انتخاب مجلس إسلامي من أهل السُّنة للولاية بعد التخلص من المجلس السابق الفاسد ومحاكمة أعضائه.

شهر القرآن

٢- شكلت الاتفاقية التاريخية التي وقعت بين الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي في «أوجادين» (ذات التوجه الإسلامي) والحكومة الفدرالية في ٢٠١٠/٧/٢٩م في أديس أبابا وبحضور دولي؛ شكلت فرصة تاريخية لمسلمي إثيوبيا بصفة عامة، ولشعب «أوجادين» المسلم بصفة خاصة، وذلك للآتي:

- أنهت الاتفاقية تماماً وبكل نجاح حقبة امتدت عشرين سنة من الصراع والحروب غير المتكافئة شهدتها المنطقة.

- استطاع شعب «أوجادين» ولأول مرة أن يستنشق نسيم حرية التدين، وبموجب هذه الاتفاقية تم رفع الحظر كلياً عن الأنشطة الإسلامية الممنوعة سابقاً بسبب تلك الحرب.

- تشهد الدعوة الإسلامية في «أوجادين» إقبالاً منقطع النظير في كل الجوانب الدعوية والتعليمية، وانتشرت مظاهر التدين والشعائر الإسلامية في كل المحافظات رغم قلة الإمكانات؛ مما يعني أن لدينا فرصة تاريخية ينبغي الإفادة منها، وتوحيد الجهود من أجل إنقاذ المجتمع من حمأة الجهل.

٣- رجع الآلاف من المهاجرين إلى المنطقة بعد اتفاقية السلام، وكان من بينهم عدد لا بأس به من الدعاة وطلبة العلم، فتم افتتاح عدد من المدارس وعمّرت المساجد؛ مما كان له أثره الإيجابي والمباشر الفوري، والحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات.

٤- يعتبر الشعب الصومالي بطبعه، القلب النابض وشريان الحياة لمسلمي قرن أفريقيا، ويعتقد كثير من المراقبين أن المسلمين في إثيوبيا سينتعشون وسيشهدون بإذن الله تعالى نهضة دعوية بصورة مطردة في كل المجالات، بسبب تلك الاتفاقية السلمية التي وقّعها الثوار الصوماليون مع إثيوبيا، فالصوماليون معروفون في أفريقيا بدورهم الدعوي الطموح ومبادراتهم الشجاعة، ولكون منطقتهم ثاني أكبر منطقة

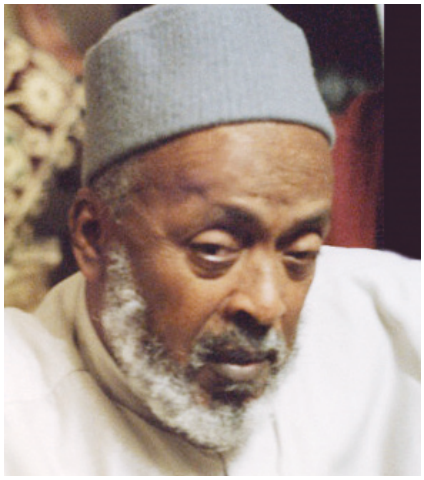

عبدالله الهرري

في إثيوبيا من حيث المساحة الجغرافية، كما يعتبرون ثالث قومية من حيث عدد السكان، أضف إلى ذلك بكونهم مسلمين سُنِّيين ١٠٠٪، ولا يخفى على أحد النقلة النوعية التي أحدثها الصوماليون اللاجئون للدعوة في دول الغرب، وعشرات المراكز الإسلامية التي شيّدوها بجهودهم الخاصة في الولايات المتحدة وأوروبا وأستراليا وجنوب أفريقيا، بل وفي جنوب السودان، فهذه الاتفاقية ستنعكس إيجاباً على مسلمي إثيوبيا بدون أدنى شك.

التحديات والعقبات

غير أن التحديات لا تزال قائمة، ويمكن أن ينقلب الأمر رأساً على عقب في أي وقت، وذلك بسبب الأمور التالية:

١- لا تزال فرقة الأحباش تصول وتجول في طول إثيوبيا وعرضها، وفي يدها زمام المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، وهو المعترف به رسمياً كممثل للشؤون الإسلامية على المستوى الفيدرالي، ويتحكم في كل الأمور بما يلزم كافة الولايات بالعمل تحت إدارته.

٢- لم يحظ المجلس المنتخب في الولاية الصومالية إلى الآن باعتراف المجلس الفيدرالي رسمياً، نظراً لطبيعة أعضائه والملابسات التي أعقبت طرد فرقة الأحباش ومجلسها من الولاية.

٣- التواجد «الرافضي» النشط في جمهورية الصومال بعد اندلاع المجاعة في جنوبها، والتدخل الإيراني في العاصمة الصومالية وافتتاح مراكزها الثقافية والصحية والغذائية والتعليمية، مستفيدة من الحاجة والمأساة الإنسانية التي لا حدود لها، أضف إلى ذلك الفراغ الحكومي وانعدام الحسّ الشعبي بخطورة هذا التدخل «الرافضي».

٤- تواجد الفئات الضالة من التكفيريين كحركة «شباب المجاهدين» الصومالية المنسوبة زوراً إلى دعوة أهل السُّنة.

٥- الانعدام شبه الكامل للبنى التحتية للمنطقة في كل النواحي الضرورية للحياة، أضف إلى ذلك العقبات الخاصة بالمشاريع التعليمية والدعوية ذات الصلة بالإسلام، فإنها حوربت رسمياً من قبل الأنظمة على مدى قرن من الزمن، فكل شيء يبدأ من صفر.

اقتراحات

١- إنشاء مراكز دعوية في كل المحافظات التسع، بالإضافة إلى مدينة «ديردوا»، علماً بأنه لا وجود لمثل هذه المراكز في المنطقة البتة.

٢- تفريغ ٢٠٠ داعية ومدرس على الأقل في الولاية الصومالية.

٣- إنشاء دور للنشر والتوزيع لطباعة المناهج والكتب العلمية لمواجهة منشورات وكتب الفرق الضالة.

٤- إنشاء معاهد وكليات إسلامية وتربوية ومدارس تعليمية (على الأقل مدرسة واحدة) في كل محافظة.

٥- تأمين منح دراسية جامعية لخريجي الثانويات والجامعات الإثيوبية؛ لتسليحهم بالعلم النافع وتحصينهم فكرياً وعقدياً.

٦- إنشاء وتأسيس أوقاف إسلامية اقتصادية إستراتيجية ذات مردود مالي لتغطية احتياجات الدعوة في أديس أبابا وفي عاصمة الولاية الصومالية «جكجكا».

٧- مساعدة المجلس الأعلى الإسلامي في الولاية الصومالية مالياً.

٨- إنشاء معهد عالٍ لقضاة المحاكم الشرعية، وتأهيل الأئمة والدعاة في عاصمة المنطقة الصومالية.

٩- تأمين مكتبات علمية شرعية عامة في كل المحافظات التسع في الولاية الصومالية.

١٠- إقامة مؤتمرات دعوية سنوية، وتنظيم دورات وندوات علمية شرعية، وبعث قوافل دعوية في المحافظات للتوجيه والتوعية ولاسيما في موسم رمضان.

١١- دعم القيادات والمؤسسات الإثيوبية التي تقود حالياً وبطريقة سلمية حضارية الاعتصام الذي يقوم بها المسلمون في كل جمعة في إثيوبيا وعلى مدى شهور متواصلة.■

رأى في وحدة المصير حتمية للارتقاء بالعلاقات العربية - الأفريقية..

سمو الأمير: أهمية قصوى للتعاون مع الدول الأفريقية

أكد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد في خطاب أمام قادة القمة الأفريقية في أديس أبابا الأحد الماضي، الأهمية السياسية والاقتصادية والثقافية، التي تكنها دولة الكويت للقارة الأفريقية، واضعاً في هذا السياق الحرص الكويتي على نيل صفة المراقب في الاتحاد الأفريقي، من جهة، والاستعدادات التي شرعت فيها لاستضافة القمة العربية الأفريقية في العام المقبل، من جهة ثانية، مشيداً بالمواقف الأفريقية الرائعة التي تعكس عمق الروابط بين دولنا ووحدة المصير الذي يربطنا والمبادئ والأعراف التي تجمعنا، ما يحتم العمل على كل ما من شأنه الارتقاء بعلاقاتنا وشراكتنا إلى المستوى المنشود الذي يتناسب وتلك المواقف.

وقال سمو الأمير: إن الكويت أدركت أهمية التنمية والتعاون لما فيه صالح الشعوب، فأنشأت الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية، إضافة إلى المساعدات والمنح الكويتية إلى دول الاتحاد، مشيراً من جانب آخر، إلى «صندوق الحياة الكريمة» الذي يهدف لمساعدة الدول على مواجهة متطلباتها الأساسية في ظل الصعوبات التي أفرزتها أزمة الغذاء العالمية، كما شارك الصندوق في مبادرة البنك وصندوق النقد الدوليين عام ١٩٩٦م لتخفيف عبء المديونية عن ٢٤ دولة من دول الاتحاد.

وسجل سموه أن إنجازات عدة للاتحاد الأفريقي حققها في مسيرته عبر السنوات الماضية، لتحقيق التنمية المستدامة، فرضت تحولاً في تعامل العالم مع القارة الأفريقية في استغلال الثروات إلى شراكة إستراتيجية في المجالات كافة.

وفي التطورات السياسية التي تشهدها بلدان القارة، بارك سموه اختيار مصر لرئيس جمهورية جديد في ممارسة ديمقراطية راقية، كما أعرب عن الارتياح للتطورات الإيجابية في تونس وليبيا، داعياً إلى تضافر الجهود لإعادة الاستقرار إلى الصومال ليستعيد دوره الإستراتيجي في المنطقة.

وشدد سمو الأمير على موقف الكويت في شأن السلام في الشرق الأوسط، الذي لن يتحقق إلا بالضغط على «إسرائيل» لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية، بما يمكّن من قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

وحذر سمو الأمير من انزلاق سورية في أتون حرب أهلية، سيكون الخاسر الأكبر فيها الشعب، مطالباً النظام السوري بتحقيق مطالب شعبه، وتنفيذ مبادرة المبعوث الدولي «كوفي عنان».■

رمضان بدون «المسجد الكبير»

فيما ارتفعت أعمدة الخيام حول مساجد جميع المحافظات لاستقبال المصلين في شهر رمضان الفضيل، خفت بريق المسجد الكبير الذي كان يعج بآلاف المصلين الذين يقصدونه من كل مكان، لما كان يوفره من أجواء إيمانية فريدة، قلما توجد في غيره.

فقد كان في هذا الوقت من العام تنصب الخيام حول المسجد الكبير لتوفير أماكن للمصلين.. ولكن هذا العام نصبت الخيام لإقامة موائد الرحمن التي يحرص على إقامتها أهل الخير في هذا المكان.■

المطوع: «أنصار حتى الانتصار» أكدت عظمة شعبنا في حب الخير

عبد الرحمن المطوع

أكد عبدالرحمن المطوع، الأمين المساعد لشؤون الدعم الفني والعلاقات العامة والإعلام بالأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي على حب الشعب الكويتي لفعل الخير، وإقدامه على إغاثة المكروب، مستعرضاً إنجازات «حملة أنصار حتى الانتصار»، والتي كانت الأمانة إحدى المؤسسات المشاركة فيها لصالح الشعب السوري الشقيق.

وثمن المطوع الجهد الكبير الذي بذله الإعلامي خالد العبدالجليل وفريق عمل تلفزيون «الوطن» في إطار تنظيم الحملة، مؤكداً الدور الذي قامت به المؤسسات الخيرية بالتعاون مع تلفزيون «الوطن» والنشطاء من أبناء الشعب الكويتي في مجال العمل الإنساني والخيري.

وقال يحيى العقيلي: إن الحملة تجاوزت في جمع التبرعات أكثر من ٣ ملايين دينار خلال الحلقة التي قدمها الإعلامي العبدالجليل وضيوفه من رواد العمل الخيري الكويتي، وهذا إنجاز كبير لم يسبقه إنجاز، كما أن إجمالي المتبرعين وصل إلى ٥٩٠٨، منهم ٢١٩١ عن طريق الاتصال الهاتفي أوصلوا مبالغهم بعد الحلقة والتي بلغت مليوناً و١٩٧ ألف دينار.

ووجه المطوع التحية والشكر لسمو الأمير على دعمه للنشاط الإنساني والخيري في الكويت، كما وجه الشكر والتقدير للقاطنين على أرض الكويت من المواطنين والمقيمين لمساهماتهم ومبادراتهم لإغاثة الشعب السوري البطل.■

منها تشكيل الحكومة بأغلبية برلمانية واقتصار التصويت على الأعضاء المنتخبين..

الأغلبية تتبنى إصلاحات تشريعية ودستورية شاملة

كتب: جمال الشرقاوي

أعلنت كتلة الأغلبية البرلمانية في بيانها بندوة السعدون يوم الإثنين الماضي عن تبنيها إصلاحات تشريعية شاملة لتحقيق الانتقال للنظام البرلماني والحكومة البرلمانية، والحد من هيمنة السلطة التنفيذية، وأصدرت بياناً جاء فيه:

تدارست كتلة الأغلبية الموقف أكثر من مرة، وخلصت إلى أن إصلاح وتطوير النظام السياسي، ومواجهة المخططات المناهضة لإرادة الأمة، ومصلحة البلاد، لن تؤتي ثمارها إلا عبر اتفاق بين أعضاء كتلة الأغلبية، والتعهد والالتزام على مشروع سياسي واضح، يتضمن رؤية شاملة تحتوي مواقف آنية وتعهدات مستقبلية تتوزع على المسارات الأربعة التالية:

أولاً: المسار السياسي:

من أجل استقرار الحياة السياسية، وإعمال النصوص الدستورية، ومواجهة المخططات الرامية إلى العبث بإرادة الأمة وما يجري من تحضيرات لتنفيذها، فإننا نكرر مطالباتنا بالتالي:

١- الإسراع في تشكيل الحكومة.

٢- رفض عقد جلسات «مجلس ٢٠٠٩»، ورفض المماطلة في حله.

٣- وجوب إجراء الانتخابات القادمة وفق النظام الانتخابي القائم من جهة توزيع الدوائر وعدد أصوات الناخبين، وعدم المساس بها عن طريق المراسيم بقوانين أو طريق «مجلس ٢٠٠٩» الذي أسقطه الشعب الكويتي.

٤- طلب ضمانات بنزاهة الانتخابات وبعدم التلاعب في نتائجها.

وقد قررنا أنه في حال تغيير الدوائر الانتخابية أو نظام التصويت؛ فإن كافة الخيارات في التعامل مع هذه الإرادة المنفردة، واغتصاب سيادة الأمة، متاحة لمواجهة هذه الردة الدستورية، وفي حال تم الالتزام بالضوابط الدستورية؛ فإننا سنخوض الانتخابات تحت مظلة رؤية سياسية محددة وموحدة، يأتي في مقدمتها حتمية أن تكون الحكومة التي يتم تشكيلها بعد الانتخابات حكومة برلمانية على نحو يتوافق مع التوجيهات الدستورية، وبما يعزز مفهوم سيادة الأمة، وفقاً للمادة (٦) من الدستور، وأن تمنح أي كتلة تمثل أغلبية مجلس الأمة أو من تختاره من غير النواب أغلبية الحقائب الوزارية.

ثانياً: المسار التشريعي:

بموجب هذا البيان، فإننا نعلن عن تبني إصلاحات تشريعية شاملة؛ وذلك بالعمل على تعديل قوانين قائمة من جهة، والعمل على إصدار قوانين جديدة من جهة أخرى، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- قوانين مكافحة الفساد (الذمة المالية، حماية المبلغ، تعارض المصارح، هيئة مكافحة الفساد، قانون ديوان المحاسبة).

٢- قوانين إصلاح القضاء (قانون تنظيم القضاء، قانون المحكمة الدستورية، قانون مخاصمة القضاة، قانون محاكمة الوزراء، قانون توحيد الدعوى العمومية، هيئة الفتوى والتشريع ومجلس الدولة).

٣- قوانين الإصلاح السياسي والانتخابي (قانون الهيئات السياسية، قانون الدائرة الانتخابية الواحدة والقوائم، قانون المفوضية العليا للانتخابات، قانون تمويل الحملات الانتخابية، قانون لائحة مجلس الأمة).

٤- قانون ضوابط التعيين في الوظائف القيادية لتدعيم الإصلاح الإداري.

٥- قوانين حقوق الإنسان (الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان، قانون يضع حلاً شاملاً لقضية البدون بما في ذلك الحقوق المدنية والاجتماعية).

٦- تفعيل خطة التنمية، بما في ذلك المشاريع القائمة أو المطلوب استحداثها (الاقتصادية، الإسكانية، الصحية، التعليمية، خلق فصل عمل والحد من البطالة، البيئة..).

ثالثاً: المسار الرقابي:

نتعهد بتفعيل الأدوات الدستورية الرقابية لمواجهة جميع قضايا الفساد، ومحاسبة كل من يتسبب في تعطيل مشاريع الدولة التنموية، بما في ذلك تشكيل لجان تحقيق برلمانية في قضايا «الإيداعات المليونية»، و«التحويلات الخارجية»، وسرقة الديزل، ومشروع الشراكة مع الداو - كيميكال، وعلى نحو يكفل صيانة حقوق الشعب، ويساهم في إزالة العقبات التي تحول دون تفعيل خطط التنمية.

رابعاً: المسار الدستوري:

تسعى كتلة الأغلبية من خلال الأدوات الدستورية إلى إصلاحات دستورية وسياسية تهدف إلى تحقيق استقرار الحياة السياسية التي شابها الاضطراب، وقادت إلى إيقاف عجلة الإصلاح والتنمية في الحقبة الماضية، وبالتالي تؤكد الكتلة عزمها تقديم اقتراح تعديل بعض مواد الدستور، ومنها المسائل التالية:

١- تشكيل الحكومة بأغلبية برلمانية.

٢- وجوب حصول الوزارة على ثقة مجلس الأمة على ضوء برنامج عملها الذي تقدمه للمجلس بعد تشكيلها، وإذا لم تحصل الوزارة على ثقة المجلس تعتبر مستقيلة.

٣- صحة انعقاد جلسات المجلس متى اكتمل النصاب العددي وفقاً لأحكام الدستور، حتى ولو لم تحضر الحكومة.

٤- اقتصار التصويت في مجلس الأمة على الأعضاء المنتخبين في المجلس ولو كانوا وزراء.

٥- لمجلس الأمة الحق في طرح الثقة برئيس مجلس الوزراء.

٦- تحديد الفترة الزمنية لتشكيل الحكومة بعد الانتخابات ولو في حالة استقالة الحكومة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

المؤتمر العام التاسع لحركة النهضة:
لنوقف شلاّل الدمّ المتدفّق في سورية

تصاعد السلوك الإجرامي للعصابة الحاكمة في سورية بصورة خطيرة في الساعات الأخيرة؛ حيث تمّ ارتكاب مجزرة مروّعة في مدينة حماة، قتلت فيها قوى الإجرام والبغي أكثر من ٢٢٠ شهيداً، أغلبهم من الأطفال والنساء، وذلك يوم الخميس ١٢ يوليو ٢٠١٢م، وتمثّل هذه المجزرة المروّعة حلقة جديدة تُضاف لسلسلة المجازر الجماعيّة الفظيعة التي ارتكبت في درعا وحمص والحولة وتلبيسة وغيرها من مدن سورية الجريحة الصامدة.

ويواصل نظام الإجرام في سورية ارتكاب هذه الفظاعات في حقّ الشعب الأعزل في ظلّ موقف دولي يتّسم بالضعف والتردّد.

إنّنا نحن نوّاب حركة النهضة التونسيّة المجتمعين بقصر المعارض بالكرم بمناسبة مؤتمرنا التاسع نعبّر عن:

- تضامننا الكامل واللامشروط مع ثورة الشعب السوري، ونوجّه تحيّة من ضمير الثورة التونسيّة إلى كلّ الصامدين في جميع المدن السوريّة الثائرة.

- نعبّر عن يقيننا التامّ بحتميّة النصر لشعب سورية، وأنّ المجرمين والجلّادين سينالون سريعاً جزاءهم العادل أمام القضاء المحرّر في سوريّة الجديدة.

- ندعو كلّ القوى المتمسّكة بقيم العدل والحرّية والكرامة إلى بذل كلّ ما بوسعها من جهد من أجل إيقاف شلاّل الدمّ المتدفّق في سورية الحبيبة. و ندعو أهلنا في سوريّة إلى الصبر، والإصرار على نيل حقوقهم كاملة في الحريّة والكرامة والخلاص من نير نظام الاستبداد والإجرام والطائفيّة.■

مسلمو فرنسا يستقبلون رمضان بأزمة بين الهيئات التي تمثلهم

كشف تقرير لقناة «دويتشه فيله» الألمانية على موقعها الإلكتروني العربي، أن أزمة كبرى ضربت العلاقات بين الهيئات المُمثلة لمُسلمي فرنسا، بعد «استقالة» «مسجد باريس الكبير»، الذي اعتُبر لعدة عقود الممثل الفعلي للإسلام في فرنسا، من إدارة «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية»، الهيئة التمثيلية الرسمية للمسلمين لدى السلطات العامة في فرنسا، والذي يتهمه إمام المسجد، دليل أبو بكر بـ«التفرد بالحكم».

وقال أبو بكر، الذي كان أول رئيس للمجلس الفرنسي للديانة الإسلامية والمقرب من السلطات الجزائرية: إن «سوء التسيير الذي يقوم به المجلس والتفرد بالحكم هما أبرز الأسباب التي أرغمت مؤسستنا على اتخاذ هذا القرار»، وأعلن عن انسحاب ممثلين اثنَيْن لمسجد باريس من المكتب التنفيذي للمجلس، والذي يوجد فيه ١٥ عضواً.■

تحذير من تفشي الكوليرا بالصومال

حذرت منظمة الصحة العالمية، من ازدياد حالات الإصابة بالكوليرا في كيسمايو، التي ما زالت تسيطر عليها حركة الشباب المجاهدين في الصومال، فيما دعا رئيس البرلمان العربي علي سالم الدقباسي البرلمانات والحكومات والمنظمات العربية والدولية إلى سرعة تقديم العون الانساني والمادي للشعب الصومالي «الذي يعاني من أوضاع إنسانية حرجة للغاية».

علي الدقباسي

وأعربت الصحة العالمية عن «قلقها من ازدياد حالات الإصابة بالكوليرا، خصوصاً في كيسمايو، مشيرة إلى أن هيئة صحية أجرت اختباراً سريعاً على عينة من عشرة مرضى، وتبين أن ستة منهم مصابون بالكوليرا.

إلى ذلك دعا رئيس البرلمان العربي علي سالم الدقباسي، البرلمانات والحكومات والمنظمات العربية والدولية والإقليمية لاسيما جامعة الدول العربية ومنظماتها المتخصصة إلى «سرعة تقديم العون الإنساني والمادي للشعب الذي يعاني من أوضاع إنسانية حرجة للغاية».

وقال الدقباسي في بيان صحفي: إن نحو مليونين و٥٠٠ ألف شخص يعانون من نقص واضح في الغذاء والدواء، وإن البرلمان العربي سبق أن أصدر قراراً أدان فيه التقاعس العربي عن دعم ومساندة الشعب الصومالي في محنته.■

٥ آلاف أسرة يمنية مهددة بالموت

كشف الأمين العام لجمعية العطاء التنموية الخيرية، بمحافظة «حجة» اليمنية، كمال صالح القدمي، أن الصراع مع المتمردين الحوثيين في مناطق البلاد الشمالية، أدى إلى نزوح ٥ آلاف أسرة، في وضع مأساوي ينذر بكارثة إنسانية «حيث لا مأوى ولا غذاء ولا دواء، في ظل انتشار الأوبئة والأمراض»، مطالباً بتحرك إنساني عاجل لإغاثتهم.

ونقل موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي، عن القدمي قوله: إن المحافظة تعاني منذ خمسة أشهر، من تجدد الحرب بين الحوثيين وقبائل المنطقة، بسبب محاولة الحوثيين استغلال الانفلات الأمني في اليمن في الآونة الأخيرة، لتنفيذ مخططاتهم للتوسع على حساب المحافظات المجاورة لصعدة، ومن ضمنها محافظة «حجة».

وكشف عن جانب آخر من المشكلات القائمة، ومن بينها قيام الحوثيين بزرع مساحات واسعة من هذه المناطق بالألغام.■

تم شراء المبنى وينتظرون التبرعات لاستكماله..

فرع جديد لجامعة العلوم بكندا

عامر الدين حسين

قال عامر الدين حسين، المدس بجامعة العلوم الإسلامية بكندا: إن الجامعة بدأت عملها منذ ٢١ عاماً لخدمة أبناء المسلمين هناك، وتهتم بالقرآن الكريم وتحفيظه، وتدريس العلوم الشرعية، والتفسير والحديث، والسيرة.

وأضاف عامر الدين حسين أن الجامعة خرّجت أئمة وعلماء كثيرين يعملون الآن بأمريكا وكندا، ويجيدون التحدث بالإنجليزية والعربية معاً، مما جعلهم يصلون لأفهام وقلوب المسلمين من أبناء هذه البلاد الذين لا يفهمون العربية، وكان في السابق يتم الاستعانة بأئمة من البلاد العربية لا يتقنون الإنجليزية؛ ما كان يسبب مشكلات كبيرة في التواصل مع جمهور المدعوين.

وأوضح حسين أن الجامعة لها فرع للبنات، كما أنها تضم مدارس ابتدائية وأخرى ثانوية.

وأكد عامر الدين حسين أن جامعتهم ومدارسهم تعتبر أول مؤسسة تعليمية تفصل بين البنين والبنات في كندا، فجميع المدارس والجامعات بالبلاد بها اختلاط الطلاب بالطالبات.

وقال: إن الهدف من فصل البنين عن البنات، تنشئة الأولاد على التربية الإسلامية أكثر من اهتمامها بالتعليم، لأن الآداب والأخلاق الإسلامية واجبة على كل مسلم ومسلمة.

وأعلن حسين أنهم قاموا بشراء مبنى في مدينة «تورينتو» لجعله جامعة أخرى للبنات إن شاء الله، وتبلغ مساحة الأرض والمبنى ثمانية آلاف وخمسمائة متر، وتبلغ تكلفتها التقديرية ٤ ملايين وخمسمائة ألف دولار.

وقد حضر عامر الدين حسين إلى الكويت لجمع التبرعات للفرع الجديد للجامعة، وبعدها قام بجولة في عدد من الدول الإسلامية لجمع التبرعات، ويناشد أهل الخير بالتبرع لهذه الجامعة.■

مسلمة من بورما: يخيروننا بين الخمر ولحم الخنزير أو الموت!

نشرت صحيفة مصرية شهادة فتاة بورمية مسلمة، تدعى «عائشة صلحي»، حول تفاصيل الجرائم البشعة التي ترتكب في بورما ضد المسلمين.

ونقلت صحيفة «الوطن» عن الفتاة البورمية التي تدرس الشريعة الإسلامية في مصر، أنها تعيش جحيماً في كل دقيقة تقضيها في غربتها، وهي تشاهد المجازر المروعة التي ترتكب في حق أهلها.

وتضيف عائشة: «يكفينا فخراً أننا نموت شهداء، وسيكتب التاريخ الإسلامي أن الموت أسهل عند شعب بورما من ارتكاب المعاصي، فكثيراً ما يتم تخييرنا بين شرب الخمر أو أكل لحم الخنزير أو الموت، وطبعاً نختار الموت».

وأكدت عائشة أن المسلمات في بورما يتعرضن للاغتصاب في أبشع صوره، قائلة: «ابنة خالتي ظل الجيش يغتصبها لمدة ثلاثة أعوام وأنجبت طفلَيْن لا تعرف أباً لهما».

يُذكر أن المسلمين في بورما يتعرضون لحرب إبادة، من قبل الهندوس والبوذيين، حصدت الحملة الأولى منها والتي تشنها عرقية الـ«ماج» البوذية المتطرفة عشرات الآلاف بين قتيل وجريح ومخطوف، وتم تدمير ٢٠ قرية و٢٠٠٠ منزل، فيما هرب ٣٠٠ ألف لاجئ منهم إلى بنجلاديش.■

«نيويورك تايمز»: الإعلام المصري يشن حرباً ضد «مرسي» لصالح العسكر

قالت صحيفة «النيويورك تايمز» الأمريكية، الأحد ٢٠١٢/٧/١٥م: إن الرئيس المصري الجديد «محمد مرسي»، يواجه حرباً شرسة مع وسائل الإعلام المصرية «التي من المفترض أن تكون مؤرخة لأعمال رئيس الدولة».

وقالت الصحيفة في التدليل على موقف الإعلام المناوئ لـ«مرسي»: «عندما تحدى «مرسي» جنرالات المجلس الأعلى للقوات المسلحة، بإلغائه قرار المجلس الذي حل مجلس الشعب المنتَخَب على أن يواصل انعقاد جلساته، توجهت وسائل الإعلام على الفور لتقف بجانب المجلس العسكري»، وأضافت الصحيفة أن وسائل الإعلام المصرية تحاول إضعاف «مرسي» في الوقت الذي تكرّمه كرئيس دولة ظاهريا.■

هامش الأخبار

● بدأ الرئيس التونسي «منصف المرزوقي» أول زيارة له لفرنسا التي كانت بلد منفاه قبل تولي السلطة، كانت العلاقات بين تونس وفرنسا قد شهدت توتراً ملحوظاً في عهد الرئيس الفرنسي السابق «ساركوزي»، بسبب الاتهامات التي وُجهت إليه بشأن دعمه نظام الرئيس التونسي المخلوع «بن علي».

● اعتقلت السلطات المحلية في محافظة سيدي بوزيد التونسية، المنوبية البوعزيزي، والدة محمد البوعزيزي، مفجر الثورة التونسية، بدعوى تهجمها على موظف عام، وقال ابنها سالم: إنه تم اعتقال والدته إثر تبادلها الشتائم مع موظف عام في المحكمة، بعد أن قام بشتمها ودفعها وإغلاق باب المحكمة في وجهها دون سبب.

● طلبت طاجيكستان من روسيا ٢٥٠ مليون دولار سنوياً مقابل استخدام قاعدة عسكرية في الأراضي الطاجيكية، وقال مصدر حكومي في طاجيكستان: إن مفاوضات تمديد عقد تواجد القاعدة العسكرية الروسية على أراضي طاجيكستان مستمرة، موضحاً أن تكلفة تواجد هذه القاعدة وفقاً لتقييمات الأجهزة المختصة يجب ألا تقل عن ٢٥٠ مليون دولار في العام الواحد.

● انتقد مركز أسرى فلسطين للدراسات، سماح الاحتلال «الإسرائيلي» لخمسة بالمائة فقط من أهالي أسرى غزة بزيارة أبنائهم المعتقلين في السجون «الإسرائيلية»، وقال المركز: إن هذا «غير كاف، مقابل وعد الاحتلال أن يسمح لـ١٠٠ عائلة كل مرة بالزيارة»، وأبدى تخوفه من ألا يوفي الاحتلال بالتزاماته وفق الاتفاق الأخير الذي تم التوصل إليه.

● وجه السفير السوري لدى العراق المنشق نواف الفارس، انتقادات لإيران لموقفها الداعم للنظام السوري «الذي يرتكب أبشع المجازر ضد شعبه منذ مارس ٢٠١١م»، وقال الفارس: إن هناك ضغوطاً من إيران على العراق لدعم النظام السوري.■

على ذمة بعض المواقع..
الإمارات تستنسخ تجارب الأنظمة الهالكة في حملة اعتقالات لنشطاء سياسيين

على خطى الأنظمة الهالكة، تحدثت أجهزة الأمن الإماراتية عن مؤامرات واتصالات بقوى خارجية لإسقاط نظام الحكم، ومعظم ما نشر لا يعدو كونه اتهامات بالتحريض من على موقع «تويتر» من خلال انتقادات وجهها ناشطون لحكومة بلادهم، ولا ترتقي بأي شكل من الأشكال لمحاولة إسقاط الحكم والتآمر على الوطن.

وذكرت وسائل الإعلام على لسان مصادر أمنية إماراتية، أن النيابة العامة تباشر إجراءات التحقيق مع جماعة أسست وأدارت تنظيماً يهدف إلى ارتكاب جرائم تمسّ أمن الدولة، ومناهضة الدستور والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها الحكم في الدولة، فضلاً عن ارتباطها وتبعيتها لتنظيمات وأجندات خارجية.

وقال النائب العام، سالم سعيد كبيش، في تصريح له: إن النيابة العامة أمرت بإلقاء القبض عليهم، والتحقيق معهم، وأصدرت قراراتها بحبسهم احتياطياً على ذمة التحقيقات في القضية».

وأضاف النائب العام أن «التحقيقات مستمرة لكشف أبعاد المؤامرة التي يستهدفها هذا التنظيم وأعضاؤه».

وذكر مصدر مطلع أن النيابة العامة ستكشف قريباً التفاصيل الخاصة والدقيقة حول الجماعة التي أسست تنظيماً يهدف إلى ارتكاب جرائم تمسّ أمن الدولة.

يشار إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها عن إلقاء القبض على تنظيم يحاول المسّ بأمن الدولة، الأمر الذي يبدو مستغرباً لدى محللين.

د. محمد المنصوري

د. محمد الركن

وقد قام جهاز الأمن بالإقدام على اعتقال مدير مركز الإمارات للدراسات والإعلام د. محمد المنصوري من منزله، بعد اقتياده من مكتب عقاري للتفتيش.

ويسرد نجل المنصوري لموقع «وطن» طريقة الاعتقال والتفتيش التي وصفها بالوحشية بحق د. المنصوري بالقول: «بعد وصول والدي إلى المنزل، قامت سيدة بإيقاظ النائمين في الغرف بطريقة مزعجة بعض الشيء، وبدأ التفتيش داخل المنزل وتم التحفظ على الأجهزة الإلكترونية من قبل ١٥ إلى ١٨ رجل أمن».

وأضاف نجل المنصوري بالقول: «قاموا بتفتيش سيارة الوالد من قبل ٧ أشخاص مع أنها سيارة «لاند كروزر» فقط.. وأخذوا بتفتيش أوراق والدي والضابط يكتب التقرير، وبعدها يوقع عليها الوالد بابتسامة».

وواصل: «بعدها وجدوا مجموعة مفاتيح من ضمنها مفتاح صغير (ظنوا أنه مفتاح الكنز)، فوقفوا وسألوه عنه، فضحك الوالد، بعدها أتى الوالد ليسلم علينا بهدوئه المعتاد وأوصانا ثم ذهب».

وفور خروج د. المنصوري من الباب أمسكه أحدهم واقتاده إلى سيارة «الجمس» وتم تغطية رأسه، ورد أحدهم حين سؤاله عن سبب تغطية الرأس رد بالقول: «هذه الإجراءات».

وفي تمام الساعة ٢:٤٥ صباح الثلاثاء الماضي بتوقيت الإمارات، قامت السلطات الأمنية باعتقال المحامي البارز والمدافع عن حقوق الإنسان د. محمد الركن، وابنه راشد، كما اعتقل أيضاً صهره عبدالله الهاجري تقريباً الساعة التاسعة مساء الإثنين.

وتأتي هذه الاعتقالات عشية اعتقال ٨ نشطاء، وهم رئيس مركز الإمارات للدراسات والإعلام د. محمد المنصوري، والمدرب الإداري د.حسين النجار، ولاحق جهاز الأمن الكاتب راشد الشامسي إلى مقر عمله بدبي واعتقله، وأيضاً الناشط الشبابي عمران الرضوان، اعتقل في مقر عمله واقتيد إلى السجن، بالإضافة إلى اعتقال المستشار الأسري خالد محمد الشيبة النعيمي.

ومن بين المعتقلين أيضاً د. إبراهيم الياسي، والذي اقتيد عنوة من منزله بعد تفتيشه لأربع ساعات.

كما اعتقل الناشط خليفه النعيمي بعد حصار بيته لعدة ساعات من قبل الأمن الإماراتي.

وكان جهاز الأمن قد اعتقل في وقت سابق الناشط عبدالرحمن الحديدي، مدير مركز لتحفيظ القران الكريم من مطار الشارقة أثناء سفره لأداء العمرة.■

فلسطينيو ٤٨ يواجهون معركة هوية

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن فلسطينيي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، يواجهون جملة من القضايا التي تشكل بالنسبة لهم تحدياً لهويتهم الوطنية، منها الضغوط التي يمارسها اليمين الصهيوني لإلزامهم بأداء الخدمة العسكرية.

وتساءلت الصحيفة: «كيف يمكن للعرب التوفيق بين هويتهم كمواطنين في دولة يهودية؟ وما الدور المناسب لأقلية عربية متنامية في ظل دولة تؤكد أنها ديمقراطية ويهودية؟».

وتحدثت الصحيفة عن تطوع بعض الفتيات الفلسطينيات في برنامج الخدمة الوطنية «الإسرائيلي»، وهو بديل عن الجيش، مما دفع قادة من فلسطينيي ٤٨ إلى النظر إليهن باعتبارهن خائنات.

وتشهد الساحة الصهيونية حالة من الفوضى بشأن كيفية دمج الأقليات في برامج الخدمة العسكرية والمدنية.■

دعوة لوقف عرض «الفاروق عمر»

دعت شبكة السُّنة النبوية وعلومها، القائمين على شبكة «إم. بي. سي» المنتجة لمسلسل «الفاروق عمر»، الذي يجسد أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، إلى وقف عرض المسلسل، و«تقوى الله في صحابة النبي محمد ﷺ».

وقالت الشبكة: إنها تابعت ما أعلنت عنه القناة من عزمها بث مسلسل عمر رضي الله عنه، في شهر رمضان، وما توالى بعد ذلك من تداعيات من المجامع العلمية ودور الإفتاء في المملكة العربية السعودية وغيرها، وما سبق ذلك من فتاوى من جماهير علماء العصر على تحريم هذا الفعل وتجريمه.. وناشدت الشبكة العلماء الذين أجازوا مثل هذا الفعل «إعادة النظر وعدم الجرأة على مثل هذه الفتاوى المخالفة للجماهير والمجامع، ولو كان في نظرهم أن رأيهم راجح وغيرهم مرجوح، مع أن المفاسد واضحة وغالبة مهما قيل عن المصالح».■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

لك عين تتكلم؟!

بين الحين والآخر أتابعهم - كغيري - يخرجون بتصريحات عنترية، وكأنهم فاتحون أو حقّقوا اكتشافات جديدة في الساحة الوطنية يبدلون بها مواقفهم كما يبدلون جواربهم، ويغيّرون جلودهم السياسية كما يبدلون ملابسهم، ويظنون أن لا أحد ينتبه إليهم، ويعتقدون أنهم اكتشفوا ما غمّ على الشعب، وأن وحي السياسة والفكر والموقف يتنزل عليهم؛ وبالتالي فمن حقهم أن يتلاعبوا بعقول الناس دون أدنى احترام لأنفسهم.

قبل ثورة ٢٥ يناير، كانوا يتصدرون المشهد إلى جوار النظام تارة، وفي صفوف المعارضة بعقلية النظام تارة أخرى، ثم في صفوف النظام بيافطات المعارضة.. ولعل «د. رفعت السعيد»، رئيس حزب «التجمع»، يجسِّد تلك الحالة؛ فهو يمثل فريقاً من الماركسيين الذين نذروا أنفسهم منذ عرفوا ساحة العمل السياسي قبل أكثر من نصف قرن لمطاردة المشروع الإسلامي والحركة الإسلامية بكل السبل، ولذلك فقد كرَّسوا رسالتهم في الحياة لمطاردة كل مُن يدعو للإسلام، وكل مُن يلتزم به، وخاصة تيار الصحوة الإسلامية الذي ناله منهم من الأذى والتحريض والتضليل الكثير، وكلما حقّق التيار الإسلامي مزيداً من الشعبية ومزيداً من ثقة الناس في مقابل الانفضاض عن حزبه؛ يزداد حنقه وغضبه.

كان «د. رفعت» يتصدر المشهد كتفاً بكتف مع النظام البائد في الحرب على التيار الإسلامي، وكان في كل موقعة هو البطل، ولم ينازعه في ذلك سوى فرق الأمن وماكينة النظام الباغي، لم أره سعيداً على شاشات الفضائيات مثل سعادته عندما تُوجِّه للإسلاميين ضربةٌ من الضربات الأمنية، أو حماقةٌ من حماقات انتزاع حقوقهم الدستورية التي حصلوا عليها عبر انتخابات مجلس الشعب، ظل ضيفاً دائماً على إعلام «مبارك»، معلقاً بكل سعادة على محاكمات الإخوان العسكرية، ومنافحاً عن تزوير «مبارك» لآخر انتخابات قبل سقوطه.

شاهدته الملايين على شاشات برنامج «الاتجاه المعاكس» بقناة «الجزيرة» وهو يدافع عن قرار «مبارك» إغلاق جريدة «الشعب» التي كانت تصدر عن حزب «العمل»، وهو حزب كان قريباً من فكر «رفعت السعيد»، وكان اليسار المصري يضعه ضمن منظومته، فلما أعلن توجهه الإسلامي على يد المجاهد إبراهيم شكري يرحمه الله، والكاتب والمفكر عادل حسين، رئيس تحرير جريدة «الشعب»، احترق «د. رفعت» ورفاقه حنقاً وغضباً، خاصة أن عادل حسين يرحمه الله كان من كبار منظري الشيوعية، ثم قاد توجهاً إسلامياً لحزب «العمل».

وزاد النار اشتعالاً في قلب «د. رفعت السعيد» تحالف حزب «العمل» مع الإخوان المسلمين، ومن يراجع مواقفه في تلك الفترة (الثمانينيات من القرن الماضي) يرصد كم كانت مواقفه حادة من كل من الإخوان وحزب «العمل».. فقد انطلق ذلك الحزب بصحيفته وحاز ثقة قاعدة عريضة من الجماهير، بينما كان حزب «رفعت السعيد»، و«خالد محيي الدين»، و«أبو العز الحريري» (حزب التجمع) يترنح.

ما من تكتل شكلته المعارضة في عهد «مبارك» إلا كان الرفيق «رفعت» في مقدمته ليفشله؛ اعتراضاً على وجود الإخوان، وإن وافق يوماً فإنه سرعان ما يفشله.. وعندما قامت ثورة ٢٥ يناير، كان أول المتصدرين لمائدة حوار «عمر سليمان» مع القوى السياسية المصرية، وبدلاً من أن يتوارى خجلاً، فإذا به يتصدر موائد الحوار كقائد من قادة الثورة.. سبحان الله!! لكن ذلك لم يحرك في شعبيته من فوق الصفر شيئاً، وقد كشفت صناديق الانتخابات الحرة أن حجم تيار «د.رفعت السعيد» في الساحة السياسية فوق النصف في المائة مع الرأفة، وكان من المفروض أن يراجع نفسه وحزبه وتواجده بالشارع ومدى قبول الناس له؛ ثم يصمت ويتوارى خجلاً، لكنه فيما يبدو مقاتل شرس، اكتسب خبرة كبيرة في التجارة في الفشل حتى أدمن الصفعات الشعبية صفعة تلو صفعة!

واليوم، يواصل طريقه مع النظام القديم بكل أدواته، ويشارك في الفصل الأخير من الحرب الضروس ضد الإسلاميين.. فهو يمثل أحد رؤوس رمح الحملة الهستيرية على أول رئيس منتَخَب في تاريخ مصر، وعلى أول برلمان جاء بأفضل درجات النزاهة بشهادة العالم، فهو لا يريد برلماناً، ولا يطيق سماع اسم رئيس الجمهورية، ولا يجد المرء صعوبة وهو يستمع إلى السم الزعاف منطلقاً من فمه، وما يخفيه صدره أكبر.. سمعته وهو يعلق في الفضائية المصرية على قرار رئيس الجمهورية بعودة مجلس الشعب، ثم حُكم المحكمة الدستورية في هذا الصدد؛ فإذا به رجل محترف في التلفيق والكذب، فقد ادَّعى ببراعة فائقة بأن القرار جاء وليد اجتماع مكتب إرشاد جماعة الإخوان من جانب، ومقابلة الرئيس لمبعوث الرئيس الأمريكي من جانب آخر؛ أي أن القرار جاء وليد وصايتين: وصاية أمريكية، ووصاية إخوانية، ولأول مرة في التاريخ أرى تعاوناً أمريكياً إخوانياً، وفي أي شيء؟! في الوصاية على «د. محمد مرسي»!! وسنرى في المستقبل أن كل لقاء بين الرئيس وأي مسؤول غربي سيصب لدى «د. رفعت السعيد» في خانة العمل ضد مصر، وليس في خانة العلاقات الدولية لصالح الوطن!

إنه يفكر بالمقلوب، خاصة فيما يتعلق بالإخوان؛ وبالتالي مع الرئيس.. يفكر بالمقلوب ويتحرك عبر مسيرة حياته بالمقلوب، ولذلك فإن حصاد مسيرته سراب في سراب، وأتحدى «د. رفعت السعيد» أن يقدم للشعب المصري حصاد مسيرته كواحد من المخضرمين الذي قضى في العمل السياسي أكثر من نصف قرن.

لقد بلغتَ من الكبر عتياً، وملفك متخم بحرب التيار الإسلامي، وها أنت تعيش اختيار الشعب للمشروع الإسلامي وتشبثه بهويته الإسلامية.. برلمان غالبيته الكاسحة من الإسلاميين، وأول رئيس منتَخَب من الإسلاميين.. وأسأل الله تعالى أن يمتِّعك بكامل الصحة والعافية حتى تعيش وتستمتع بأنوار الإسلام وهي تشع في ربوع مصر.. أنوار الحق والعدل والحرية.■

مجازر دموية.. وشعب صامد.. وانشقاقات تتوالى..

اقتربت نهايتك يا «بشار»

«إن مجزرة «التريمسة» تدل على وجود نمط واضح لعمليات تطهير عرقي في سورية»، كان ذلك تعليقاً جاء في كلمة الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي على أحداث «التريمسة»، إحدى مجازر «الأسد» وعصابته في سورية، والتي راح ضحيتها أكثر من ٣٠٠ شخص، بينهم أطفال ونساء، حيث قامت قوات «الأسد» بتطويق قرية «التريمسة» من كل النواحي، وهاجمتها جواً وبراً، بعد أن قصفتها بالدبابات والمدفعية والهاون.

ما تمّ توثيقه حتى الآن من شهداء بلغ ١٩٧٣٨ شهيداً.. منهم ١٥٠٠ امرأة.. وأكثر من ١٢٠٠ طفل

أردوغان: المذابح البشعة والأعمال الوحشية غير الإنسانية في سورية تشير إلى السقوط الحتمي لـ«نظام الأسد»

كتب: أحمد شعبان الشلقامي

ويقول «المرصد السوري لحقوق الإنسان»: إن عدداً كبيراً من القتلى أعدموا جماعياً، إما قتلاً، أو ذبحاً، أو حرقاً، ومن الذين أحرقوا داخل بيوتهم الطبيب «مصطفى الناجي» وأطفاله.

وبعيداً عن مشاهد الدم والدمار الذي أصبح لصيقاً بحروف سورية، عندما تكتب أو تذكر، فإن قراءة المشهد تبين أن المرحلة التي وصلت إليها الثورة السورية أصبحت تبشّر بأن النصر قد اقترب، رغم الصعوبات التي يواجهها الثوار، سواء بالتعنّت الدولي من جانب بعض القوى الدولية، أو من الصمت العربي العجيب.

«بشار» يسقط

لقد حاول «بشار الأسد» وخلال عمر الثورة السورية، أن يُظهر نفسه بأقصى درجات القوة والتماسك، وأن يكون أكثر صموداً وجبروتاً، وهذا مرتبط بضعف موقفه، فهو أراد أن يجبر ضعفه باستخدام السلاح والإرهاب في وجه ثورة أصبحت رمزاً للتضحية دون غيرها، ولم يكد يخلو خطاب لـ«بشار» من ابتسامة، وتعبيرات عن ارتياح وثقة مصطنعة، لم يستطع أن يخفيها، فعمد إلى ممارسات على الأرض ليقول: إنني هنا موجود، فدعا لانتخابات تشريعية مبكرة، وتعديلات دستورية هشة وشكلية.

إلا أن الأيام أثبتت زيف ما يقوم وما يمارس من مناورات دنيئة قام بتمثيلها فقط لكسب الوقت وإعماء العيون عن واقع أليم يعيشه الشعب السوري، فيكفي أن نقول: إن عدد الشهداء من النساء قد وصل إلى ما

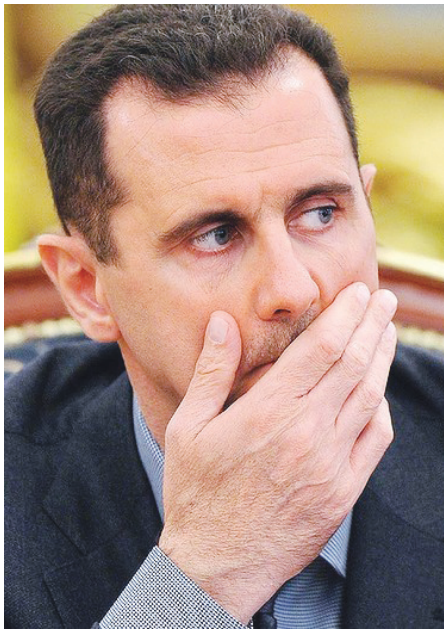

يقارب ١٥٠٠ شهيدة، بجانب أكثر من ١٢٠٠ طفل، هم جزء من عدد كلي بلغ ١٩٧٣٨ شهيداً تم توثيقهم منذ اندلاع الثورة السورية وحتى كتابة هذا السطر، لأن الانتقال للسطر التالي يعني أن العدد قد ارتفع.

استنكار شديد اللهجة

ورداً على مجازر «الأسد»، نقلت وكالة «الأناضول» التركية عن «أردوغان» قوله: إن «المذابح البشعة، والأعمال الوحشية غير الإنسانية في سورية تشير إلى السقوط الحتمي لنظام الأسد»، مضيفاً: «أن نظام الأسد هاجم قرية «التريمسة» في محافظة «حماة» بالأسلحة الثقيلة، مما أدى إلى مقتل نحو ٣٠٠ شخص بينهم نساء وأطفال».

وقال «أردوغان»: «إن الذين هاجموا شعبهم سيسقطون، وإن كل المستبدين جبناء»،

«بان كي مون»: على مجلس الأمن تحمُّل «المسؤولية» واتخاذ «الإجراءات الضرورية تحت رعاية الأمم المتحدة» لمواجهة الوضع في سورية

المغرب: في الأيام الأخيرة ازدادت المجازر المروّعة التي أوقعت المئات من الضحايا المدنيين العزل.. ومنهم عشرات الأطفال الأبرياء

مؤكداً: «أن كل المتعطشين للدماء سيدفعون الثمن عاجلاً أم آجلاً». وأعلن «أردوغان» أن بلاده ستواصل دعم الشعب السوري، مشيراً إلى أن نحو ٤٠ ألف سوري فروا بسبب الاشتباكات من بلادهم إلى تركيا.

كما طلب المغرب، في بيان لوزارة الخارجية، من «نبيه إسماعيل» السفير السوري المعتمد لديه مغادرة المملكة بـ«اعتباره شخصاً غير مرغوب فيه»، وأكد البيان أن الوضع في سورية لا يمكن أن يستمر على ما هو عليه، وعللت الخارجية المغربية هذه الخطوة بفشل الجهود التي بذلتها لتسوية الأزمة السورية، على الرغم من أن «المملكة المغربية انخرطت بجدية وديناميكية في جميع القرارات والمبادرات العربية والدولية».

وأضاف البيان: «وفي الأيام الأخيرة ازدادت المجازر المروعة التي أوقعت المئات من الضحايا المدنيين العزل، ومنهم عشرات الأطفال الأبرياء».

فيما جاء رد فعل الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» في رسالة بعث بها لمجلس الأمن، حيث أدان وحشية «نظام بشار»، ومطالباً مجلس الأمن تحمل «المسؤولية» واتخاذ «الإجراءات الضرورية تحت رعاية الأمم المتحدة»، لمواجهة الوضع في سورية.

كما تلقى مجلس الأمن رسالة من المبعوث الخاص «كوفي عنان»، الذي اتهم «نظام الأسد» بزيادة عملياته العسكرية في «مخالفة» تامة لقرارات مجلس الأمن.

وانفرط العقد

وفي ظل تصاعد الأحداث وتقدم المعارضة على الأرض، بدأت تتوالى الانشقاقات في صفوف النظام بكامل أركانه، انشقاقات في مؤسسة الجيش، والمؤسسة الدبلوماسية، والمؤسسة الدينية، والقائمة من الواضح أنها ستطال آخرين في مؤسسات «نظام بشار» المتهالك، ففي الأسبوع الماضي أُعلن عن انشقاق العميد «مناف طلاس» المعروف بقربه من «بشار»، وكان والده «مصطفى طلاس» وزير دفاع سابق قد غادر قبل أشهر مع أفراد من أسرته إلى باريس بحجة تلقي العلاج، ورغم أن الأمر لم يكن ذا أهمية بالغة، خاصة أن الكثيرين حذّروا من «طلاس» كون انشقاقه يثير الريبة، إلا أنه في ذات الأسبوع تم الإعلان عن انشقاق ٦٢ ضابطاً بينهم رتب عليا، وقد وصلوا إلى الحدود التركية بأسرهم وعائلاتهم.

وفي صفعة مدوية تلقاها «نظام بشار»، أعلن السفير السوري في العراق «نواف الفارس» انشقاقه عن «نظام الرئيس بشار الأسد»، لينضم إلى مسؤولين سياسيين وعسكريين سبقوه إلى ترك النظام.

كما ذكرت مصادر صحفية أن عائلة مدير المخابرات السورية العميد «رستم غزالة» فرت إلى الأردن، وأن قوات الأسد تحاصر قريته مما يشير إلى انشقاقه، وقالت مصادر سورية: إن زوجة العميد «رستم غزالة» وشقيقته وزوجها وصلوا إلى الأردن، وهم موجودون في أحد مراكز إيواء اللاجئين في العاصمة الأردنية عمان، كما قام الأمن السوري والشبيحة باعتقال عدد من أقارب «رستم غزالة»، وهم «محمد أحمد الغزالي»، و«عاصي إسحاق الغزالي»، و«يحيى موسى الغزالي»، والعشرات خلال مداهمة قرية «قرفا» في منطقة «درعا» مسقط رأس «غزالة»، وقاموا بحرق السيارات والمنازل، كما داهموا «قصر الغزالة»، وهو ما دفع مسؤولين غربيين للتأكيد على أن «الأسد» بدأ يفقد قبضته على السلطة مع استمرار المعارضة المسلحة ضده.

الجيش الحر يسيطر

كل ما سبق من مبشّرات توالت أحداثها، مع تقدم ملحوظ، وتطور نوعي في عمليات الجيش السوري الحر ضد «بشار» وعصاباته، حيث كشفت تقارير عن معارك ضارية تدور رحاها بين الجيش السوري الحر، وعصابات «الأسد» وشبيحته في مناطق عدة بأحياء العاصمة دمشق، وترددت أنباء عن اقتحام قوات الجيش السوري الحر مبنى المخابرات السورية بدمشق، وإغلاق مطار دمشق.

هذا في الوقت الذي أصبح الكثير من المناطق السكنية داخل المدن السورية محرماً على الجيش النظامي دخولها إلا من خلال الاقتحامات والقصف الخارجي، والفضل في ذلك يعود للجيش الحر، حيث أصبحت محافظات: درعا وحمص وحماة وإدلب ودير الزور، إضافة إلى ريفي دمشق وحلب ، تحت سيطرة الجيش الحر، وكان «أحمد قاسم» منسق الجيش السوري الحر، قد أعلن منذ أسابيع عن أن الثوار باتوا يسيطرون على نحو ٤٠٪ من الأراضي السورية، مؤكداً أن مصادر أخرى تشير إلى رقم أكبر من ذلك.■

«المجتمع» تكشف خطة الصهاينة والمجلس العسكري لحصار الرئيس «مرسي»

كثيرون يرون أن العرب يؤمنون بنظرية المؤامرة لكي يوهمونا أننا على خطأ، رغم أن هذه النظرية لا تنطلق من فراغ، ولكن بناء على معلومات موثقة تأتي من الأعداء.. هذه الحقيقة لا يزالون يوهموننا أنها ليست كذلك، وأن ما يثار عن عداء أمريكي «إسرائيلي» لـ«الربيع العربي» ولفوز التيارات الإسلامية في الانتخابات، ووصول أول رئيس عربي لأقوى دولة عربية منتَخَب ومعه شهادة الدكتوراه، وليس مجرد ضابط عسكري ليس صحيحاً، برغم أن هذا مسجل صوت وصورة على لسانهم!

تل أبيب وضعت إستراتيجية لتقليل الأضرار «الإسرائيلية» بعد فوز «مرسي» تتكلف ٣٠ مليار دولار على مدى ١٠ سنوات!

«ميخائيل بارزوهر»: الدكتاتوريات العربية ساعدت الحركة الصهيونية على إقامة مشروعها القومي.. و«الربيع العربي» يهدد هذا المشروع

القاهرة: محمد جمال عرفة

يوم الخميس ١٢ يوليو، وبينما معركة الصراع على السلطة محتدمة بين المجلس العسكري - نائباً عنه المحكمة الدستورية - والرئيس «محمد مرسي»، ذكر مراسل التلفزيون «الإسرائيلي» في واشنطن أن أمريكا تعمل سراً وبشكل وثيق مع أوساط قضائية مصرية والمجلس العسكري من أجل تقليص المناورة أمام «مرسي»! وقبل ذلك بيوم واحد - ١١ يوليو الجاري - ذكرت «القناة الثانية» للتلفزيون «الإسرائيلي» أن إدارة «أوباما» طمأنت «إسرائيل» مسبقاً بما ستقدم عليه الجهات القضائية المصرية ضد «مرسي»! وكانت تقصد إلغاء المحكمة الدستورية لقرار الرئيس بإعادة البرلمان الذي انتخبه ٣٣ مليون مصري!

«إسرائيل» تشكر «الدستورية»

هذا الدور الذي مارسته المحكمة الدستورية - نيابة عن المجلس العسكري - ضد الرئيس «مرسي» (وهو على غرار نفس الدور الذي مارسته المحكمة الدستورية في تركيا ضد «أربكان» ثم «أردوغان»)، دفع وزير الدفاع «الإسرائيلي» الأسبق «بن أليعازر» (صديق «مبارك» الأنتيم) للقول للإذاعة العبرية: إن المحكمة الدستورية في مصر باتت أكبر ضمان لتقليص الأضرار الناجمة عن ثورة ٢٥ يناير»!

ودفعت «أمنون أبراموفيتش»، المعلق في التلفزيون «الإسرائيلي» للقول أيضاً: إنه لم يتصور أحد في «إسرائيل» أن ينبري القضاء المصري تحديداً لمواجهة صعود الإسلاميين برئاسة «مرسي»، وقول «موشيه يعلون»، نائب «نتنياهو» للإذاعة العبرية: إن المحكمة الدستورية في مصر تقوم بدور عظيم لمنع تثبيت حكم القوى الظلامية (يقصد الإسلامية) بقيادة «مرسي»!

تحالف ضد «مرسي»

وقد كشفت الإذاعة العبرية يوم ١٠ يوليو الجاري - بحسب نشرة المشهد «الإسرائيلي»(israeliscene) أن واشنطن وتل أبيب احتضنتا جلسات عصف ذهني طويلة لمسؤولين أمريكيين و«إسرائيليين» حول سبل محاصرة «مرسي»!

ونتج عن هذا مطالبة «بنيامين بن أليعازر»، وزير العمل «الإسرائيلي»، المشير «طنطاوي»، قائد المجلس العسكري في مصر، أن يواجه القوى الإسلامية، ويطالبه - ببجاحة - أن يحد من صلاحيات «د. محمد مرسي»، باعتبار أن مصالح «إسرائيل» والغرب متعلقة بمدى قدرة العسكر في مصر على الحفاظ على صلاحياتهم في مواجهة الرئيس «مرسي»، حسبما قال!

وألقت صحيفة «كالكيلست» العبرية الضوء على رغبتهم في استمرار نفوذ المجلس العسكري، واستمرار تقليص صلاحيات الرئيس (الإسلامي)، عندما ذكرت أن الصادرات «الإسرائيلية» لمصر تضاعفت أربع مرات (من ١٢ مليون دولار إلى ٤٦ مليوناً) في ظل حكم العسكر!

كما أشار التلفزيون «الإسرائيلي» إلى أن مواجهة تداعيات فوز «مرسي» قد تكلف «إسرائيل» ٣٠ مليار دولار على مدى ١٠ سنوات، وأن طواقم من باحثي «الموساد» والاستخبارات العسكرية ومستشرقين يعكفون على دراسة «مشروع النهضة» للرئيس المصري «مرسي»، وأنه تمت زيادة عدد الضباط في الاستخبارات «الإسرائيلية» بنسبة ٢٥٪ لمواجهة «الربيع العربي».

رعب في «إسرائيل»: ولكي نفهم هذا،

الإذاعة العبرية: واشنطن وتل أبيب احتضنتا جلسات عصف ذهني طويلة لمسؤولين أمريكيين و«إسرائيليين» حول سبل محاصرة «مرسي»!

علينا أن نتذكر أنهم كانوا ينفقون ٤٧٪ من موازنة «إسرائيل» على الأمن قبل «كامب ديفيد»، قلصوها بعد توقيع اتفاق السلام إلى ١٥٪ من الموازنة، وبعد ٢٤ ساعة على إعلان فوز «مرسي» طلبت هيئة أركان الجيش «الإسرائيلي» من وزارة المالية تحويل ما قيمته ٤,٥ مليار دولار بشكل عاجل لموازنة الأمن لتمويل إعادة بناء قيادة الجبهة الجنوبية في الجيش على حدود مصر.

ربما لهذا قال وزير الخارجية الصهيوني «ليبرمان»: إن مصر بعد فوز «مرسي» باتت أخطر من إيران، ونأمل من «أوباما» الضغط على دول الخليج ليعاملوها كإيران (الإذاعة العبرية)، وتحدث التلفزيون «الإسرائيلي» عن قلق «إسرائيل» من زيارة «مرسي» للسعودية، وقال: إن «نتنياهو» طالب «أوباما» بالضغط على الخليج لعدم مد يد العون لرئيس مصر الجديد.

أما سبب هذا الذعر والتحريض ضد «مرسي»، فيلخصه المؤرخ «الإسرائيلي» «ميخائيل بار زوهر»» بقوله: إن الدكتاتوريات العربية أسهمت في تمكين الحركة الصهيونية في إقامة مشروعها القومي؛ وبالتالي بات «الربيع العربي» يهدد هذا المشروع الصهيوني خصوصاً بعد فوز الرئيس «مرسي».

وهذا بخلاف ما قاله «يحزكيل درور»، أبو الفكر الإستراتيجي «الإسرائيلي»، من أن «د. مرسي» كرئيس منتخب يمكن أن يقود مصر نحو نهضة تغير موازين القوى القائمة، ويجب منع ذلك بكل قوة!

تقليص الأخطار

كل هذه الدلائل وغيرها تؤكد أن صناع القرار في الكيان الصهيوني يرفضون الاستسلام للواقع الجديد، بوجود رئيس منتخب إسلامي التوجه، يهددهم بخسران التعاون الأمني والاستخباري القوي والعميق الذي كان قائماً بين الأجهزة المصرية ونظيراتها «الإسرائيلية»، والذي أدى اللواء «عمر سليمان»، مدير المخابرات السابق الدور الحاسم فيه.. وأنهم لهذا يسعون لتقليص حجم الأخطار التي نجمت عن تولي «د. مرسي» رئاسة مصر، والضغط وتشجيع عملية حصاره وتقليص صلاحياته.

فالصهاينة يخشون فقدان الشراكة الإستراتيجية مع مصر التي اكتسبوها عقب توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» عام ١٩٧٩م، ولهذا ليس هناك حديث في تل أبيب أو واشنطن من فوز «مرسي» وتقدم الإسلاميين في البرلمان سوى السؤال عن مستقبل اتفاقية السلام.. وبرغم تطمينات «مرسي» عن حفاظ مصر عموماً على جميع تعهداتها شرط التزام الآخرين بها، فهم يدركون تماماً

صحيفة «كالكيلست» العبرية: الصادرات «الإسرائيلية» لمصر تضاعفت أربع مرات (من ١٢ مليون دولار إلى ٤٦ مليوناً) في ظل حكم العسكر!

في تل أبيب أن الاتفاقية التي رسخت شراكة إستراتيجية أو عقد إذعان لمصر، سوف تتحول في عهد «مرسي» والإسلاميين إلى مجرد اتفاقية لوقف إطلاق النار بدون أي مزايا لتل أبيب.

فهم كانوا يعولون على أن هذه الاتفاقية أخرجت أكبر دولة عربية من دائرة العداء مع «إسرائيل»، ولهذا تفرغوا في الفترة الماضية للتغلغل في مناطق أخرى، ولكن بعد فوز «مرسي» عادوا ليحيوا فيلق الجنوب على حدود مصر، ويبنوا الأسوار، ويضخون ملايين الدولارات لدعم الأمن على حدود مصر مرة أخرى، وآخره نشر بطاريات صواريخ مضادة للصواريخ.

ولهذا قيل: إنهم سينفقون ٣٠ مليار دولار على عشر سنوات لمواجهة عودة الجبهة مع مصر إلى سابق تهديدها مرة أخرى، بعدما ظلت بوابة حماية لهم من الجانب المصري.

ربما لهذا أصبح رهانهم على العسكر أكبر، بدواعي أن هناك مخاوف من سياسات عدائية وحرب مستقبلية يقودها «مرسي» والإسلاميون، ولهذا يجاهر صناع القرار في تل أبيب بالقول: إن مصالح «إسرائيل» القومية تقتضي مواصلة قادة العسكر في مصر الاحتفاظ بمعظم الصلاحيات التي يتمتعون بها، وتقليص صلاحيات الرئيس «مرسي»، وهم في سبيل هذا يلعبون بسلاح المعونات وقطع الغيار للجيش المصري من جهة، ويلعبون على وتر أن فوز «مرسي» – مرشح الإخوان – يتعارض مع الخطط الأمريكية لحصار الإرهاب، تماماً كما اعتبروا فوز «حماس» في غزة تهديداً لهم، ولهذا يشجعون تمكين العسكر من تحجيم مكانة الرئيس «مرسي».■

المؤتمر التاسع لحركة «النهضة».. التدبير لمرحلة التمكين

الشيخ راشد الغنوشي لـ«المجتمع»: الثورة والبلاد في يد أمينة

تونس: عبدالباقي خليفة

دشنت حركة النهضة الإسلامية التونسية، بعقد مؤتمرها التاسع تحت عنوان «مستقبلنا بين أيدينا» مرحلة جديدة في تاريخها الذي مضى عليه حتى الآن ٤٠ عاماً، هي نفس سنوات التيه لقوم موسى، وهي ما مضى من عمر الرسول ﷺ عند البعثة، وهي نفس السنوات التي استلمت بعدها الحركة الإسلامية الحكم في تونس، على إثر ثورة العزة والكرامة في الفترة ما بين ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ و١٤ يناير ٢٠١١م، وعلى ضوئها السماوي عقدت مؤتمرها العلني الأول، ومن نوره الرسالي تأكد للتونسيين أن الثورة نجحت.

١١٠٣ من قيادات الحركة حددوا التوجهات الكبرى للحزب في المرحلة القادمة

خالد مشعل دعا لبناء إستراتيجية عربية إسلامية لتحرير فلسطين وطي صفحة المفاوضات مع الكيان الصهيوني

في ضاحية الكرم الجنوبية بالعاصمة التونسية، ومن ١٢ - ١٥ يوليو ٢٠١٢م، ونحن على أعتاب شهر رمضان المبارك، كان المشهد متعدداً موحياً ومبشراً.. آلاف من أبناء الحركة يزيد عددهم على ٣٠ ألف نسمة، ولولا ضيق المكان لكان العدد أكبر من ذلك بكثير، حيث لم يرَ البعض إخوانه منذ ما يزيد على ٢٠ سنة، وعشرات من الضيوف من مختلف أنحاء العالم، في مقدمتهم رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» المجاهد خالد مشعل، و١١٠٣ نواب من قيادات الحركة حددوا التوجهات الكبرى للحزب في المرحلة القادمة، ومن ذلك دعم إشعاع الحركة وطنياً ودولياً وجعلها قوة سياسية واجتماعية جاذبة.. ثانياً: إعادة صياغة رؤى الحركة ومشروعها وبرامجها على ضوء المتغيرات الذاتية والوطنية.. وثالثاً: انتخاب المؤسسات التي تتولى إدارة المرحلة القادمة، و«تشبيب» قيادات الحركة وتجديد كوادرها؛ أي انتخاب القيادات المركزية لحركة النهضة، أكبر الأحزاب السياسية في تونس، وأكثرها مخزوناً نضالياً في مرحلة الدكتاتورية.. ورابعاً: تجميع كل أبناء الحركة وتوسيع الشورى والخروج بها من المؤتمر قوية متحدة، وترسيخ روح المؤسسة.

مؤتمر الثورة

ويعد المؤتمر التاسع استثنائياً، رغم أن المؤتمرات السابقة التي تمت في ١٩٧٩ و١٩٨١ و١٩٨٤ و١٩٨٦ و١٩٨٩م، ومؤتمرات المنفى ١٩٩٥ و٢٠٠١ و٢٠٠٧م كانت استثنائية هي الأخرى، لكنها جرت في زمن المحن، بينما المؤتمر التاسع يأتي في أعقاب ثورة نقلت الحركة من المعارضة والمطاردة إلى الحكم والتمكين.

كما يأتي المؤتمر في مرحلة انتقالية صعبة، فيها الكثير من التحديات الداخلية والخارجية، ومن أبرزها حالة البطالة وعزوف التونسيين عن أكثر من ١٧ مهنة،

النهضة في سطور

- **تأسست حركة النهضة سنة ١٩٦٩م تحت مسمى «الجماعة الإسلامية» كحركة تربوية فكرية اجتماعية ثقافية على يد ثلة من الشخصيات الوطنية مثل الشيخ راشد الغنوشي، والأستاذ عبدالفتاح مورو، وبإسهام فعال من شيوخ زيتونيين أمثال الشيخ محمد صالح النيفر، والشيخ عبدالقادر سلامة يرحمهما الله تعالى.**
- **عملت دعوة النهضة الإصلاحية على تجديد الوعي الديني، ومقاومة الانحرافات والبدع؛ ما جعلها نقطة جذب لقطاعات عديدة كان أهمها الشباب.**
- **تأسست هذه الحركة في مواجهة النزعة الاستبدادية للسلطة، وتعديها على ثوابت البلاد ومؤسساتها الرمزية، خاصة إغلاق جامع الزيتونة؛ ما ولّد مرارة لدى الجيل الأول للاستقلال، وأدى إلى موجة من الاحتجاجات في نهاية الستينيات، كانت الحركة إلى جانب آخرين أحد تعبيراتها، فنادت باحترام الهوية العربية والإسلامية لتونس، وبرفع وصاية حكم الفرد والحزب الواحد.**
- **تحولت تدريجياً مع نهاية السبعينيات**

مما ولد مخاوف لدى الحكومة التونسية من تعطل بعض المشاريع الكبرى، واحتمال اللجوء ليد عاملة من الخارج، إضافة لمحاولات تعطيل مسار التنمية، ووضع الفخاخ للحكومة مثل جريمة تسريب امتحانات الثانوية العامة من قبل بعض الجهات التي تظاهرت ضد وزير التربية والتعليم، متهمة إياه ببيع امتحانات الثانوية العامة، وقد أماط القضاء عنها اللثام، وقد فتحت هذه الجريمة الأعين على أزمات أخرى لا يستبعد أن يكون الكثير من المحتجين هم من أشعلوها.. وهناك تحديات أخرى هي إدارة الحكم بعد إدارة المعارضة، وإدارة العلاقات الإقليمية، والعربية والدولية بكفاءة رجال الدولة، وقبل ذلك التمكن من مفاصل الدولة، وتحقيق أهداف الثورة وأشواق شباب تونس.

مؤتمر ناجح لرجال صادقين

المجاهد خالد مشعل، دعا خلال كلمته في المؤتمر إلى بناء إستراتيجية عربية إسلامية لتحرير فلسطين، وطي صفحة المفاوضات مع الكيان الصهيوني، وصياغة علاقات فيها احترام ونصائح متبادلة مع الغرب وصولاً إلى الندية، وحذر قائلاً: «إسرائيل لن تتركك، ستعمل على إفشال النهضة العربية، وهي قلقة من الربيع العربي»، ودعا إلى عدم الغرق في المسائل القُطرية، وإعطاء بُعد إقليمي وعربي للمشاريع.

وقال الشيخ راشد الغنوشي لـ«المجتمع»: ساهمت النقاشات والمداخلات حول التقارير في تطوير الحركة وسياساتها، وكشف عن وجود نقاش نقدي، هو أمر طبيعي في حركة كبيرة بنيت على أساس التفكير والتدبير، وأردف: «هذا المؤتمر وحّد صفوف مناضلي النهضة ووحّد التونسيين، لأن تونس لا تحكم إلا بالوفاق»، وحول وضع الائتلاف الحاكم أكد أن الائتلاف صمد رغم كل المحاولات لزعزته، وعن مستقبل الثورة أجاب: «الثورة والبلاد في يد أمينة».

قوة التحالف

وأكد رئيس المجلس الوطني التأسيسي، وزعيم حزب التكتل من أجل العمل والحريات، مصطفى بن جعفر في كلمته على متانة الائتلاف الحاكم، من خلال التأكيد على شعار المؤتمر «نعم.. مستقبلنا بين أيدينا»، وتابع: لا شك بأن نجاحنا في الانتقال الديمقراطي مرتبط شديد الارتباط بقدرتنا على المحافظة على روح الوفاق لتسطير طريق نحو الديمقراطية، وهو ما ركز عليه الكثير من السياسيين ضيوف المؤتمر، وهو ما أكده الأمين العام لحركة النهضة، ورئيس الوزراء التونسي حمادي الجبالي.

الشيخ عبدالفتاح مورو، والذي كان من مؤسسي الحركة، وعاد للقيادة في هذا المؤتمر، أشار إلى ما كانت عليه حركة النهضة وموقعها اليوم في الساحة: «دخلنا الحركة الإسلامية ونحن صغار ضعفاء، نبحث عن مكان في مسجد صغير لقراءة رياض الصالحين، وإحياء علوم الدين، واليوم أجدها (الحركة) كبيرة فيها وزراء ورؤساء.. ونجتمع ورجال الأمن يحرسوننا ووزير الداخلية يرحب بي ويصافحني، هذا أمر عظيم، وما حصل في تونس زلزال عظيم و«تسونامي» هز المنطقة بأسرها».■

الشيخ عبدالفتاح مورو: ما حصل في تونس زلزال عظيم و«تسونامي» هزّ المنطقة بأسرها

حمادي الجبالي

إلى العمل السياسي، باعتباره أحد المداخل الرئيسة للإصلاح، فعقدت سنة ١٩٧٩م مؤتمراً أصبحت بمقتضاه حركة «الاتجاه الإسلامي».

● تأكد هذا التحول بإعلان تأسيس «الاتجاه الإسلامي» في ٦ يونيو ١٩٨١م كحركة سياسية ذات مرجعية إسلامية تتبنى المنهج الديمقراطي في التغيير، وجُوبه هذا الإعلان وتقديم مطلب التأشيرة بالرفض، وبحملة اعتقالات ومحاكمات شملت مئات من القيادات.

● مكن الإفراج عن قيادات الحركة على إثر انتفاضة «جانفي» ١٩٨٤م من إعادة بناء صفوفها، فأثبتت تمسكها بخيارها السلمي والعمل القانوني، والمساهمة في النضال ضدّ الاستبداد ونظام الحزب الواحد.

● قامت السلطة سنة ١٩٨٧م في إطار الصراع على خلافة «بورقيبة» بحملة أمنية واسعة قادها «بن علي» كوزير للداخلية، تعرض خلالها الآلاف من مناضلي الحركة إلى انتهاكات وتجاوزات انتهت بمحاكمات ظالمة وباستيلاء «بن علي» على السلطة.

● تقدمت الحركة بمطلب للاعتراف بها باسم «حركة النهضة»، وشاركت في انتخابات ١٩٨٩م لدفع «مسار التغيير الديمقراطي» المعلن، إلا أن السلطة لم تتورع عن تزوير الانتخابات؛ وشنّ حملة قمعية واسعة النطاق لاستئصال الحركة في إطار خطة سميت بخطة «تجفيف منابع التدين»، وتمّ اعتقال ومحاكمة أكثر من ٣٠ ألف مناضل، واستشهاد ما يزيد على ٦٠ شهيداً قضوا نحبهم تحت التعذيب في مقرات الداخلية والسجون، إضافة إلى آلاف من المشردين في أصقاع العالم.

● عملت النهضة طيلة سنوات الجمر على الالتقاء مع الأصوات القليلة من المعارضين للاستبداد والفساد، حتى أثمرت التقاء جمعها مع عدد من الأحزاب والشخصيات والهيئات في إطار «هيئة ١٨ أكتوبر للحقوق والحريات» مقاومة للاستبداد وصياغة لأرضية مشتركة للتعايش الفكري والسياسي بين التونسيين.

● ساهمت الحركة من خلال أدبياتها في تطوير فكر إسلامي معاصر؛ يدافع عن الحريات والديمقراطية والحقوق الإنسانية والعدالة الاجتماعية، وتصدّرت الدعوة إلى التعايش بين الحضارات ونشر العدالة والسلم في العالم.

● تبوأت المرأة مكانة خاصة في فكر النهضة وتجربتها؛ حيث ساندت النهضة كل التشريعات المراعية لكرامة المرأة ودورها في المجتمع.

● شاركت النهضة ومنذ اللحظة الأولى في ثورة شعبنا وشبابنا التي توجت تضحيات ونضال الآلاف من التونسيين على اختلاف أجيالهم.■

هل ينجح «أردوغان» في إنهاء أزمة دموية عمرها ٣٠ عاماً؟

تركيا.. إستراتيجية جديدة لحل المشكلة الكردية

أنقرة: د. محمد العباسي

كان استقبال رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» للنائبة الكردية عن محافظة ديار بكر «ليلى زنا» في استراحة رئاسة الوزراء مؤشراً قوياً على رغبة حكومة حزب «العدالة والتنمية» لإيجاد حل سلمي ومرضٍ لكافة الأطراف للمشكلة الكردية، في إطار الحفاظ على وحدة الأراضي التركية.. فـ«زنا» ليست نائبة عادية، لكنها زعيمة كردية قضت سنوات في السجون التركية بسبب نضالها السياسي لحل المشكلة الكردية.

تجريد حزب «العمال الكردستاني» من السلاح شرط أساسي لإشراكه في مفاوضات الحل

حركة «الاعتدال الديمقراطي» والرموز الوطنية الكردية تساهم في تحقيق الحل السلمي

فهي النائبة التي رفضت أداء اليمين الدستورية باللغة التركية عندما فازت بعضوية البرلمان في التسعينيات من القرن الماضي، وأصرت على أدائه باللغة الكردية، وبالتالي، فإن «أردوغان»، وفقاً لآراء المراقبين، ولج الطريق الصحيح للحل، خصوصاً وأن تصريحات «زنا» عقب اللقاء كانت مشجعة؛ إذ قالت: «إن كان هناك أحد بمقدوره تسوية المشكلة الكردية فهو أردوغان»، وبالتالي فتحت الطريق أمامه للمضي قدماً لتنفيذ إستراتيجيته الجديدة لحل المشكلة الكردية قبل انتهاء عام ٢٠١٤م، ويبدو أنه يسعى لوضع حد للنزاع المسلح الناشب بين الدولة التركية وحزب «العمال الكردستاني» قبل ٣٠ عاماً، وراح ضحيته عشرات الآلاف من المواطنين، وخسرت تركيا عشرات المليارات من الدولارات أيضاً.

وكان «أردوغان» قد لخص الخطة بقوله: «مكافحة منظمة حزب «العمال الكردستاني» الإرهابية بكل الوسائل والإمكانات، وإجراء المفاوضات مع امتداداتها السياسية».. وبتحليل هذا التصريح في ضوء المعلومات والمعطيات، فإنه طالما يستخدم حزب «العمال» السلاح؛ فإن الجيش سيضطر لمواجهته؛ لذا فعلى الراغبين من القوى الكردية – وهم كُثر – لحل المشكلة سلمياً عليهم إقناعه بإلقاء السلاح، والانسحاب بالكامل إلى أماكن في شمال العراق كخطوة أولى؛ لإعطاء المفاوضين من الطرفين الجلوس إلى مائدة المفاوضات لإيجاد حل للقضية، ومنح الفرصة للحكومة للتحرك بعيداً عن ضغوط «القوميين الأتراك» الذين لن يسمحوا باستمرار المفاوضات طالما أن الجنود الأتراك يسقطون ضحايا بسبب هجمات حزب «العمال».

وبالتالي، إذا أعلن الحزب وقفاً لإطلاق

النار من جانب واحد، وسحب مقاتليه من الأراضي التركية، وأظهر حُسن نية لانتهاج الحل السلمي؛ فإن الحكومة سيكون بمقدروها المضي قدماً مع العناصر الكردية لحل المشكلة قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة، التي سيكون «أردوغان» مرشحاً رئاسياً فيها؛ وبالتالي يمكنه الحصول على الأصوات الكردية في الانتخابات، ويكون قد حقق إنجازاً تاريخياً وهو حل المشكلة الكردية.

توظيف الرموز

وتتضح النوايا الحسنة لحكومة «أردوغان» عندما أقنعت الزعيم الكردي «كمال بورقاي» بالعودة إلى تركيا، والذي كان مبعداً منذ عشرات السنين، بل واستقبله أحد الوزراء الأتراك، وأجرى معه مباحثات العام الماضي حول رؤيته لحل المشكلة، وبالطبع فإن «بورقاي» من الشخصيات الكردية المعتدلة الذي انتهج النضال السلمي منذ بداية نشاطاته السياسية لإيجاد حل سلمي.. كما أن الحكومة انفتحت على الكثير من العناصر الكردية الناشطة سياسياً وثقافياً للمساعدة في تهيئة الأجواء لحل المشكلة المستعصية، ووضعت خطة الانفتاح الكردي، لكن لم تتحقق النتائج المرجوة منها؛ بسبب استمرار العمليات المسلحة من جانب حزب «العمال»، والتي تؤدي إلى ردود فعل شعبية غاضبة لا يمكن لحكومة «أردوغان» تجاهلها.

بل إن حزب «السلام والديمقراطية» الذي يعتبر الجناح السياسي لحزب «العمال الكردستاني»، والممثل في البرلمان حالياً بمجموعة برلمانية، يتمادى في طلباته التي تعرقل خطة الحل، خصوصاً وأن حزب «الحركة القومية» بزعامة «دولت بهشلي» يعبئ الشارع ضد «أردوغان»، رغم أنه لم يقدم تنازلات بعد، لكن استقبال «أردوغان» لـ«ليلى زنا»، الزعيمة الكردية المتشددة والراشدة في آن واحد، فتح آفاقاً جادة للحل الذي لم تعلن تفاصيله بعد.

حركة الاعتدال الديمقراطي

لا يمكن اعتبار الإعلان عنها (حركة الاعتدال الديمقراطي) من جانب مجموعة من المثقفين الأكراد والأتراك بعيداً عن جهود الحل، إذ نشرت صحيفة «بوجون» التركية بياناً لمجموعة من المثقفين المنحدرين من أصول عشائرية مختلفة؛ تركية وكردية وأرمنية، تعلن فيه عن أن الوقت قد حان لترسيخ دعائم المحبة والسلام في البلاد، وحل المشكلات العالقة منذ عقود.

وقال المتحدث باسم الحركة «ساري تيمور»: إن الكثير من المثقفين الأكراد والأتراك والأرمن قد وقّعوا على البيان؛ لأن الأتراك والأرمن وباقي شرائح المجتمع يحتاجون إلى السلام، وليس الأكراد فحسب؛ لأن الأضرار الناجمة عن المشكلة الكردية تلحق الضرر بالجميع، مضيفاً أن الأكراد سيؤدون دوراً محورياً في المرحلة المقبلة لإقامة جسور السلام والتواصل مجدداً بين الشعوب التركية والكردية والأرمنية.

ومن أهم الأسماء الموقِّعة على البيان الذي كان عنوانه «سيأتي السلام يوماً إلى هذا البلد أيضاً، فليكن هذا اليوم هو المنتظر» الدبلوماسي المتقاعد «أقين أوجار»، والمثقف الكردي «جودت أقباي»، ووكيل جمعية الكتَّاب والصحفيين «جمال عشق»، والمؤرخ «خليل بركتاي»، والكاتب الكردي «أورهان مير أوغلو»، والأستاذ الدكتور «عثمان جين»، والمثقف الأرمني «هايكو بغداد»، وغيرهم من الناشطين السياسيين والمثقفين.. ويرى المراقبون أن هذا البيان والتحرك الجديد من جانب مجموعة من المثقفين يدعم تحركات «ليلى زنا» و«أردوغان» لإيجاد حل سياسي للمشكلة.

«أوجلان» الحل

ورغم أن هناك قوى من القوميين الأكراد تسعى لعرقلة الحل السياسي بتنظيم المظاهرات للمطالبة بإطلاق سراح زعيم حزب العمال الكردستاني «عبدالله أوجلان» من خلال الصدام مع قوى الأمن، فإن المعلومات المتداولة في الإعلام التركي تشير إلى أن «عبدالله أوجلان» غادر محبسه في جزيرة «أمرلي» إلى مكان لم يعلن عنه، في إشارة إلى أن الحكومة لبَّت جزئياً مطالب حزب «السلام والديمقراطية» بنقله من محبسه في «أمرلي» والإفراج عنه لاحقاً.

ويبدو أن الإفراج عن «أوجلان» أو إيجاد وسيلة لتنفيذ الحكم مع تخفيف ظروف الحبس كسجنه في بيته مثلاً سيكون وسيلة دفع للجهود السلمية للحل، وتفويت الفرصة على القوى التي تستخدم ورقة «أوجلان» لإفشال مساعي الحل، وهو ما تسعى الحكومة لتحقيقه فيما يبدو مقابل تحقيق بعض المكاسب على الأرض لصالح الحل السلمي، وأهمها على الإطلاق إعلانه إلقاء السلاح وانتهاج الحل السلمي لحل المشكلة الكردية.■

الإفراج عن «أوجلان» أو إيجاد وسيلة لتنفيذ الحكم مع تخفيف ظروف الحبس.. سيكون وسيلة دفع للجهود السلمية

عبدالله أوجلان

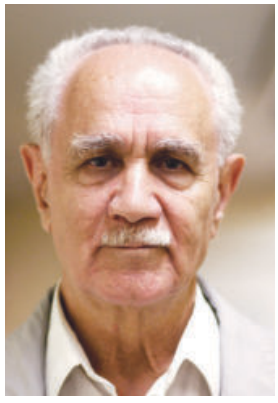

كمال بورقاي

الأخيرة

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

آلياتُ وصْلِ التقعيد الفقهي بالواقع (٥)

يقيني أن لدينا «نظرية فقهية» عملاقة، وأن المجتهدين في الفقه وأصوله شيدوا بناءً رائعاً من القواعد والمبادئ التي أسهمت بشكل مباشر وأحياناً غير مباشر في توجيه الحياة في المجتمع الإسلامي، ولكننا نعلم أن «النظرية» مهما كانت قوتها، و«القواعد» مهما كانت روعتها؛ فإنها لا تنتقل تلقائياً إلى التطبيق في الواقع الاجتماعي، كما لا تكفل قوة «النظرية»، أو «القاعدة» بحدِّ ذاتها نجاح هذا التطبيق في بلوغ أهدافه، ومن هنا بالضبط يتعين البحث في وقائع عملية الانتقال من «التأصيل النظري» للقواعد الفقهية، إلى حيز التطبيق العملي ضمن وقائع الحياة الاجتماعية.

نظرياً توجد أربع جهات مسؤولة، وهي ذاتها وسائل تنتقل عبرها النظرية أو القاعدة الفقهية إلى حيز الواقع الاجتماعي بمستوياته الفردية والجماعية، وبأنساقه الاقتصادية، والعائلية، والفئوية، والسياسية، والسلوكية أيضاً، وهذه الوسائل الأربع هي:

الوسيلة الأولى: هي فتوى المفتي، وقبولُ المَعْنيِّ بهذه الفتوى لها وعمله بها؛ إذ المفتي مخبر برأي شرعي، وليس مجبراً على العمل به على أية حال، والثانية: هي حكم القاضي، وهو واجب التنفيذ والعمل به لحسم الخصومة؛ إذ القاضي «مجبرٌ» وليس مخبراً على أية حال، والثالثة: هي قرار السلطان/الرئيس/الحكومة، وقراره واجب اللزوم والعمل به في حدود طاعة الحاكم الشرعي، وقد يصدر الحاكم بالفتوى قانوناً أو تشريعاً واجب النفاذ.

أما الوسيلةُ الرابعة: فهي الدروس التي يلقيها علماء مجالس العلم والتعليم والوعظ والإرشاد، وأدواتُ تكوين الوعي والتأثير في الوجدان العام؛ كنشر الكتب، وبرامج الفضائيات، ومواقع التواصل الاجتماعي على شبكة المعلومات الدولية؛ باعتبار أن التبليغ واحد من أهم وظائف العلماء.

في مباحث «سد الذرائع» بمؤلفات الفقه وأصوله قديماً وحديثاً لا نكادُ نعثر على إجابة «نظرية» لسؤالين: الأول من المنوط به مسؤولية تقدير المفسدة والمصلحة والتوصل إلى رأي أو قرار بترجيح إحداهما على الأخرى؟ والثاني هو: من المنوط به «تنفيذ» عملية السد أو الفتح عندما تغدو لازمة التنفيذ؟ لا جواب على أي من هذين السؤالين؛ وإن كنا قد وجدنا ثروةً من المعايير «النظرية» التي يمكن تحويلها لمؤشرات تساعدُ في الإجابة، وبالقطع هي ستساعد في تحديد وتمييز المفسدة من المصلحة وترجيح إحداهما على الأخرى؛ وذلك بعد عرضها على واحدة أو أكثر من الجهات آنفة الذكر (المفتي ـ القاضي ـ الحاكم)، وأهم تلك المعايير هي: «قوة الشبهة»، و«عدم مخالفة المنصوص عليه»، و«انتفاء البديل الشرعي»، و«ألا يؤول الأمر إلى الحرج»، و«ألا يوقع العمل في الوساوس والأوهام»، و«أن يتحقق المقصود من العمل به»، و«تقديمُ الأقوى عند التعارض»، و«عدم الإخلال بالنظام العام»، و«تعيين المحصور مما لا ينحصر»... إلخ.

من نقاط القوة ـ وهي كثيرة ـ في قاعدة الذرائع، وكذلك في نظرية «الاحتياط» المعروفة في الفقه وأصوله بشكل عام؛ أنها تدفعُ العقلَ الاجتهادي الفقهي ـ ومعه العقل الجمعي للمجتمع ـ للتفكير فيما سموه «المآلات»؛ أي في المستقبل، كما أنها تدعو إلى تقدير عواقب الأمور، وتحليل مساراتها المحتملة، وهذا النمط من التفكير المتقدم يلزمه مدُّ البصر إلى الأجلين المتوسط والبعيد لأخذ ما يلزم وفي التوقيت المناسب لدرء المفسدة وجلب المصلحة.

والمؤكد أن فوائد كثيرة تحققت بفضل تشغيل العقل الفقهي في المستقبل عبر فكرة «المآلات»، وتنوير الوعي الجمعي بأهمية النظر للمستقبل والتخطيط له والاحتياط من مزالقه، ومن ثم المساعدة في الخروج من حالة الامتثال للأمر الواقع، والاكتفاء بعلم الحاضر والماضي، بعكس طريقة ابن أبي سلمى الذي اكتفى في معلقته أيام الجاهلية بأن يقول:

وأعلمُ ما في اليومِ والأمسِ قبلَه
ولكنَّني عن علمِ ما غدٍ عمي

ولكنَّ وقائعَ الممارسة الاجتماعية التاريخية تُظهرُ أنَّ الأمرَ لم يَسرْ على هذا المنوال الإيجابيِّ طول الوقت، وأن روعةَ فكرة «المآلات» كما تجلت في قاعدة «الذرائع»، ونظرية «الاحتياط» مثلاً؛ لم تتحول في الواقع إلى ثقافة عامة للتفكير في المستقبل والمبادرة بالأعمال والمشروعات الكفيلة بتحقيق المصالح ودرء المفاسد العامة والخاصة، بل ثمة مؤشراتٌ ودلائل على أن النزوعَ «الفقهيَّ» نحو المبالغة في الاحتياط وسد الذرائع كان ولا يزال أقوى منه نحو فتحها، وأقوى من توظيفها في التدرب على رؤية المستقبل وحسن تقدير المآلات، ويكفي أن نشير إلى خطورة هذه النزعة تحت دعوى «فساد الزمان»؛ هكذا بإطلاق! لأننا إذا سلمنا بأن الفساد صار صفة «للزمان»، فإن بناء السدود والحوائط لقفل ذرائع الفساد لن يكفيها جميعُ المجتهدين من فقهاء وأصوليين! فمثلُ هذه التعميمات غير المتحفظة لا يؤيدها الواقع الاجتماعي، وترفضها منهجيات العلوم الاجتماعية، وصحيح المنقول يؤكد أن الخير في أمة محمد إلى يوم القيامة، كما أن بداهة العقول تقول: إن الخير في الدنيا أقوى من الشر؛ وإلا لآلت أحوال الخلق إلى الخراب.

وعلى أية حال، فإن الفقهاءَ قديماً سَلَّموا كل ما له صلة بالمصالح العامة إلى زمام «السياسة الشرعية» وسلطة ولي الأمر؛ لأسباب عدة لعل خشية بطش السلطان كان واحداً منها! ومعَ ذلك فإنهم لم يسْلموا من «سلطة ولي الأمر»؛ حيث أجبرت تلك السلطةُ بعضهم حيناً ورغبت بعضَهم الآخر حيناً للمشاركة في تقدير تلك المصالح العامة، أو بالأدق في إضفاء الشرعية على تقدير «ولي الأمر» لها، وسنقرأ معاً في المقال المقبل مثالين أو ثلاثة لنفحص من خلالها مآلات قاعدة الذرائع وهي قيد التطبيق.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر